



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY

ذيل

كتاب تجار الامم

للووزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

﴿ ظهير الدين الروذراورى من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ ﴾

﴿ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابى الكاتب الى سنة ٣٩٣ ﴾

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد اعتميت بنى البسخ والتصحيح هـ فـ آمدروز

الجزء الثالث

﴿ يحتوى على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية ﴾

مطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ و١٩١٦ م

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراورى وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير سنة ٧٦ وصرّف سنة ٨٤ وأعيد ابن جهير ولما عزل قال

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كهلا وكان ديناً عالماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن العصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلباً من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ ستمائة ألف دينار فانفقها في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الحرقي : كنت أنا واحداً من عشرة تتولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة الف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أتصدق بمحبوبى لله . وجاءته قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا فبعث من يكسومهم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتعمى فعاد الفلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب وبكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والعوام لا يمنع أحداً . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الذمة الفيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبي شجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذيبلا على كتاب تجارب الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(٢)

(وبه تقي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يفيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنفده . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلائق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأقذ
 بمرقته من الجهالة . ودل على نبوته بأفضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد وطنا
 وداراً . واصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجارا . حيث المشعر الحرام والمشعر الكرام .
 وجعله آخر الانبياء بعثا في الدنيا الى العباد . وأولهم بعثا الى المعاد . وجعلنا من أمتة
 الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جددا . ووقفهم في الدين فتحروا
 رشدا . فقولهم سديد . وفعلهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم
 شهيد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبته وسعدوا بمراقبته .^(٣) وشرفوا بمتابعتهم في
 هجرتهم . وكرموا بابوائهم ونصرتهم . فهم معالم المهدي . ومصايح الدجا . كدرارى
 النجوم تهدي السارى بنورها . وهي الغاوي من فئمة الدنيا وغرورها .

والدعاء لخليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالتصير
 المختار من شجرة طيبة الشرف والعلاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من
 ماء النبوة الطاهرة عيدانها . وفرعت بالخلافة الظاهرة أفرانها . كما قال جده العباس
 لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحية نحن أغصانها . وأنتم
 جيرانها . وهو المنصب العظيم . من المحدث الصميم . والبيت الكرم . الذى أول درجاته
 النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولاناث لها بعد ذلك الى القيامة .
 توارثها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .
 ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعاة أعز وأطول^(١)

شد الله عضده بذخر الدين . وولى عهده في المسلمين . وباخوته الغر الميامين . وجعلها
 كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين .^(٤) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المناضل عن
 علاها . جمال الملة مغيب الامة معز الدنيا والدين بين أمير المؤمنين الملك العادل المحب
 الى القلوب . والركن الشديد المعد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بنظامه المبارك .
 فهداياته . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموفق بحسن التدبير .
 وبعد أدائه الفروض المقدمة الواجبة . والسنة المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستثبة
 للازلية وسلوك طرقها المبتغية اللاعبة . فان أولى ماضفه للقيود . وعنى بقرائه المستفيد .
 جمع أخبلر الامم الحالية . وحفظ نواربخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات فائدة
 وأكثرها عائدة . وأحسنها أثرا . وأطيبها ثمرا . اذ كان أرفع العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقفت موارده على تثبيت قدرة الخالق في قوس العبد . وفي تدبر اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وتقلب الادوار . في نوال الامم وتماقها . وتداول الدول وتباؤها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من ينبتهم ثم يحصدهم^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبيدهم . ويعيدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو يجير ولا يجار عليه له الحمد كله . ويتوفيقه يوضح في الرشاد سبله فلا عبادة اذاً ارقمى من التوحيد فموقعه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وبقاؤه . وعمله من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته ونماؤه . ولولم يكن علم القصص عظيماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن نحبك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون وقال تعالى : كذلك قصص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً (٦) ولولم يكن في ذلك الا ما ينفع به المعتبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . لكفى ما تنتج هذه البصيرة من جميل الافعال . وتحت عليه هذه النتيجة من صالح^(٦) الاعمال . فكيف وأولى ما يعتمده اولو الامر وأصحاب الزمان . ومن ايديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشغل به من الهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . ادمان النظر في كتب التاريخ واحسان التبع للاخبار . والاثار والتفكر في حال من مضي من الاخير والاشرار . ليعلموا ما بقى للمحسن من الصبب الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبالاجر^(٧) الذى اكتبه . وللمسيء من الذكركر القبيح الذى جعل صحيفته مسودة بالوزر الذى احتقبه . ويصفحوا حال الحازم في حزمه وعقله . والمضيغ في تقريظه وجهله . فيسلوكوا من الطرائق اوضحها وأمثلها . ويتقبلوا من الخلائق اشرفها وأفضلها . ويردوا من المشارب اصفها وأعذبها . ويرعوا من المراتع امرأها وأخصبها . يأخذوا من الاور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فهما يكن من حسنة اقتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . فاسعد من اتسع بالادب فيها دأب غيره فيه من التجارب . والرابع من حظى بالراحة فيما تب به سواء من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى^(٧) لتفاح العقل والتجربة تاجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كبير ^(١) فخذوا من كل شيء أحسنه

فاذا تأمل المرء سيرة الماضين من الاقوام . حتى مع تقارب الشهور والايام . ثمرة ما غرسوه على تطاول الدهور والاعوام . وعلم علل الاحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكايدها . وعرف مبادئ الامور ومصائرهما . وقاس عليها اشباهها ونظائرهما . وعمل بأقبح ما حثي به من الفهم والعلم . وانتفع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلم . وأقدم على المواطن التي يرغبى في أمثالها الظفر . وأحجم عن الاماكن التي يتوقى في أشكلها الحذر . وتسلى بمن تدرع الجلد عند حدوث النوايب . ونأسى بمن توقع الفرج حين ظهور العجائب . وذكر مصر العاقبة اذ أرخت يد الغفلة عنان أسرته . ونظر بالبعيرة الناقبة اذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان القسمان يجمعان الدين والدنيا . ويبلغان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن المفاوضة والمذاكرة . وأنس المحادثة والمسامرة . فقد ^(٨) خففت القول فيه لانه يصغر في جنب ما قدمت ذكره من القسمين العظيمين . والامرئ الجسيمين . كما قال النبي صلعم : كل الصيد في جوف الفراء ^(٢)

وانني تأملت كتاب تجارب الأمم . وعواقب المهم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعلمه جما . وبحره خضبا . فراقني تأليفه . وأعجبني تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . ومخض فآتي بزبد الاخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التطويل والاختصار . ثم لم يقنع بذلك حتى قرب مسانك الطرق البعيدة . وبرز من أثناء الاختيار ذكر الاراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . لئلا يبعد من يد المتناول قطف الثمرة اليافسة . ولا يطول على فكر المتأمل وجود الزبدة النافعة . وأحر به ذلك فان فضله وان لم يدرك زمانه باقي الفع بادي الاثر . والروض ينبيء عن فضيلة النيث وان ولي أوان المطر . فدعاني وقوف همتي عليه الى اقتفاء أثره . ^(٩) وسلوك ما سنه في ورده وصدوره . وصلا لسلك الذي بنا ^(٣) بنظامه . ونيابة عنه في تشيد ما بناه بعد اقتضاه أيامه . وسنة لمن بعدنا يستمر الآتي منها على سيرة الفابر . ويتصل بحبل الاول فيها حبل الآخر . لا تقاطعا منا للمساجلة . ولا تماديا في المائلة . لا مجازاة في المضار . ولا

(١) هذا الرأي منسوب الى قراط اليوناني (٢) ليراجع كتاب الميداني (٣) لعله بدأ

مساواة في الاختيار . ولا ما قاله زهير^(١)

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فثناه لحفا
فهيها كيف الطمع في اللحاق . وقد شأى المتقدم في السابق . لا سبها وطرف
الفصاحة تحتي كاب . وحد البلاغة في يدي ناب . فأين المصلي . من المحلى . وأين السكاهم .
من الحسام . وأين السنج من المعلى . وأين العاغل من المحلى . أربها السها وتريني القمر
ولكني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقه على ما كان من مهل مثل ما قدما من صالح سبقا
هذا لعمرى أقرب الى الصواب . وأبقى . هذا الباب . فأحسنت القياس وسلمت
قصة السابق وأعطيت القوس باربها . وأشدت الضالة بانبها .^(١٠)

فلو قبل مبكها بكيك صباية اذا لشفيت النفس قبل التدم
ولكن بكت قبلى نهيج لى البكا بكها فكان الفضل للمتقدم^(٢)

ثم ان لتصنيف رجالا عنوا بامره وعاموا في بحره . وأنسوا بجمع شارده . وتقدروا بنظم
فرائده . وصاروا بصدده . واستولوا على أمده . فهم لقسية براه . والى غرضه رماه . وفي
طرقه هداة . وقد ربيت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . وتحمليت بغير
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مرايمه . فاعذر فالنزع^(٣) في القوس لين فلن سبقنا فضيلة الجمع والاستكثار . ولنا من
بعدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجهد مصيب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لمحاسن تلك العلوم المشهورة . ولو أنهم
أدركوا زماننا لسلموا الفضل لنا بمحاسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدي
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والافعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
المنيب والمشهد . به أئذ الله الرجاء من أسر الأيس^(١١) وألقي عليه بحبة قلوب من
الناس . بعد ان فجعوا بذخيرة الدين (وليس للقاءم رضوان الله عليهما عقيب سواء .
ولا لبيت أحد يصلح للعهد فيولاه) فتقطعت النفوس حمرات . ورجعت الاقاس
زفرات . وبكت الملة واستولت الوحشة والغمة فأنى الحمل الميمون به تمام . وبدا وجهه
المنير فجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الخليلت أجد البين قافرقا (٢) اليتان لعدي

بن الرقاع (٣) لعله فاعذروا لنزع

الذابر باسمه حتى كادت تعود الابرار . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلاهة بين
أعدائه . وألحفه جناحا من الحياطة ستره بين قوادمه وخوافيه . فكانت قصته كقصه
موسى عليه السلام حين الفى صغيرا في اليم . ونجا كبيرا من النهم . وأعاد القائم بأمر الله
رضوان الله عليه الي مقر سلطانه . وفسح في مدته وبارك في زمانه . لآتمام عهده . وإحجاز وعده
حتى يسلم الامر منه على حين السن المستحقة لتسلم أسبابه . وتقمص جبابه . فكان ذخيرة
الدين خلفا لتبعه . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انبوبة لاجله . فاستحق بنفسه
وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة
وارتقى من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . (١٢) واحتجني من الحلم ما لا نحلل الايام
حبوته . وساس الامور بهمة عليّة . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كأنصر من السماء . ولم
يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكأنما عناه أبو العتاهية بقوله

آتته الخلافة مفقودة اليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزلاها

فما خلا متقلد للخلافة في عصر من ينازع في رداها ويجاذب على عنائها . ويترشح
لها ويتناول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجتمع الامر من أقطاره .
الا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق .
واجتمعت الكلمة عليه لوقيتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يحظر منازعته بخلد ولا بال . ولو
كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بلا مرأه ولا جدال » لاجرم أن سمادته مخصوصة
بأوفي كمال . محروسة باذن الله تعالى عن قصان وزوال . ودولته محوطة بأكرم
ظهير وموال .

وأنى يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة الهمام ابن الهمام الملك
(١٣) عضد الدولة المعظم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . الملبى لدعوة
الامام . الذى كرم طرفاه . وعظم شرفاه . ودانت لصولته الامم . وانكشفت بدولته
الظلم . وجرت بصيرته الاقدار . وافتتحت على يديه الفتوح الكبار . أطول الملوك
بأغاً . وأحسنهم في الدين ذبا ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المقتدية يزيد
في أنوارها . وركن الدولة الفاهرة العباسية يذفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان
بفضله وبمعدلته . وأوفي على بهرام نياسه ونجدته . وفضل أردشير بتديره وسياسته .
وساوى الاسكندر بما كره وبسطته . فالشرق والمغرب مدعنان لطاعته . والهدو والحاضر

متفادان لتباعته . كل ذلك ببركات مخالصته لامامه . وحسن نيته في حجة أيامه .
 وأين كان لتدبير الاقاليم وزم أمورها . وحفظ المماتك وصدد نفورها . مثل نظام
 الملك قوام الدين الذى أعد للخطوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عيدانها . وجمع
 رياسة السيف والقلم . لما كفل بسياسة العرب والعجم . بنقية في الدولة ميمونة . وضريرة
 في النصيحة مأمونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان بنبوة . وخلق لا تجد فيه
 عنفا . ورأى لا (١٤) ترى فيه ضعفا . وهيبة مع طلعة بشر . وتواضع مع رضة قدر . فاذا
 قيل له اتق الله سمع وأطاع . واذا خوف بالله خاف وارتاع . قافله أفعال العباد .
 وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اتقياد الدنيا له في الاصدار والايراد . ونفاذ أمره على
 الرعايا والاجناد . وجمعه في منهل العدل بين الغلباء والأتساد .

فاى دولة تباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها . وما ترها . وأي أيام تضاهى هذه
 الايام الزاهرة في محاسنها وفعالها . وأي قول ينتهي الى حد وصفها وان امتد وطال .
 وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وان أسهب وقال .

فأعود الان الى ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متبرئاً من عهدة ما أورده من
 الاخبار . لاني أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فاختار بحسب المعرفة عقودها
 وميسورها . وما عساه يندر من خير شاذ تلقف من أفواه الرجال . وخلال التاريخ
 من ذكره اما بحفاه أو نسيان أو اغفال . فانه ثبت في بواطنه . وينظم مع قرائته . واذا
 انتهت انشاء الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حينئذ
 الى ما شاهدناه وخبرناه فاخبرت به على وجهه وذكرته مجتهداً في التحرى وبحسب
 الامكان الذى لا أقدر على سواه . (١٥) ويقدر الوسع الذي لا يكلف الله قسماً الا اياه .

وأول ما ابدأ به الان في كتابي هو آخر ما ختم أبو على مسكويه رحمه الله به

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولى حسن التوفيق . والهادي في

جميع المقاصد الى سواء الطريق . وبه أعوذ من الخطل .

واعتم من الزلل . واياه أسئله خاتمة

جميلة . بالغمرة كفيلة .

انه غفور رحيم

﴿ انتهت المقدمة ﴾

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصلى في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجابا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا ارسلوا وبذلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواشاذه الا أنه لم يقدر أنهم يأتسون الى الحضور بأجمعهم^(١٦)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا المسكر فاقصدوا في خركاه من وراء السراقق ووكل بهم خواص الديلم وغلان الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجال (و) الفرس من حوالى المسكر وبظاهر البلد لثلاث يقلت منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخاطبهم بمآراءه من واصطناعهم وحملوا الى الخزانة نزع على بدر القباء والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بمركب ذهب وقلد زعامة الاكراد البرزيكاني ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك الدراعة الدباج والسيف بالحمائل ومحملا على دابتين بمركبين مذهيين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الاكراد السيف ونهبت حللهم بما فيها . وتقدأبو الرفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سرماج فافتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر حسنويه .^(١١)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب المال في النواحي وجدته في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يجعل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(٢) ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخدمه عن مؤيد الدولة وعن نفسه فلما هاه عضد الدولة على بعد من البلد وبالغ في اكرامه ورسم لا كابر كتابه وأصحابه تعظيمه ففعلوا ذلك حتى انهم كانوا يغشونه مدة مقامه مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك اسمالة

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البلدان (كتيبخانة باريس ١٥٦٧) ومن عجائب الاتفاقات المعبية في المنادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في تاريخه ان أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان انه لما وزر لاصمصام الدولة كان أبو الوفاء طاهر بن محمد معتقلا في بعض القلاع وكان أبو عبد الله ابن سعدان يعاديه فاقتد حاجبا لقتله وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهده وأمر بدقنه تحت درجة داره بما يلي درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سعدان بعد ذلك ورمى رأسه وجثته الي دجلة ولم يزل الماء يقدو برأسه وجثته حتى انتهى به الى مشرعة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد فأخذ الملاحون ودفعوه تحت درجة أبي الوفاء والجزء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأريب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأسيس^(١٨) الصاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصاحب ويدكر اضطراب
أموره بعده فوقم الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند معهما عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن الهيثم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتداد بارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي الفلانية . وتم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينهد الخرج كذا وكذا . وأضاف
إليه الربع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب أبي القاسم
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه ففعل واستوفي
مناظرته وكمل الارتفاع بزيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة إلى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة إلى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود إلى
مدينة السلام وخلق على الصاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب
ونصب له دستا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعه ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبته أطافا كثيرة
وضم إليه من العسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جرى عليه أحوال أولاد حسنويه بعد وما جرّه ﴾

(الحسد من القاء من نجا منهم بيده إلى التهلكة)

لما قدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قليلاً ثم انحاز إلى الأكراد المخالفين خالماً للطاعة منابذاً لبدر . فأخرج إليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الأولياء حتى أوقع بمجمود وأخذة أسيراً وأدخله همدان راكباً على بديعة ديباج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وتفرّد بدر بالخدمة والانتساب^(٢٠) إلى الحجية . وقتل جميع أولاد حسويه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بأن أبا علي الحسن بن محمان أخذ المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو علي ابن محمان في أخذه بأن دسّ عليه جماعة من الصماليك أظهروا الانحياز إليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً إلى الكوفة فقتله وأخذ رأسه إلى مدينة السلام فشهروه بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض على ورد الرومي^(٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرمانوس ملك الروم اتفق أن تفقور الدمستق وهو رجل ذو سياسة وصرامة كان قد خرج إلى بعض بلاد الإسلام ونكأ فيها ثم عاد ففرف خبر وفاة أرمانوس حين قرب من القسطنطينية^(٢١) فاجتمع إليه وجوه الجند وقلوا له : إن الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للنيابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

من المصلحة للناس والمملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
الملكين وخدمهما وأظهر الحجة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لها استوحشت به منه

﴿ ذكر تدير دبرته المرأة حتى تم لها قتل نفقور لقله حزمه ﴾

راسلت ابن الشمشقيق وأطمعته في قتل نفقور واقامته مقامه في التدير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرّاً الى
البلاط التي تنزلها هي ونفقور فادخلته ليلا وكان نفقور يجلس أكثر الليل
لنظر في الامور وقراءة السير ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشقيق داخل البلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الى نفقور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشقيق على ^(٢٢) الامر وقبض على لاون أخى نفقور وعلى
ورد بن لاون ^(١) فاما لاون فانه ككله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعتقله . وسار الي أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانتهى الي طرابلس
فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم ونازلهم ^(٢٣) .

فكان لام الملكين أخ خصى واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس
واسمه بركموس ^(٢٤) فقيل انه دس على ابن الشمشقيق سما في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشقيق في بدنه فسار عائداً الي قسطنطينية وتوفي في
طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٤) كبيرا من كبراء أصحاب الجيوش ومقيا في بعض

(١) هو الفئاس (ورديس) (٢) ايراجع فيه تاريخ ابن الفلاني ص ١٤ — ١٢

(٣) هو باسيل أخ لجة الملكين (٤) هو السقلاروس

الاعمال فطمع في الامر وجمع الجموع واستجاش بالمسلمين من الثغور وكاتب ابانغاب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملك الى عسكر ابعده عسكر فكسره واستظمر وسار الى القسطنطينية ودم المكين ما ضاقا به ذرعا فاطلقاورديس بن لاون واصطغماه واستحلفاه على المناصحة وأتفذه للقاء ورد في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء ظاهرا حتى تبارزا وتضاربا باللثوت الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد^(٢٣) الاسلام مغلولاً وحصل بظاهر ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن على التميمي الحاجب اذ ذلك بها) وراسل عضد الدولة وأتفد أخاه اليه فأحسن تقبله ووثق اليه نخطه وأعاده عليه بوعد جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره^(٢١) فقوي في نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدبير القبض عليه فكاتب أبا على التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بعد رسالة تردت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أنفذهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واستبد برأيه ﴾ كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسنا نرى أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصره ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي الروم في معنا وانا لا نأمن أن يرغب^(٢٤) فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار وترك الاعتزاز وان تفارق موضعنا عائدنا الى بلاد الروم على صلح

(١) فد ذكر صاحب تجارب الامم هذه الرسالة فيما تقدم

ان أمكننا أو حرب نبذل فيه جهدنا فاما ظفرنا أو مضينا أعزاء كراما . فقال:
ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجليل ولا يجوز أن نقصده ثم
نصرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه

فاقام ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما جري عليه أمر نخر الدولة ﴾

لما صار الى قزوين بعد هزيمته من همذان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وعهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيديها
ثم سار الى خراسان لاستنجد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أنفذ أبا نصر خرشيد زديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فعاد بنجواب ظاهره المغالطة وباطنه المباينة^(٤) فسال عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبي منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه العهد واللواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد أبا حرب زيار بن شهرا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خواشاذه وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زياد »

والصواب فيما تقدم . (٣) لعله الملائنة ولبراهم التاريخ اليميني ١٠٦ : ١ ص ١٢٨٦

فلبسها وركب في العسكر وسار . فلما انتهوا الى استر اباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاها خندقاً يجري فيه المياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المطاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجده وأتخذ الى طبرستان من دخلها وملكها لان قابوس اخلاها وجمع العساكر عنده واحتشد بغاية جهده .

وطلمت طلائع العسكرين وتمسك قابوس بموضعه وتوقف^(٢٦) مؤيد الدولة عن مقاربتة اشفاقاً من تعذر الماء واقام الفريقان على هذه الحال اياماً ﴿ ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عقباها الى الخير والاتفاق ﴾

لم يزل مؤيد الدولة يحيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء تقاربه وأسيح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من الغلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للمناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فما هو ان بعد عن العسكر حتى زحف الديلم منازعين الي لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة وأتخذ جماعة من الحجاب والقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد القبول فانكفأ حينئذ الى موضع المعسكر . ولم تزل^(٢٧) الحرب قائمة على ساق اني أن صوبت الشمس للغروب . ﴿ ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان ﴾

﴿ لاح له الضعف من مؤيد الدولة ﴾

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الى معسكره وقد قتل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الأتراك والاكراد الي الجبل الحاجز بين الفريقين ليضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فانه لو تبعهم لنسكا فيهم وبلغ مراده منهم . واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعا حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الي الوادي ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر . واشتبكت الحرب وحملت ميمنة مؤيد الدواة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فلنهمز ودخل البلد مخترقا الي جانبه الآخر وثبت القتال من ميمنة قابوس وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يلموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقا به . وأنفذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فنكب قابوس عن الطريق وسار ماراً علي القلاع معتقدا لصعود أحدها متى أرهقه طلب الي أن حصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك .

ولما ملك فخر^(٢٩) الدولة استرا باذرتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الي جرجان فنزلها وأقام بها وأنفذ أبا نصر خواشاذه الي الحضرة ببغداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٣٠) له وأخرج أبا علي الحسن بن محمد الي جرجان . ﴿ ذكر خيانة في مشورة جرّت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أنفذ الي الري وقرب منها ان يتلقاه صاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ اليميني ١٠١٠ الى ١٠١١

(٢) كذا بالأصل

أبو القاسم ابن عباد واذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٢١) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيارا مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة الصاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفعله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فحمل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل الصاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمح به وانما خدعه أبو نصر جتي تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فقاظه غيظا عظيما أسره اشفاقا من أن يتأدى الى الصاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قباب عضد الدولة من^(٢٢) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بعد مدة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقابوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف . ويستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسنا من توالى صرفها ضرر^(٢٣)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر^(٢٤)
وفيها سخط على القاضي أبي علي الحسين بن علي التنوخي^(٢٥) وألزم
منزله وصرف عما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته
أيضا : ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبي الحسن هلال
الصاهبي وفيه أيضا ص ٢٥٥ ان الهائم أبو علي هو أحمد بن علي المدائني

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتفق يوما انه مضي الى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم جلسا يتحدثان في خركاه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد الى حضرته) فانصرف التوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحده ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التوخي : أفعل . ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بلازمته ومثاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي ^(٣١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

﴿ تقريب في اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فاسترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل ^(١) على كذا في أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يتالك ان انصرف واستدعى ركابيا من ركابية القاضي التوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السر فيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجماً شديداً وقام من سباط كان عمله للدليم على منابت الزعفران مقيظا

واستدعى التنوخي وقال له : بلغني عنك كذا وكذا . فنجعل التنوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعي به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو علي الهائم^(٢٢) عما سمعه فقال : كنت خارج الخركاه وما وقفت على شيء . فمَدَّ و ضَرَب مائتي مفرعة وأقيم فنفض ثيابه وقال : أكثر الله خيركم . واتصل ذلك بعضد الدولة فأمر بضربه مائة مفرعة أخرى واندمعت القصة فرجع التنوخي الى خيمته بعد ان ظن انه مقبوض عليه وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فراه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة^(٢١) وتحتها بغلة بمركب ثقيل فقال له : من أين هذه البغلة ؟ فقال : حملني عليها صاحب مركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . فعلم التنوخي انه اتهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد^(٢٢) فحسب له ان الطامع لله متجاف عن ابنته وانه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتنوخي : تمضى الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها . فعاد التنوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

﴿ ذكر اتفاق رديء جاء بالعرض^(٢٣) ﴾

فاتفق أن التنوخي زلق عند عوده الى داره ووثقت رجله فانثذالى عضد للدولة فمرّضه عذره فلم يقبله وأثذاليه من يستعلم ما جرى فرأى غلمانة روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتعلم وليس بهليل وشاهدته على صورة كذا

والناس يفشونه ويمودونه . فاغتاط غيظا مجددا حرك ما في نفسه أو لافراسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) الا نفر من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾ .

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتبه والشعر والقيام بما يعرض من أموره بالخصرة فقبله وأرفده في أكثر نكباته بمال جملة اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقهاها وشرطا عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بنية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه باغراء من ابن السراج لها به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاتة

(١) كانه سقط : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الاصل (هليل كاتب)

وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي ، موجودة في ارشاد الاروب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه

الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي

(٥٦ — ذيل مجارب (س))

ابن بقیة من علته التي أشفی فیها ^(١) فلما قبض علیه نقل القید من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدة عز الدولة وكتب عنه في أيام الملبیة یینه و بین عضد الدولة السکتب ^(٢٥) التي تضمنت الوقیمة فيه ^(٢) فنقم علیه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخرة وحصل بواسطه خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو یتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامة عنده والاحتياط له بأمان یسكن اذیه نفسه وكتب على یده كتابا . ففعل أبو سعد ذلك وتنجز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالتوثقة والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الى أبي القاسم المطهر بن عبد الله فقبض علیه على مضض منه وكراهیه .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات والكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فخلت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض علیه . فبقی في الاعتقال یكتب الى عضد الدولة ویستعطفه بأشعاره الى أن ^(٣٦) تقدم عضد الدولة الى أبي القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاقه والاذن له في استخلافه بحضرتة لعناية أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شفقتك فيه وعفونا له عن ذنب لم نعلم عمادونه لاهلنا (یعنی الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما قمه علیه

ولا لاولاد نبينا صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكنا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بحضرتنا فكيف يجوز أن ننقله من السخط عليه والنكبة له الي النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدير وبالعاجل فاحمل اليه من عندك ثيابا ونفقة وأطلق ولديه^(١) وتقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا. ففعل المطهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلمية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الي عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان تكامل ما أراده حررّ وحمل كاملا الي خزائنه.

وهو كتاب بديع التصريف حسن التصنيف فان أبا اسحاق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مرا كيبهم^(٢٧) ولا تذبو مضاربيهم. ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تتشابه في خاتمها وانتهى القولان في التاريخ بهما الي أمد واحد والكتاب موجود يعني تأمله عن الاخبار عنه. ﴿ان الجواد عينه﴾^(٢٨) فراره ﴿

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثته. ان كان الذي نقم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن من الملوك ان ينقموا بغير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب. فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول: الا من أكره وقلبه مطمئن

(١) ومما المحمن وعمر كذا في الارشاد «٢» وفي الاصل «عنه»

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفني والذكر يبقى والشاعر يقول :

وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^(٣٨) ^(١)

ولو قال « ويبقى الحديث والايثار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والايثار تُروى على ان عضد الدولة أبقى عليه في اعتقاله وعاود الحسنى في اطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه لو ان النبا أنسأته لياليا

ووجدت رواية أخرى ^(٢) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الافراج عنه ثم شغلت عضد الدولة عفته عن النظر في أمره واطهار آثار الرضاء طيه بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٣) بن منصور صاحب خراسان رسول يكنى بابي الغنائم فخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه وأكرم غاية الاكرام

وفيها أخرج معه أبو الغنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبي الغنائم ^(٤) يذكره بما يعتمده ويورده من جملتها العتاب على نخر الدولة وقابوس وايوائها وانه : ان كان الوفاء بالمعاهدة التي جرت مع السلف واتما فيجب ان يسلموها ^(٥) يدا بيد الى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي التماهية وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس ونخلو الديار
 (٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي الاصل : روح (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لده تسلموها

(٣٩) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سالفا وآتقا على العادة فان أردتم استئناف الصلح بيننا وهذر ما تقدم وان تجملوا ايواء العاق وقابوس (يعني بالعاق نخر الدولة) عوضا عن المال بعناكم اياهما بالثمن الذي استرخصتموهما به فيبين على ممر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس (٤٠) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين العتي (٤١) بان الرجل أحد أصحابنا وانه جان علينا مستحق للعقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح معقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرها من قومس (٤٢) بدمانان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما . . . ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجور وقد شفعا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولسنا ممن يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم ويندبا حيث شاءا (٤٣) من أرض الله قبلنا وان سأتم ان نرضى بمقامهما عندكم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فأنهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سأتم ان تؤمنهما ليعودا الى جملنا هدرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن نفعل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما نفعله معهم تبرعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بيعنا بمقامهما

(١) هو حسام الدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو وزير نوح بن منصور
ولبراجع التاريخ البيني (٣) في الاصل : قومس

عندكم فاننا نسمح لكم بهذين المقلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه
منا مستأنفا فانه سيذهب اسكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما
أكثر من ذلك فان أحسنتم اليهما خسرتموهما والمال جميعا ولم تحصلوا
منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا لنا بلا منة لكم
علينا في باهما وتكون مفارقتهما لكم على ما يليق بهما الى حيث يرى
بهما جدتهما الفار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان
من أبي تغلب ابن حمدان حين قيل ^(١١) بختيار الشقي ورأيت عاقبتهما فان كان
محمودا فسترى مغبة فملك وسيرى العاق مغبة فعله » ورأيت فيهما ما يليق بهما
ولله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح
بنيسابور فليخرج الى بخارا العقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه
وبمحضر من القضاة والشهود ووجوه الحاشية والقواد والفزاة وأمائل
البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله
فيه وتمه واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الامائل
وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذي يتولى
تجديده بخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن انفاذ أبي غنائم ^(١٢) وقال له : ان القوم
قد غدروا وذكثوا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد ايواء نخر الدولة وقابوس
هوادة وقد سبق مهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد
الدخائل . فما زال أبو غنائم يراجه ويمرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم^(٢٢) ذكره ابلاء للمعذر
 ﴿فاما قصة ابن سمجور وتسكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك﴾
 انه كان رجلا قد حنكته التجارب وهذبه الايام ورأى الدولة الديلمية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سرى النار في الهشيم فكان يرقع الخرق
 ويعتمد الرفق^(٢١) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداهنة والصفو
 الى غيرهم وسمى بفساد ذات البين وانما حتى آل الامر الى ازالة قدمه
 عن مستقرها . وأخبرنا من ثقف به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
 وضربه مثلا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوارى
 عورتهم وينظي هئاتهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها ومخارستها وأنفذوا يلتمسون منه مالا ويتجنون عليه أقوالا وأفعالا
 فقال في الجواب : اعلموا ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب^(٢٣) فانكم ان رفعتوه بانت آثار
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٢٤)

(١) لعله الرتق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
 الفضة الذي على زبب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هبة عضد الدولة
 المفرطة وكونه شديد المعاقبة على أقل جناية تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف
 له على خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز العيديد من قبل
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتبا أوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمدا اليك
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلى على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
 الاستئالة مع ما يسر اليه الرسول عبدة بن الوليد فبعث مع الرسول رسولا له وكتبا فيه
 مودة وتعلات بمحبة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرخ من حد درب القراطيس الى بعض البزازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصلها بها أقام قابوس ومضى نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الي ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أيما كانت بينهم سجالاتهم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مفلولين

وفيها خرج أبو الفوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابعاد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيها ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام بخاف

من الجانبين وأتى علي الاسا كفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي لهيه أسبوعاً وفيها قلد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطابع لله وخلع عليه .

(١) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأنفذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فالخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلائي بجواب الرسالة فعاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأنفذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستثنى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنفقور الكانكلي بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(٤٥) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دهاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت نخر شنة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية آخذاً في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكلّيب حمّوأي صالح السديد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة العصاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بمدة ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بنيره وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سعى في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركوس والدمستق بما أرضاهما به وضمن لملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل تعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحصص لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذه الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طوّل بخراج ماضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعدّل ابن قونس بي اليه ووجدنه حدث السن معجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوقه ^(٤٦) ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « ولا تأمن برائقه » والثالثة ما يرجوه ويشتهيه لنفسه الا انه أظهر

جميلا وقبل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألتني عما وردت فيه فذكرت جملة وواقفه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تم للرؤساء ان نخلي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يتلف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللفظ والرفق من وراء قوة وقدرة فهو دليل الفضل ويجب تلقيه بالقبول . قال : أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يبدلان لنا خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فانها أخذت في زمان عمي فقور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان معك غير هذا والا فلا تمع نفسك بطول الطريق . قلت : ان كان أمرك ملك الروم بانصرافي فعلت وان كنت قلته من تلقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

سرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(٤٧) ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار فقور البكانكلي الذي وصل الإبن معي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الي البركموس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما تقوله فاذا ذكر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباقلازي) على ما طلبتموه من ترك خراج بلد أبي تغلب الماضي والمستأنف ورضي بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولانا بما شرطنا وفعل ما أردنا وطلبنا ان خطه معك بتمام الهدنة . قلت : ما عقد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان ينفذ خطّ مولاكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يمضيه هو . فاحتجت الى أن أنطلب مجالاً أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بديهية جيدة اتقدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾
فقلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط^(٤٨) وأخذ نسخه بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعادني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصال كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضوع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أتخذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد^(٤٩) أخذتمونا كلنا أسرى ما زاد على هذا فكيف ذلك أسير .

﴿ جواب سيد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تغلب (وأقل تابع لعضد الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك مُلك الروم سبع سنين فكيف لو أمدّه عضد الدولة بمساكره ! وهو اليوم وان كان أسيراً في أيدينا فإننا لم نفعل به ما تفعلون أنتم بأسراكم من المثلثة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لرعا كان يضيق صدره بمدافعتنا إياه أو يأس^(١) منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرف على أمرنا وساكن الى ما شاهده بالحضرة من العز والآن من والجل في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجم منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق اليه فان أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فانصرف . فقلت : ان أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فعلت . فقال : ما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام فحضرتُ فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منك لأنه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه اليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام العصيان وتريد حصوناً آخر وبلاداً أخذها الملوك من قبلي فان رضيتم بما تقرر أولاً والا فامض بسلام . فقلت : اما محمد بن الطيب فما تقرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن تقرر علينا امراً فان الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وانما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . فقال البركوس : هذا رجل دو جدل وتمويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف الى صاحبه . وقام فانصرفت .

فاستدعاني البركموس بمدان تكاملت مدة مقامي شهرين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبدلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والده أبي تغاب وهو يؤدي الخراج إليها فقلت : أنا أدع لكم^(٥١) خراج سمند^(٥٢) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : إنما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حمل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كليب حميه حتى يمطيكم شيئا يجعلونه حجة ؟ فاما بغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرف ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكمًا فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسألنا أن نشارطه على حران وسروج ومعاوته عليكم وعلى غيركم . فقلت . أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم ينفذ عسكرياً يمنع عسكريكم وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحباً . قلت^(٥٣) : الساعة . وأقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . ﴿ رأي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال ﴾ قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركموس والقربلاط وجماعة معهم

(١) يعني سمندو المذكورة في قصيدة المنبي .

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا تبطل سيوفهم وتنقص أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مداراة ملك الروم والرفق به فقلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك وتعلم انك ان أرضيته وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي ألوفاً من أصحابك ثم لا تدري هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت الى رضائه من بعد. وتعلم أن كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في هديتك وانما هو وحده أراد ففعل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته وأراك تريد هديته ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك. فاهتز لخطابي وبان في^(٥٣) وجهه الامتعاض من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه وقام وانصرفت.

وكان المشرف على الخصيصة بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحمرة ولا يمضى أمر دونه) تفقور الكانكي الذي وصل معى رسولا فسألته أن ينصرف معى ففعل

﴿ ذكر ما رتبته ابن شهرام مع خصيص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت: أريد أن تتحمل عنى رسالة الى ملك الروم فقد طال مقامى وتعرفنى آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامى. ولا طفت هذا الكانكى بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل وكان مضمون رسالتى: انه يجب عليك أولاً أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم ملكك ثم أصحابك ولا تثق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبى تغلب

عليك تمّ في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك؟ واني^(١) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
بينك وبين أوحد الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم
يجر به وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من^(٢) عصى عليك للملك
وملكك لا يبقى تسك^(٣) الروم فما يباليون هذا ان لم يتحرك هو بنفسه. وقد
نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك وايشاره لك فتأمل خطابي واعمل
بعد ذلك برأيك. فعاد تقهور. وقال: يقول لك: الامر كما ذكرت
ولكن ايس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم
ولكن سأتم الامر وافعل ما يمكن فعله.

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم. ثم استدعاني اياما متواليه
وتولى خطابي بنفسه وساعدني السكانيكلي بغضا للبركموس ومنافسة له الى
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بعد مراجعات جرت
لاخراج حلب فانه ما أجاب اليه. فلما ضايقته فيه وقلت: هذا كله بغير
حلب لا يتم. فقال: دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخلي عن بلد نأخذ
خراجة الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي^(٤) ومولاك فاني
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنه. ثم قال لمن حوله: تباعدوا.
وقال لي سرا من كل احد: قل له: والله اني اشتي رضاك ولكني أريد
حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حلب أو أركه لكم تأخذونه
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتموه على لسان ابن قونس

(١) وفي الاصل: مع (٢) لعله: وملكك لا تسك تبقى الروم

(اشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرته وانني أستبعد فعله . فتنكر على وقال : دع التطويل فما بقي شيء تراجعي فيه وأمر أن تكتب جوابات فكُتبت وأحضرت لتوديمه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت ان يعرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه ما يعرض مثله فنخرج من الجميع بغير منية وتحصل الهدنة عن بلدنا الى دون القرات وبلد باد بغير حلب فقلت : أنتم تعلمون اني عبد مملوك ولست مالكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطته الان في أمر حلب فقد حلفت لك انني ما ^(٥٦) سمعته بالحضرة . فهل لك أيها الملك في أمر قد وقع لي انه صواب ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تكتب كتابا بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره وتحلف بدينك وتوقع فيه خطك وتحمته بخاتمك بمحضرتي ويخرج به صاحبك معي الى الحضرة فان رضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكتب أنت شرطا مثله . قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قال : ان ذكرت في خطك تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يُرسم لي . قال : فاني أكتب شرطين أحدهما عما قطع القرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على الشرط فان اختار مولاك ما قطع القرات على ابعاد ورد كان اليه وان اختار الآخر فعل ما يختاره . قلت ^(٥٧) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء من هذا . قال : فسكتب أنت أيضا ما أعطى خطأ بغير خط آخذه . قلت :

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فاذا رضى عضد الدولة بما تقول
كتبته بحضوره ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتبت الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدية على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له :^(٥٧)
لا تجمل رسولك مثل فيج وواقه على ماتجب ان يفعله بعد ما تقرر معي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يرضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركموس من داره لما برىء وقامت قيامته لاحوال منها انفراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتمام الامر بغير حضوره ومنها امر حلب
وحص وما ضمنه له كليب

﴿ كلام ملك الروم استمال به قلب البركموس ﴾

قال له على ملاحظتي به بعض خواصهم : يا بركموس ما معي أحد يشفق
عليّ مثلك ولا من يحل مني محلك لانك منى بأذنى نسب وسبب وهؤلاء
فكما قال الرسول لا يبالون من كان مسلما كنت أنا أو غيرى ويجب ان
تحفظ نفسى وتسلمك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تتق به ولا برأيه لنا
فقد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه^(٥٨) من اضرار النش للمكنا
وخبث نياتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للدمستق اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه^(٥٨) أتقذه اليكم يطاب
منكم اعانتة على المصيان . فقبل البركموس^(٥٩) هذا القول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه واندياطه معي غير الاول الا انه لم تكن
تختي على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معي هذا الكانكلى رسولا

(١) وفي الاصل : أليه (٢) وفي الاصل : بركموس

بعد امتناعه لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في ثقته فالزمه وساعده البركوس عليه فقال له : ليس بمحضرة الملك أكبر منى ومنك فلما ان تسير أو أسير . وجد في الامر حتى ظننت انه فعل ذلك ايتاراً لا بعباده وحسد لما رأى من اختصاصه

فهذه نكتت معان من ألفاظ ابن شهرام . وعضد الدولة عليل والناس عنه محجوبون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة التي توفى فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلمت الهدايا منه وتمم معه ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على اتمام مبانيتها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتقاع نفقور^(٥٩)

﴿ ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم نفقور وينفذ صاحباه مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخى ورد وابنه والامان والتوثقة لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدم حينئذ على ملك الروم مع نفقور ويكون ورد مقياً في هذه البلاد ممنوعاً من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما ياملان به من الجميل في الوفاء بالمهد المبذول لهما اتبعا حينئذ وردا في السنة الثالثة بعد أخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حصص وحلب الى ملك الروم من مال المفارقة عنهما محمولاً على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزنة صمصام الدولة فان دافع ابن حمدان حينئذ عن حمل أزمه ملك الروم ذلك لثلا

يتكاف صمصام الدولة ^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلد بلا على ما كان عليه من اللاطفة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يماون باداً ولا يبيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جميعا وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسيأتي ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كفه رقاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثما بالدهر غرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبير
وياشامتا مهلا فكم ذى شماته تكون له العقبى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فعمل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول ابها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده ههنا عن ذكر خاتمة آياته فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(٦١)

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطه شديد الهيبة بعيد الهمة نقيب الرأي صائب التدبير مجبا للفضائل مجتنباً للردائل باذلا في مواطن العطاء كأن لا سخاء بعده مانعا في أماكن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عريضة من أن

تسع ملكين

﴿ فاما أفعاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه ﴾

فانه كان ييا كر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشيه فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بحضرتة ويضع دواته بين يديه ثم يؤذن لابن القاسم المطهر بن عبدالله وزيره ومن قام مقامه بعده ^(٦٢) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ماعرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يمتده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عمارة وأبي عبد الله ابن سعدان عارضى الجيش ذلك للديلم وهذا للآتراك والاعراب والاكراد. فاذا ترحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عنذر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازانتة أزيل أو من تقصير النويين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لتأكل منه وتمضى . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمرتبون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتين بواكير الفواكه والمشموم من نواحي فارس وخوزستان فتصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة ^(٦٣) من همدان في كتابة دنابير بسيرة الى منزله وقد كان عادتهم جارية بذلك فقصرت عن أهلها وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر للخرايطي

أخذ الدنانير فامر بقطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان فض ختومها وفتح خرائطها واخراج الكتب منها بخضرتة ويأخذ منها ما كان الى مجلسه ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على أربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تجته وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليوافق عليه المطهر بن عبد الله أو من يجرى مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يعلق فيها ما يعرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاه فاصاب منه وطيب النوبة قائم على رأسه وهو يسئله عن شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم يفسل يده وينام فاذا اتبه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والملمون .

ووافى أبو القاسم عبد العزيز فتمت^(٦٤) بخضرتة على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصلح وتختم وتعمل في اسكدارها وتعمل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع الغناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه .

واذا كان يزوم موكب برز الاولياء واتيهم بيشر وتأنيس تملوهما هيبة

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق الناس عند اتصاف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى جين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجري على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خلوة أطالها واتقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجده قد ^(٦٥) تضاعف فشق عليه تلافي ما مضى . ثم دعاه الشفغ بالجرارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى انخلل قد استمر فاحضر شكر الخادم وتقدم اليه بأخذ الجارية وتفريقها فآخذها شكر وراعى ما عرفه من شدة وجده بها فاستبقاها ولم يحدث حدنا في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجننا على تلك الجارية وكان التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبت في أمرها خوفاً من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد الدولة الخلوة بها والاقطاع اليها وعاد انخلل الى حاله السالفة فاستدعي شكرا وأمره بتفريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمنها مختلفا النسبة الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(١)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لو لا ظلمه كان سفا كالدماء حتى ان جارية شغل قلبه بميله اليها قامر بتفريقها . والحكاية موجودة في الفخري أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزان والمطابخ والاقامات ^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور الممالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنع أحدا مما يستحقه فاما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها متبعة في تصرفاتها وأكثر كتابهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل العطاء يضرب في كل يوم ويحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومعه أصحابه بأحسن رتبة قبض ماله والزيادات في الاصول محظورة على العموم الا عند الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . فقيل ان طغان الحاجب (وكان أكبر الأتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض الثمنور وسأله زيادة عشرة أرتال خبزا في خزائمه فدفعه عن ذلك وحمل اليه خمسة آلاف درهم صالة وقال له : هذا ثمن ما استزدناه للسنين الكثيرة ولو أجبناك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سده . وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان الديلمي ^(٦٧) (وأسماء) من أرباب البيوتات المذكورة بديهان فأكرمه وعظمه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعا قائدا من أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشهد من آتته ومروءته وزية وتجمله ما كثر في عينه فاستقصر حاله عند ما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته ما استحسنته وشاهدت عليه فرجية ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد ان تبتاع لي مثلها . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة فمرقه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العارض نفسه) وقال لي^(١) : احضر فلانا القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان ، فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالترف عن الجنديّة وشروطها حتى تريد ان تقسد عسكرينا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينة الآن قد ندينك للخروج الى البلد الفلاني فتأهب واخرج .^(٦٨) قال : فلما أوردت عليه هذا القول قبل الارض وتوصل وكاد يموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديامان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد وي طرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخلقة ولبس جبة رثة وعمامة شهجاني^(٢) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخطبه خطاب موانس له : أراك يا فلان تتأمل فرشنا وثيابنا ولعلك تقول « كيف يمنع ملك الدنيا بهذا » نعم ان الشرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . والثياب الحسان والترفة والنعمة للنساء والمخانيث وتالله ان الرجل ليدخل على وهو متمسك متمسك فأتصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حادثه بعد ذلك ساعة وانصرف (قال) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بعد انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة ، ولانا سألتني عما كان واقفني على ابتياعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرتهم ، له فقال : ردهما على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال اثمالي في لطائف المعارف (١١٩) : قد بقي الى الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فلها كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبهما^(٦١) وارتجع المركب وورده الى موضعه . فتبسم عضد الدولة .
وحدث أبو نصر خواشاذه قال : كان بالقصر جماعة من الغلمان تحمل
اليهم مشاهراتهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
أيام استدعاني وقال لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان يزن كذا وكذا
الف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى تقيب الغلمان
بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني : به بد أربعة أيام
فاعذرت بالنسيان فخاطبني بأعظظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
والساعة تحمل المسادة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
المصيبة بما لا تعلم ما في فملك من الغلط أكثر منها فيما استعملته من التفريط
ألا تعلم اما اذا أطاقتا لؤلؤ الغلمان المهم وقد بقي في الشهر يوم كان
الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عند عارضهم
فاذكروه فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعذر اليهم ثم في الثالث فتبسط
في اقتضائه ومطالبته ألسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجرأة ونكون الى
الخسارة أقرب منا الى الربح . وامل عضد الدولة نظر^(٧٠) في هذا الوقت
الى ما وجد في سيرة المعتصم رضوان الله عليه وهل يذكر ابني هاشم ان
يقتدى بأقوالهم أو يهتدى بأفعالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكروون
أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الخلوم وبحار العلوم وأعلام الهدى وساسة
الدين والدينيا وفرسان الحروب والمحاضر وأملاك الاسرة والمنابر الى
مكارمهم ينتهى السكرم وبما آزرهم تجلى الظلم المعتصم بينهم المعتصم
﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جنسدا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكروا اليه

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من بعد ودعهم حاجتهم الى ان يدّوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المعتصم بنية الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتنيتُ من الرشيد لئن لم يميّدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجعلن وجه الغزاة اليهم^(٧١) ولاجعلنهم حصائد السيوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون إلى العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المعتصم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه، فما كان طرفه عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا العامل التنصل عنهم الى المعتصم وذكر صورتهم التي أحت في أمثالها المحرمات فكتب بذلك الى الحضرة فامر المعتصم بالجواب وذم فعل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجرأ الجند بتأخير أعطيتهم عن أوان وجوبها ومجذّره أمثالها وأمره باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم ﴿ ونعود الى ذكر ما نختاره من كتاب التاريخ^(٧٢) ﴾

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش و معه صك يريد ان يثبته فقال للكاتب : اثبته . فقال : أنا مشغول بعمل استدعاه الملك وما أنا متفرغ لعمل صكك^(٧٣) اليوم . فاخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فاخرج الى

ديوانك واستدع الصلك من كاتبك وحرره بين يديك وتقدم بأن تجر
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من النقباء من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى دليان . فعملت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلامات فيه ومطالبة كتابه
بمضور مجالس الحكم فيما يتعاقب به اجلاله . وان أحد التناء تظلم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي تليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل
الى أسفار فانصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التناء انه قال : حصلت ضيعتي في أيام عضد الدولة
في اقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهرا كويه المدوي^(٧٣) في كل فعل
وتتابعت على جوائح ولم تحصل لي ما يفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وسبعمائة درهم اعتقني بها وأساء الى وقيدي وأدخل يده في

(١) ويشبه هذه الحكاية مارواه الشاشقي (وترجمته في ارشاد الاريب ٦ : ٤٠٧) في كتاب الديارات عن عبدالله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض عليه أحمد بن أبي خالد رقعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا وباش الاكل طاعن وأش اسحق غرض يئذي ومن غرسته انجب ولم يخلف لاعدا عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة فيها : من مؤدب مشنق الى حصيف متأدب يابني من عز تواضع ومن قور عفى ومن راعي أنصف ومن راقب حذر وعاقبة الدالة غير محمودة والمؤمن كمش فطن والسلام . ويراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب الخاسن والمساوي لليهقي في باب محسن النظر في المظالم ص ٥٢٩

نيابتي فاقت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم ان لا أتمكن من
الهرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفنى موضعه عند خلوى الباب
واتصاف النهار ويمضي الى منزله فيتشغل بشغله ويعود . وضاق صدرى
فاتهى بي سوء الحال وشدة الفئوط الى أن اخترت الموت على الحياة
فخات نفسي في بعض الايام عند مضي البواب وخلوى الباب على ان خرجت
أمشى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن مخلد بدرب الرياح
والزمان صائف والماء ناقص فلزمت شاطيء دجلة حتى وصلت الى
الميدان الذى تحت دار عضد الدولة والناس يرونى في طريقى فمن منكر
لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بى قد علم انى هارب . فلما
وقفت فى الميدان رأيت الستائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن
وأنا لا أعلم وعلى ابن بشار الفراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر
الى علي بن بشار وأومى الى « أن اسكت وصر الى باب ^(٧٤) البستان » . فصرت
اليه وخرج الى وقال : من أنت وما قستك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى
من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلنى وقال : ان
الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذى رآك فاذا رأته فقيل الارض بين
يديه وأكثر الدعاء له . فشيت وأنا أحجل فى القيد حتى قربت منه فى
الموضع الذى شاهده أولاً فيه فتداخلى من الهيبة والجزع ما لم أملك نفسي
معه فقبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال
لعلى بن بشار : قل له حتى يشرح صورته . فقلت : ما لى لسان يطاوعنى على
القول لعظم ما قد تداخلى من الرهبة والخوف . فقال : تسكّم ولا تخف .
فقلت : ان أسفار قبض ضيمتى وطالبني بما لا قدرة لى عليه وحبسني فى القيد

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا أخافه وجهات في قولى هذا . فقال . لا تخف فانا من ورائك وعد لتعرف ما ينتهى اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجرة نفسى وأحجلت في قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد فلم يجدني وبث الركابية والغلمان في طلبي وعرف أبو زهير خبرى فضرب البواب مائة مقرة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأنى الغلمان صاحوا « ها هوذا » وقالوا : أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فاوصلنى وشكوت اليه أمرى فامرنى بالعود الى القائد وعدت . فلما سمع الغلمان ذلك ذكروه لاسفار فاحضرنى وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق صدرى وغلب يأسى صبرى قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن وبين يديه الاستاذ على بن بشارة فدعوت له وشكوت اليه حالى فاوصلنى وحدته حديثي فامرنى بالعود اليك فقلت « أخاف ان أعود » فقال « عد فاننا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك القيد وأعطانى عمامة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت : ضبعى . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأنفا فى كسر خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فورى ذلك الى روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من الروشن وأومى الى ان « تقدم الى الباب » فتقدمت اليه وجاءني الخادم فقال :^(٧٦) من أنت ؟ فقلت : المحبوس الذى كان منذ ساعة بحضرة مولانا . وتقدم الى بالعود فدخل وخرج الى على بن بشارة فادخاني ورأيت الملك جالسا على عتبة البيت الذى

بناه على دجلة وغلان وقوف بالقرب منه فقبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأرسته الثياب والدراهم التي
 أعطانيها اسفار فاستدنى علي بن بشاره وأسر اليه شيأ لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابي زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وستمئة درهم. قال : نحن نؤديها
 اليه عنك لتبرأ منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجليل الذي عاملك به .
 فقبلت الارض ودعوت له وأخذ علي بن بشاره يدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وستمئة درهم في كيس واستدعي أحد نقباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أسفار وقل له
 « هذه الدراهم التي أفتدناها اليك اموض عملاك على هذا الرجل فأثبتها في
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب معي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاث^(٧٧) دفعات وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا .
 وهب لي خمسمائة درهم وللنقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدبير لطيف وتوصل جميل الا أن
 رفع المدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مضر بالسياسة اى
 اضرار والقاعدة اذا وضمت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأيتاني زماناً من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جندا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصول كصولته
 ويهاب كهيئته ! ونقتصر هاهنا على ايراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا^(٧٨) الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

﴿ ذكر خبر في اقامة سياسة ﴾

حكى ان غلاما خصيصاً بسنكاو أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على قارعة الطريق بغير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى شخصه رجاء أن يسكن غضبه ويعفو عنه أو يقتصر من عقوبته على السوط دون السيف. فاستدعى بسنكاو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام ليقعن السياسة فيه بدلا عنه (وسنكاو يومئذ صاحب الجيش ومعه جرة المعسكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند جنباً) فلسكه الرعب وكان قصاراه البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسّطه بالسيف وأجرى الفرس بين شاوريه على سنة لهم في قتالهم . ويوشك أن يكون لهذه السياسة باطن بان تكون قد سبق للغلام جريمة يستحق بها القتل وأتبعها بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التعزير فقتله عضد الدولة رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر للعامة انه قتله بصغيرته الظاهرة لهم اقتداءً بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فتظلم أحد الرعية من بعض الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبسه الى أن يعود الى مستقر عزه فيأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا رجلا مصلوبا فتحذثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص^(٧٩) المعتضد اليه وقال له^(٧٩) عند خلو مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التعزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون النديم والحكاية موجودة في ارشاد الاريب ١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابن الفرج بن الجوزى ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض غلمان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فيما جرى يقتع من غير صلب . فقال له : أنعرف الرجل . قال : نعم . قال : فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال : قد وجدته حيا . قال المعتضد : انما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو الذي رأيتموه مصلوبا وظهر للامة أن المصلوب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبه في قلوبهم فما تعدت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن حسن سياسة يضرب بها المثل ؟

وبنى أن بعض أمراء مصر كثر المفسدون في أيامه فقتل وتعدى حدود الله التي أتت بها الشريعة فضاعف الفساد حتى وقف أمره فأشير عليه باتباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء الجتهدين وشاوره واستفتاه وعرض عليه من في السجن وذكر له أحوالهم فافتاه بما أمر الله تعالى به فأقام الحدود فيهم بالعدل من غير زيادة ولا نقصان وسلك هذه الطريقة الحميدة فمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له الاحوال فانقطع الفساد فأمنت البلاد ^(٨٠) وليس للمخاوقين أن يختاطوا بصلاح الامة بزيادة على أمر الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه « بأير داد » معناه أمير العدل يجاس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك الامير الى رأيه وكلمه وينفذ ما تأمر الشريعة فى الجند والرعية . وكل عبد من عباد الله تعالى فى امداده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة الاقرب فالاقرب ولم يذل بهيته الاصبغ فالاصعب . نسب ^(٨١) الى احدى

خطين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتاتها غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولعله سمح لاسفار وزيره بهذا الفعل ان الخبر صحيح ^(١) لمداراة عاجلة لينالها من بعد بسياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدر النعم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم اذنى مجال ﴿ ونعود الى سياقة الاخبار ﴾

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال ^(٢) الصابى قال : لما ورد عضد الدولة في ^(٣) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يتطرق على دارى الشاطئة ^(٤) الترك في سورة الدخول لاننى من حواشى البختيارية وسألته اتقاز من يحرسها فاتفذ مى أحد النقباء الاصاغر وتقدمت عائدا والنقيب مى . فكان يمضى أكثر النهار فى أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الا كابر وطرح أصحابه أحماهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا الينا بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلمانى يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحاذثه ثم قال له الديلمى : فيم جئت ؟ قال : أنفذنى الملك لاحفظ . هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شىء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استتم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمى ورمى بكرسى كان جالسا عليه وقال لغلمانه : ارفعوا . وركب فى الحال وخرجوا بعده فما رأيت هيئة أعظم من هيئته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع

ما قال فيها حفيده هلال فى كتاب الوزراء ص ٢٨٨

﴿ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) ﴾

فانه حى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهابه

الحواضر والبوادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب العقيلي أمر بني عقيل وسيدها بأبي القاسم

ابن الباهلي ماشاع ذكره

﴿ ذكر مكيدة في قتل دواود بن مصعب ﴾

وكان من خبره أن عضد الدولة أنفذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة

يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من

الحمداية وواقفه على الفتك ان وجد غرة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا

بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبه في الخدمة فقال له داود : أما الطاعة

فأنا أؤمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه

وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله

ووافق فراشاً كان معه على ذلك وطلب الغرة فوجدها عند رواح الجمال

والبقر والغنم فان الصباح يكثر والرجال والنساء مشغولون بابلهم ومواشيهم

وضمها الى ^(٨٣) بيوتهم وحبب ألبانها فعمل على فعل ما يريد فله في هذا

الوقت واستأذن على داود في بعض المشايبا وحضر عنده وأخذ فراشه معه

(وقد خرج اليه بسره) ورسم له أن يمسك داود اذا خلا مجلسه وغمره

بعينه واستصحب سكيناً ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فارتجت

الحلة بلاصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز الفراش فوثب وأخذ

يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك

حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والفراش خلفه طالبا

للصحراء والبعد عن البيوت كأنه قاضى حاجة وقد أعد له وللفراس فرسين
فركبهما وسارا سيرا رقيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حثا وعدلا عن طريق
الموصل وتمسقا الطريق الي برقيد ونزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلى فعلموا ان الفعل له ومضى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فاخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبيرا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلى بالسكوفة قتله بنو عقيل .^(٨٤)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامر لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهيثبي قال : أخرجت الى هيت لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي الملاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق المعادن والمطالعة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألتهم عن هذه الحال فلم يعرفوها فكتبت بذلك وورد
الجواب بان يزيد في البحث فلم أزل أتعرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المعادن
وهي مصعدة والتمس من بعض المدادين قطعة من شاروفة فأخذها قهرا
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا المسيب بن رافع وطالبناه
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

الهيقي : وكان بيني وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فأقسم على ان اطلعه على الصورة فذكرتها له فانصرف واجما وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وبنى عمه وسألونا الامساك عنه وانهى الامر فيما بيننا وبينهم الى أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أنجاسر على مكتابة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وعنده انه قد أثر أثر امره فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان الغرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لاتقذنا من يحسن تقويمك وتأديك . وكوتبت أنا بالتماس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطماعه واطماع بني عمه في الضفح عنه اذا سلموه فاعدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فأحضره . وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطلبه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصلب قفعلت ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عميل بأنه : متى لم يضمن أ كبركم أصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكتنا . فعملهم الخوف على العبور الى الجانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصفح عنه اذا حضر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره ثم العذر به بعد تسليمه . قال الله تعالى : الأ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفورٌ رحيمٌ . واستجابة الرجل الى الحضور طمعا في الامان قبل القدرة عليه هو توبة فالعذر به بعد بذل الاطماع في العفو قبيح ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة أتخذ أحمالا من الامتعة الى مكة مع تجار أوخاج فلما انتهوا الى بعض الطريق عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم مهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ: هذه الاحمال لعضد الدولة الملك . فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة عضد الدولة وحكى ذلك . فتقدم بعمل شيء كثير من الحلالات المسمومة وأعاد المأخوذين وأصحابهم أمتعة وجعل تلك الحلالات المسمومة في جملتها وقال : تمعدوا لقاء القوم فاذا وقموا^(٨٧) عليكم فقولوا « ان هذه الامتعة والحلالات أنفذها عضد الدولة لفقراء مكة » فاذا أخذوا الاحمال فعودوا لوقتكم . فعملوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما صحبهم وأكلوا من تلك الحلالات فهلكوا^(٨٨)

فان كان هذا الخبر صحيحا فانه كيد يأباه كل ذى دين ويأنف منه كل سلطان مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزا وضعفا في الانتقام . وفيه تغرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برىء الساحة قال الله تعالى : ولا ترز وازرة وزر أخرى . واستفتى رجل ابن عباس رضوان الله عليه في قتل أولاد المشركين فقال : ان علمت منهم ما علم الخضر عليه السلام من الغلام الذى قتله فاقتلهم ايجابا للحجة عليه بانه لا يجوز له قتل من لم يبلغ الحلم منهم .

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكياء ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكايده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من القفص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيفها منهم^(٨٧) فانه انتهى اليه ان قوما منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل^(٨٨) منع عسكرا كثيرا فلما أيس من الوصول اليها بالقوة عمل الفكر في الحيلة وراسلهم :باني لا أنصرف عنكم الا بأناوة . فقالوا : مالنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فهان عليهم ذلك فانفذ من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها . ومن شأن الكلاب ان يلوذ بصاحبه ويصبص له وحوله ، ويحتك به ويألف بيته حتي انه اذا أفلت من فراسخ كثيرة عاد الى مربضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الابيض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويتبعها العسكر فقلعوا ذلك وأسرع الكلاب عدواً وأحس القوم بركوب العسكر فلقوم في المضيق وطاب كل كلب صاحبه لاثذابه من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تتبهم وتمدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت نغلا أهلها وأسرع العسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأفتهم .

فأما ما أقامه من الهيبة وأودعه^(٨٩) صدور الرعية من الرهبة فانه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجالة المرتزقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وألزم جناية وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يمد اليه يده فمن فعل ذلك

أخذ وعوقب وجس وانرم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : وانى لاذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى^(١) اذ ذلك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البرزة يذهب في أمره مذهب التطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينما هوفى بمض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا ومعنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأله وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ما ذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى^(٢) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامسك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وساحت . وهو يقول له : اذا وهبت حتمك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامسك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لى ذنب أهلك به وتنقطع معيشتى وأنا أرتزق رزقا سلطانيا على نقل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده نفلى عنه وقال : قد دخلت معكم فى خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بمد ذلك نخافه وزهبه . وكان معلمو الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الذين فى مكاتبهم عن أمور آبائهم ومتصرفات أحوالهم فى منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابى وحفيده هو هلال بن المحسن بن

ابراهيم الصابى وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت باقامة هيبية عظيمة بين رعية بعيدة ﴾

﴿ خبر الحلاوي ^(١١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة العائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به انه تقدم الى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فذبح اليه درهما تاجيا ليتاع به شيئا مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشمته وشمّ الامر بضرب الدرهم وانه سأل عن اسم الحلاوي حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوي الموصلى : بينما أنا في منزلى في بعض الليالى اذ طرق بابى نقيب ومعه نفاط فجذعت منه وخرجت اليه فقال لى : ابن محمان يستدعيك . فمضيت معه اليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشا من دار عضد الدولة فقال لى : ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتفادك الى الدار فصمر مع هذا الفراش اليها . فقلت السمع والطاعة . فنزلنا سيارية من سياريات النوبة كانت مقدمة في المشرعة وانحدرنا وصعدنا الى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخاني الى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء واذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأته قبلت الارض مرارا فقال الملك : قد أزججت فلا بأس عليك وما دعوانك الا خير . ^(١٢) فقبلت الارض ثم قال : قد احتجنا الى استخدامك في أمر تنفذ فيه الى الموصل وتقدمنا باطلاق نفقة لك تحلقها اعيالك نخذها من أبى الثناء (يعنى شكرا) فقلت : السمع والطاعة . فقال . انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة الى أهلك ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فما بك في طريقك حاجة اليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين دينارا وانصرفت بها الى أهلى وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعيني فصرت معه الى الدار ووصلت الى
 حضرة عضد الدولة بين العشاء والعتمة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
 من نلملك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع و-ل عن منير
 الخادم الايض فانه يكون هناك يبيع القراخ المسمنة وهو معروف
 فاذا رأته فقل له « صديقك يقرئك السلام » فسيقوم من موضعه ويمشي
 فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
 التي يسلمها اليك وخذ منه ما تريده لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
 فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كذا ويعرف بكذا فاسئل عنه لتتحقق انه
 هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنعتك^(٩٣) ومعرفتك بأمر الحلواء
 وتوصل الى أن تعمل عنده من بومك والزمه وخفف مؤنتك عليه
 وان دعاك الى منزله فامض معه فاذا عملت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
 وعرفك الناس واشتهر عنك جودة الصنعة فاستأجر بأزاء دكانه دكانا وابتع
 ما تريده من آلة ومتاع واستدع بمن ذلك من منير الخادم فان زبون الحلاوى
 سيعمل اليك ويقف أمره ويسلك الشركة فاذا ألكها فأجبه اليها وشاركه
 وأقم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عيالك الذين بها
 وصفها عنده وعظم الكسب بها في عينه وابعثه على الخروج اليها وعده
 المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « معي دنائير وأنا
 أدفعها اليك لتجعلها نفقة لهم مدة غيبتك عنهم » واعلمه انك تفعل ذلك ايثارا
 لصحبته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجعلته في دكانك وأعطيته قسما
 وافرآ من الربح مما تجر فيه من مالك فان أحب بمد ما يشاهده المقام أقام
 وارتأر العود الى مصر زودته من طريق العراق ما يعود به الى أهله واجهد

في حمله معك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحفظ^(١) بحسن العاقبة فيها وتناول من منير ما تحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في دودك . فلما سمعت ذلك كاهه قلت : السم والطاعة وأرجو أن يوفقي الله لما أهلت له . فاخذ شكر يدي وعدل بي الى موضع وزعت ثيابي والبست . بطنه ودفعت اليّ عشرون دينارا وقال : هذه نفقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسأمني اليه وقال له : هذا الرجل فاحفظه واوصله^(٢) الى حيث وقفت عليه . فأخذ الاعرابي يدي ونزلنا فجلسنا في سمارية من سماريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازلنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة فخطى القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة بوصولك . فقلت : العلامة ان مولانا قال لي « اذا عدت نخذ على طريق الموصل » ولا والله ما سألتوني من أنا ولا في أي شيء توجهت

وقصدت باب الجامع فاذا الخادم الابيض فسلمت عليه وقلت له^(٣) ما وصيت به فرحب بي ونهض معي في الحال الى منزله ونزع ثيابي وأعطاني ثيابا نظافا من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(٤) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كانه حاضر معنا وما زالت أرفق بالخلاوي وأعدته وأمنيه حتى أجب الى الخروج . فعدت الى الخادم وودعته وزعت الثياب التي أعطانيها ولبست المبطنه التي وصلت بها وأخذت نفقة وتوجهت

(١) في الاصل : وواصله (٢) لعله : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

أنا والشيخ الحلاوي معي ومازلنا ننتقل من مكان الى مكان حتى وصلنا الموصل وأقاربي بها فنزلنا عند بعضهم . واستأجرنا في كورة ^(١٠) البريد ومازلنا ننتقل الى أن وصلنا الى بغداد وانحدرنا الى منزلي والشيخ معي لنجدد الوضوء ونصلي ونعبر . فما استقررت حتى حضر نقيب من الدار يستأعني ومن معي فمجيبت من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب بخبرنا فبادرت ومضى الشيخ وعبرنا الى الدار وجلسنا في موضع منها الى ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ معي وقد طار ابيه وعظم رعبه وهو محتسب الله علىّ وأنا أسكن منه وقد تداخلني له الرحمة الشديدة وعدل بي الى موضع فيه شكر فنزعت ما كان علىّ من الثياب وأنا أراها قد أخذت ^(١١) وحملت الى حضرة الملك فأعطيت ثيابي التي نزعها عند خروجي ومنتت بين يديه أنا والشيخ فقال : كيف جرى الامر ؟ قلت : كما مثله مولانا . قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : نعم . قال : لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وجشمتها السفر عن منزلك بالفضول من قولك وفعلك . فبكى انشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال : يا هذا هبك رددت الدرهم الذي من ضرب بنا ولم تحب اخذه من الرجل الغريب الذي وقف بك فما بالك شتمته وشتمت الذي أمر بضربه ؟ ولولا أن في تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراءك من يتوقعك ومادته منك بعض الانم واللوم لامرنا بتقويمك لكنا هب جنابتك لمن خلفك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق نفقة لك ردك الى بلدك فلا تعاود مثل ما كان منك وتحدث في بلدك بصفحننا عنك وعن جرمك ومنتنا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا
وأعطاني شكر عشرين دينارا وقال: اصر فيها في نفقتك. واعطى الشيخ
دنانير وحملته الى منزلي وأكرمه واستأجرت له ماركبه في بعض القوافل
الى الموصل^(١٧). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع
ذلك هناك فكان الغريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر
الحذر. فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الحلوى: كانت
في المبطنة التي لبستها ملطقات وما علمت بها الا بعد عردى

وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعا فانه كان
لا يعمل في الامور الا على ذوى الكفايات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده
حنوق ذوى الشفاعات ولا يجعل لمن حوله من ذوى المناصب ولا لاحد
من الاقارب والاباعد مساغا في الجنس المفوض الى كل فرقة منهم ويجرى
الامر في ذلك على أحسن نظام ويزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن
ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(١٨) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن
أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد
ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومعامل لابن زهير أسفار^(١٩)
ابن كردويه ومختصا به. وقال أبو العباس لابن عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٢٠) أبي
يعلى ابني لما تنكره من أخلاقه وقد أحبت أن تقبل شهادته وشرهت في أخذ
الخطوط بنزكته وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشى وان وقف
فما يقف الا بك. فقال له: والله لا تركت ممكنا. فقال أبو العباس: القائد
[أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وان خاطب عضد

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يقع امتناع عليه فيه وأريد أن تجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقلت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها عمرة أملي فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تقبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريدُه على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فحمله في ذلك رسالة استوفاهما فمضى وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر ؟ ^(٩٩) قال أبو عمر : فاستدعاني أسفار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسائلك مع علمه بموضع منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بما وده ولكني أعاوده بعد أيام . ووضت على ذلك مديدة فاعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت الوجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاه والقوم الذين سألتوني في ذلك في اختلاط وأمل قوي ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائد أو تقويد خاصة

نقل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متملق بالقضاه
ومتى عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بغير أمر
ولا شفاعه شافع اليهم والينا واذا أقت عذر نفسك عند من سألك بمثل
ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أسفار بهذا الجواب وحدث أبا عمر
به ووقف الامر في قبول شهادة أبي يعلى الى أن توفي عضد الدولة
وأما ما ذكر من صدقاته ومبراته وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه
ومراعاته فانه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة
ويكتب الى العمال في النواحي بتسليمه الى قضاتها ووجره أهلها ليصرفوه
الى ذوى الحاجة والمسكنة قال أبو نصر خواشاده : أعطاني عضد الدولة
في بعض الايام توقيعا على انه بثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك
وتفرقة بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من
الخزانه ثلاثون بدره للصدقة » فرددته وقلت : يا مولانا المال ثلاثون
الف درهم والتوقيع ثلاثون بدره^(١٠٢) فقال أرنيه . فقال : ان أعود فيها
فأخرجها . فأخرجتها فاطلقت في الصدقات .

وقد شوه في كثير من تذاكيره وما كان يوقمه في تقاومه « نذرنا الامر
الفلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة
فكان لا يسم بعزم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في
السرور فلكماله واما في الهم فلزواله وذلك مبنى على جيل اعتقاد وخسن يقين
وصحة ايمان وقرار بالمعاد

وكان يطلق للكتاب والعمال المتعطلين اذا شكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استعمالهم
واستخدامهم. وكان المستخدمون يستلقون من أبي يعلى سليمان بن الحسن
الناظر في التمور والامعة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به
منه التمر وما يجري مجراه بفضل في نعمة فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة
والاتساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الأمان والفائدة
مردودة للسultan. وتوفي عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتعلمين من هذه
الاسلاف مال جزيل كثير. وبإزاء ذلك من احتياطه ما^(١٠٢) ذكره أبو
نصر خواشاده قال: حضر نيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء
سقاطون يجلس فيه للتهنئة فقال لي: احضر من الخزانة ثوباً يصلح للقباء.
فضيت فاخترت منها ثوباً حسناً مستملاً بختنه به فلما وضعته بين يديه تأمله
وأخذه ورماني به وقال: ليس من هذا طلبت. فظننت انه قد استرذله وأراد
ما هو أرفع منه فعدت وأخرجت من بابه أخرى ما هو أجود منه فاحضرته
فلما ملا عينه منه قال لي: يا أعمى القلب ليس من هذا. فبقيت متحيراً
لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر بندار: مالي أراك
ضيق الصدر وقد أخذت ثوبين وردتهما. فمرته الصورة فضحك وقال
لو أعلمتى لكفيتك ما اشتغل قلبك به. وقام وفتح سفطا فيه ثياب
سقاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنانير وأخذ ثوباً واحداً
منها فبتره^(١) بين يدي وقال: أحمله اليه فانه يرضيه. فاخذته وحمله فلما وضعته
بحضرتيه وشاهده وأدخل يده فيه وقأبه قال: هذا جيد. نتقدم بقطعه
واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووهبه لبعض الديلم^(١٠٣)

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفى الكرام
وينعم عليهم أهناً انعاماً ويقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويعارضهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المتفرقة فمنها كتاب الحجية في القراءات السبع
وهو كتاب ايسر له نظير في جلاله قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جنسه
في قوة عبارة وجودة صنعة^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضنينا بهذا الكتاب
محباً للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلاً توصل الى كتبه بخطه
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لنفاسه الكتاب في نفسه وحلاوته في
قلبه حتى سئل في أمره فعفى عنه . ومنها الكناس العضدى في الطب^(٣)
المؤلف في أيامه^(٤) الموفى على غيره بياناً وحسن ترتيب وكلاماً وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية
وأما ما عمله من الآثار الجميلة فانه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باقى

(١) ومؤلفه أبو على الحسن بن احمد الفارسي وردت ترجمته في ارشاد الارب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى على النحوى في النحو وغلام
أبى الحسين الرازى الصوفى فى النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفى تاريخ الحكماء لجمال الدين الفطحي ص ٤٤٠
انه عدل كرهه لذلك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الارب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس الجوسى يعرف بابن الجوسى
وليراجع ترجمته فى تاريخ الحكماء لجمال الدين الفطحي ص ٢٣٢

الآثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بعداد فوجدها بعد الدم وأعادها الى ريعانها بعد الهرم واستدر أفويق الاعمال بـمدان كانت متصرمة واستمد ينابيع الاموال بعد ان كانت مستهدمة^(١) وفعل في تجديد العمران وبناء البجارسـتان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدرك العيان بعضه الى الآن . وعمل السكر وأتفق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكّل بها الرجال وأزهم حفظها بالليل والنهار وراعى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود الجوارف وأزمنة الغيوث المواطل وأوقات الرياح العواصف . فقيل انه لما سدّ المظهر بن عبد الله بثق السهلية رتب عليه ابراهيم المعروف بالاغرّ وأمره بالمقام عليه^(٣) ومواصلة تمليته الى حين اقضاء المدود . قال ابراهيم : فاقمت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال معى وشقيت شقاء طويلا وكان لى منزل بجسر النهروان وبينى وبينه مدى قريب فكنت لا أتجنبه على الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجسر النهروان نجبرى . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالى عصفت ريح فى بعض الليالى وورد معها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر أستتر بها من الريح والمطر واجتهدنا فى أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصف الريح وضجرت وضاق صدرى ونازعتنى نفسى أن أقوم فأمضى فى الظلمة الى جسر النهروان وأبيت فى منزلى وأعاود بكرة موضعى . فبينما أنا فى ذلك وقد حققت عزمى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لفلان : انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لعله : مسدمة (٢) فى الاصل : ما

الرجل وسلم فرددت عليه وقتت للفلانم : اشعل سراجا . ففدح وأشعل وجاء بالنار في قفاطة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من بغداد فقالت له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمره ولانا ان تمضي على ججاجة وتقصد سكر السهلية وتدخل الى القمة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغري هناك فاعلمه اننا نجازيه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس فقيه الف درهم ليصرفه في نفقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر النهران فاقصده واحم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس بين يدي وقال : احمد الله على ما كفناك اياه . وعاد من وقته فبقيت حيران وعزمت على نفسي الا ادخل جسر النهران

﴿ وأما ذكر مارتبه في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيبته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللب والاقتصاد فيما يجري بينهم من الترافة والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم ^(١٠٧) ويكون في جملتهم فان الاخلاق بالمزاحة تعدى وبالمجاورة تسرى . وترتبت الامور بدار مملكته بفارس في حال غيبته بالمراق وغيرها لتجرى على السداد وتستمر على الاستقامة والاطراد فكان اذا بعد عنها اجتمانه لم يبعد عنها بسطانها كالشمس التي يبعد جرمها عن العالم وضيأؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينيء عن الكثير فجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاقتصار والاختصار .

ونذكر الآن طرفا مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها إلى جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فأفردناها عنها إذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحدا في عشرة بالقلم وأضافه إلى الاصول وجمله رسما جاريا واستمر إلى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنابيات لم تكن ورسوم معاملات لم تعهد وأدخل يده في جميع الارحاء وجي^(١٠٨) ارتفاعها وجعل لاهلها شيئا منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بعده وأطلق الارتفاع للملأك . وجعل للمراعى وفرائض الصدقات ديوانا وأفرد له عمالا وكتابا وجها بذة فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين وقرر لاربها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق الدواب والحمر والجمال عما يباع فيها من جميع ذلك وفعل في ضرائب الامتعة الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقرز وجعلها متجرا للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيهما ولعل صاحب التاريخ قصد بايراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة في اقامة وجوه المال واستنباط ينابيعه . ولاخير في مال يسيء ذكرها ويحبط أجزا وكما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد^(١) ^(١٠٦) وانخبر المشهور المروي^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيغا صاحب ديوان الخزان قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واقبالا على زيادة في
عاده وذكرت له تضاعف مؤنتي وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في الفصلين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وغلمايك
ودوابك الى كذا وكذا فما وجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فاذا هو
يحاسبني ويعتد علي بما آكله على مائدة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(١١٠) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فعرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ليشاهده
ويحتسب له بما يقوّم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درهم . فقلت : قد دفع به الف وخمسمائة
درهم وثمنه على أكثر من ذلك . فعاظته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم اليّ دستادونه بكثير الا انه شبيه به فاخذته ولم يمكنني أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحتسب لي بالف ومائتي درهم المبذولة فقال :
لا حاجة بنا الى دسته . وكان قصاراي ان بعت هذا المسلم بتسعمائة درهم
وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
جعفر الحاج بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لي أن أعمل تذكرة
بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وثقافته في كل شهر فعمات وأحضرت
التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوقف عليها ونقص كثيرا منها
وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
في كل أسبوع رطلية وان يواقف الفراش على ان يتركها في تورها وتقدم
بين يديه المنارة عليها سراج بفتيلتين فان حضر من يحتشم رُفعت وأحضر
التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شيت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
والطاعة . وجري الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
فرجية سقلاطون مبطنه بقماقم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بابها وعضد
الدولة يعمده ويدفمه حتى زاد لجاحه فعارضه يوما في موكبها وقال : يامولانا
قد طال الوعد بهذه الفرجية وأستل انجازه اليوم . فاعتاظ . وقال : نعم . وكان
يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
جانبه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كمي الفرجية : اقربا مني
وأفتقا البطانة من الظهارة واجذبها وسلمها الى 'او كبدار . فعملا ذلك ونزل
عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طاقا بنسير
بطانة^(١١٢) فبقي متمجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكافى بكما وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ آمد ودافمه بها فلما أراد عطاءها له أمره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالوا : لا اله الا الله يا مولانا ان نتصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنما كذلك فاعلمنا ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعمّ به عسكرينا لو أردنا ان نعطي جميعها وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا العدة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزائنا من هذا الجنس الى ثغر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخي على نفسه سخي على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخي على نفسه سخي على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخي على نفسه سخي على رعيته فسأبهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته وناليه من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بذوى الكرم وسبب الناية القصوى أولى باولى المهم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خبر وعما من أثر » بلى ولكننا أردنا الخير وقصدنا النفع حتى اذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريجته لفعل الخير وبناء المجد واطالة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيرا وجد من الكندر في المنهل والشرق بالزلال الذي شربه ما يحذره
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصفيها تصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بغيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل

لا سلم من قول الوشاة وتسلمى * «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١١٤)

﴿ ذكر وفاة عضد الدولة سامحه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلته التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضغافه أمله ولكن في خفاء مواقيت
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد

ليس شيء على المنون يباق * غير وجه المهيمن الخلاق^(١١٥)

ذلك عضد الدولة سامحه الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة باسه ومنه ليعلم ان البشر لا يملك شيئا وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة

ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفه^(١٢) انه لما صحت وفاة

عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(١٣) وكان^(١١٥) القومسى حاضرا

والنوشجاني وأبو القاسم غلام زحل^(١٤) [و] ابن المقداد والمروزي

والاندلسي والصيمري فتذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاغاني ٢ : ٢٦ والمهيمن المسبح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب

٥ : ٣٨٠ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفه جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن

بهرام المنطقي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الففطى ص ٢٨٢ وهو

مصنف كتاب صوان الحكمة وصحب أبو جعفر ان كاكويه ملك سجستان (٤) هو

أبو القاسم ابن الحسن المنجم وترجمته في تاريخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكام العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوَّض مجلسكم هذا بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بعثت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطائها فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الريح فيها فخرس روحه في الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا اتبأه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلا في غفلته ولا عاقلا في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ويفرم وهو يرى أنه غانم . وقال العروضي : أما أنه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبدة [في] ممانه . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى معال . وقال القومسي : من جسد للدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جددت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ ^(٢) وقع شأنه واني لاظن ان الرجل ^(٣) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشريزية أحفظهما ^(٤) . وأعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شافرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن غلبه ما منه كان وبموتته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم وان ريحاً زعزعت هذا الركن لمصوف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٥) في هذا الحديث أحسن مما سمعت أباً أسميل الخطيب الهاشمي لما نماه على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى تغد فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك . ماذا صنعت باموالك والعييد ورجالك

(١) لعله : عليه . (٢) لعله : حضيض (٣) لعله أخف ظهراً (٤) في

والجنود وبخولك العتيد وبدهرك ^(١) الشديد هلاً صانعت من عجل ^(٢) على السرير وبذلت له من القطار الى القطمير من أين آتيت وكنت شهماً حازماً وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارما من الذي وطأ ^(٣) علي مكر وهك وأناخ بكلكاه على مسكك لقد استضمفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم العزلك ! كلا ولكن مسكك من أخسرك بالتمليك وسلبك من قدر عليك بالتهليك ^(٤) ان فيك لبرة للمعتبرين ^(٥) وانك لاية للمستبصرين جأفي ^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى وتقل روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلقك خيرا وعدلا يكثر من أجهلها الدعاء وثناؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير ^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾

كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فانه انكتم أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدمها في الامور والهبة التي أودعها بنات الصدور واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيرا وبخدمة الملوك جديراً ^(٧) فلما توفى أخفي خبره فأحضر الامير أبو كاليجار المرزبان الى دار

(١) لعله : وبدائك (٢) لعله جعلك (٣) لعله واطأ (٤) في الاصل بالقهر لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الاسكندر كما بين الملوك في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان حمد بن محمد منتسبا الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين المظهر وبينه فلما مضى المظهر لسيله أفرد أبو منصور فاعتل ضد الدولة ودعى في علقته ابنه الاكبر أبا الفوارس شرف الدولة ووزن الملة من شيراز الى بغداد . وكان لعضد الدولة غلام خصي اسود يسمى شكر مستولياً على جميع أموره فلم يمكن أحد من أولاده الدخول عليه في علقته مع اطلاعها واستشعر شرف

المملكة كأنه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع حسب العادة وضمت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون الي الحضرة ليقوم مقامه في أعماله وأنفذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد وأتباعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل النوائع لله في ذلك وسئل كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة من النيابة عنه فانهم بالاجابة واقبوه صمصام الدولة وشرّفه بالعهد واللواء والخلع اللطانية وجلس صمصام الدولة جاوساً عاماً حتى قرى العهد بين يديه وهناه بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان ينظر فيه من أمور الاعمال واستمرت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الي أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارحاء والطحون وأجرى الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على ابي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروز شاه ابني عضد الدولة للتوجه الي شيراز وأعمالها وخرج معهما أبو الفتح نصر أخو أبي العلاء عبيد الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أباه قد مات وان شكرا بكنم موته فهجم ودخل الي الموضع الذي عضد الدولة متصجماً فيه فرآه في حال الحياة وخرج ولم بعد يدخل اليه فاستوحش أبوه منه وقاه الي كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الملة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرهما ^(١١) ﴾

لما أفضى الامر الى صمصام الدولة قبض على الامير أبي الحسين في
الدار ببغداد ووكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم ^(١٢) وشوكة الديلم
قوية فعزمت على قصد الدار متنكرة عند اجتماع الديلم فيها فاذا حصلت فيها
استغاثت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانتزعت ابنها منه . ففر في
صمصام الدولة ذلك نخاف وراسلها رسالة جميلة ووعدها بالافراج عنه وتقليده
أعمال فارس وفعل ذلك ووافقته على المبادرة ليصل الى شيراز قبل ورود
شرف الدولة أبي الفوارس اليها وأزاح غلته في جميع ما يحتاج اليه . فسار
الى الاهواز وعليها اذ ذلك أبو الفرج منصور بن خسره فلما وصل اليها طالبه
بمال والتمس منه ثيابا وأشياء أخر فمنعه اياها ظاهرا وحملها اليه باطنا مرافقة
لصمصام الدولة واتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد
أمره فأشار عليه أبو الفرج بالتعجيل الى أرجان فان وصلها وقد سبق
شرف الدولة الى شيراز أسرع الكرة الى الاهواز . فلما وصل الى أرجان
ورد الخبر بحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول
على أبي الفرج في مراعاة ^(١٣) الامور وتدير الاعمال وأظهر المبائة وارتمى
بالمك وتلقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك
فجرد اليه أبا الحسن علي بن دبعض الحاجب في عسكر كثير . وندب الامير
أبو الحسين أبا الاعز ديبس بن عفيف الاسدي للقاءه فالتقيا ^(١٤) بظاهر
قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبعض فأسر وحمل الى

(١) هو أبو الفوارس ماناذر بن جستان بن المرزبان السالار بن احمد بن مسافر كذا
في مرآة الترمذاني في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالقباء

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز
وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همته الى جمع
العساكر وأرغبهم فمالوا اليه وانتالوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
فملكها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز
وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل من كرمان الي
شيراز واستولى على الامر

﴿ شرح الحال في ذلك ^(١٢١) ﴾

لما توفي عضد الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الي كرمان فسار شرف
الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كاتماً أمره

﴿ ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم ﴾

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع
الى شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون ففعل
ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجده في مجلس
نظره فقبض عليه ووكل به وقال للديلم : هذا أبو الفوارس فاخرجوا
لخدمته . فلما هلك العسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
للغزاة وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد ^(١٢١)

[و] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستان وقلده اصفهسلازية عسكره
وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر^(١) وأبي أحمد الموسوي^(٢٣)
^(٢) واخيه ابي عبد الله وعن القاضي ابي محمد [ابن] معروف^(٣) وعن ابي
نصر خواشاذه بعد ان طال بهم الاعتقال وضعفت في خلاصهم الآمال وكما
تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب .
فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امر مطالبته الي المعروف بالشابشتي
الحاجب فعمسه حتى انه انتهى به الى أن ملا طستاً بالجر ووضع على صدره
فمات

﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

كان ابو منصور ابن هرون يبغيض هذا الشابشتي في ايام نظره وبعده
من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتى
كان هلا كه على يده وبان ان تلك الكراهية لعلة خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدى العلوي أبو الحسن
الكوفي نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع واليسار . . . وكان
وافر الجاه والخدمة ناب عن بني بويه ولما دخل عضد الدولة بغداد قاله : امنع الناس
من الدعاء والضجة وقت دخولي . ففعل فمعجب من طاعة العامة له . ثم فيما بعد قبض
عليه وأخذ أمواله نبقى في السجن مدة حتى أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه
يطلب المال فم لذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . ففيل أنه أخذت منه لما صودر
اليف الف دينار عينا (٢) وفي تاريخ الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن ابراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الطاهر ذي المناقب ويلقب أيضاً بالواحد
والد الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاه بها الدولة قضاء الفضاة فلم يتمكنه القادر
بالله وولى التقابة خمس مرات وتوفى سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن احمد المعتزلي
قاضي الفضاة ولى بعد عمر بن اكم وتوفى سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الي هلاك ﴾

كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر بيومه وترك النظر لنده وانه كان يضايقه في أيام عضد الدولة^(١٣٣) في آرايه ويستنصى عليه في أسبابه ثم لداوة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون يؤغرون صدره عليه ويقبحون أثره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل بيت الملك فكيف قد خرد ذلك من وبال ! ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد الملك الزيات الوزير على يد المتوكل على الله الاماسبق من تقصيره في ايام أخيه الواثق بالله وانجر مشهور^(١).

وفي هذه السنة اغتال أبو الفرج ابن عمران بأحمد أخاه^(٢) واتصّب في موضعه وكتب الي المضرة يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية ﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قطعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا ففسد أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة في الفتك به . واتفق ان أختهما اعتلت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا مشفية فلو عدتها . ففعل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم . وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشى من ورائه فلما تمكن منه^(١٣٤) جرد السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت الصيحة فصعد أبو الفرج اليهم مطلقا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) ليراجع تاريخ الطبرى ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب فى الكمال

الامر ولكم عندى الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم العطايا فاطاعوه
وأمره .

وفي هذه السنة قتل أبو على الحسن بن بشر الراعى بنصيبين وكان
واليها وعاملها

﴿ ذكر سيرة عادت بخمران دنيا وآخره ﴾

كان هذا ابن الراعى ظالمًا شريرًا وخبره في سمل عينه قد تقدم في
كتاب تجارب الامم^(١٢٥) ثم ولى نصيبين فأساء الى أهل البلد واستحل عمارتهم
فلما شاعت الاراجيف بعلّة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا
داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم
أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو
سعد بهرام بن أردشير لتلافي الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو
المطرف عاملها وانزاح المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد
قوي بما يفارقين فعجل بهرام الى قصده واستهان بامرّه وواقعه فأجلت الوقعة
عن هزيمة بهرام^(١٢٥) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وشمّت أبوالمطرف
به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب يطعن على بهرام ويقول : انه قد جني
على الدولة وأطعم باداً وانني قد عملت على مكاتبة باد واجلامه موقع الخطأ
في المكاشفة . فأجاب به سعد بجواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق
أبناء من الكتب » . فلما وصل الى أبي المطرف الجواب قال
سيوف نعمرى يا لوي بن غالب حداد وليكن ابن بالسيف ضارب
فبلغ ذلك سعداً فاحفظه وأسرّ في نفسه عليه

﴿ ذكر خبر باد ومبدأ أمره ﴾

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصملك كثيراً ويمضى الى الثغور ويفزوها دائماً وكان فظيع المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بواسطة زيار بن شهر اكيويه^(١) ثم هرب

﴿ ذكر فزاسة دلت على دهاء^(١٢٦) ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هاربا فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر خروجه أمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش وشرّ وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بثغور ديار بكر وأقام بها الى ان استعمل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسور وطوق وثوّج وعقد له لواءاً وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مشله وقرى عهده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسوماً وأقيمت الدعوة وغُيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة

في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم سعد الحاجب وهو مقيم بنصيبين على معاربة باد الكردي بأمره فيه ان ينفذ الى الحضرة الوثيقة المكتوبة على باد

وفيهما خلع على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلع الوزارة وكان رجلا باذلا لعطاءه مانعا للقائه فلا يراه أكثر من يقصده الا ما بين نزوله من درجة داره الى زبزه ومع ذلك فلا يخيب طالب احسان منه في أكثر مطالبه لكن يسير البشر أم لك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلوات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والحواشي من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكك الى العمال بمقاصد أربابها به وجمعه عليهم وأخذهم منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وتفقاتهم . وانضاف الى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر فتطيرت العامة ورجعوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره واتيته الحال الى ركوب صمصام الدولة الى مجتمعهم حتى تلافاهم وردّهم . وفيها ورد زيار بن شهرا كويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب عائدين من جرجان فندب أبو القاسم الى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه وجدد معه عسكريا اجتهد في عدته وعدته .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد (١٢٨) ﴾

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمثله بالبيت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . ويم سعد الى لقاء باد وهو واثق باقتناصه ورب واثق بخجل فتواقعا على خابور الحسينية فانهزم سعد واستولى باد على جميع الديلم فاسر بعضا وقتل بعضا ثم ضرب رقاب الاسرى صبورا وسار الى الموصل . وقد كان سعد سبقه اليها عند الهزيمة فتار العامة به وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب الى الحضرة بخبره فأجيب

بان يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافرجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف، واستوزره . وقويت شوكته بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والمتطرفين وصار في اعداد الخوارج المتجوفين وأرجف بأنه محدث نفسه باخذ سير الملك وقامت له هبة في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١٢٩) سعدان وزيره وقطعها لهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر مع استفحاله الا زيار بن شهراكويه فوقف على المسير اليه وخلع عليه واستظهر له في العدد والعدد وأخرج معه شُكرا في الغلمان الاتراك وسار الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا باداً في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجيف به . ثم وصل الاسارى الى بغداد فشهروا

﴿ ذكر ما جرى عليه امره بعد الهزيمة ﴾

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة من الجانب الشرقى في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال الى نفسه ليقصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فالتفت ابن حمدان أصحابه الى ميافارقين فاقاموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١٣٠) طاقة بمقاومة باد وملك باد

ميفارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وتناقل العسكر
الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودرس
رجلا لقتل بادغيلة ^(١)

﴿ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء ﴾

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى
موضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد
وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد
في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شُكر قد توجه
مع الاتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين
فاضطرب من كان معه من الاتراك عايه . وراسل باد زيارا وألقى عليه نفسه
ورد أمره اليه فمال زيار للصلح غير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد
وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح معه أيضا . فلما أعت سعدا الحيل
وكثر عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام
ضائع وقايله مع مساعدتها نافع صالح بادا على ^(١٣١) ان تكون له ديار بكر
والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحدر
زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الواقعة والصلح في سنة
أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده ههنا في اخبار سنة ثلاث
وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران
وأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر
على الامر بعد .

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعروف بابن الشعراني اصفهسلار الجند وقالا لشيوخ القواد: قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلال محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أبيه ولم يقنعه سوء فعله حتى استأف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولانأمن ان يتعدى الامر من ^(١٣٢) بعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا. فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بامر قتله وتكفل ابن الشعراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهور سلم صاحبه بالاتفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : قيم حضرت؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشافل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجلل الهائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريعا صرع

(١) رفي الاصل : وباد (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

أخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بدنياه فخرهما جميعا وكذلك كل قاتل
مقتول وكل خاذل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدين تُدان .

﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من العسكر
بالإيمان فقال : التوثقة سبقي من استقام غمدهُ عنه ومن اعوجَّ سلتهُ عليه .
وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١)
وسأل في تقليده وأنفذ من استخلف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشعراني مع بضعة عشر نفسا
من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور
وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى
برداء الامارة والتفرُّد بها لفظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتمويل في تدبير الامور^(١٣٤)
عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقته على
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس منغير الثياب والوجه كأنه
بشمت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل
الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبَّله ودفعه
الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى
أمك . ونظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباداً من
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) وتلقب بالموفق واستمال القلوب

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما أراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك النفاظة والرحمة بعد تلك القساوة . وزد على أرباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المعالي وأمه جراية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جرايته ^(١٣٥) دائرة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن على بن نصر الملقب أخيرا بهذب الدولة ولقبه اذ ذلك بالامير المختار والى أبي الحسن على بن جعفر من بعده وهما ابنا أخته

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بجران وجلس صمصام الدولة للعزاء به وجاءه الطائع لله معزيا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع فخر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بجران وجعلها داره وأقام أبو الحسن على بن كامة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والعهد على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتفرقة الاموال بالحضرة على الرجال فشغب الجيش بجران وأفردوا خيمهم الى ظاهر البلد واتمسوا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهر كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد ففرق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر ففنى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام مقامه فيها وكان قد أتقذ أبا على القاسم الي فارس متحملا لرسالة الي الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاذه ورسول من الامير أبي الفوارس اليه فلبث عنده أياما وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نخر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقويته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نخر الدولة الي قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يقبل والنداء الذي لا يجب نخضع لامر الامر مطيعا ولبّي دعوة الداعي سريعا قضية الله سبحانه في الاولين والآخريين ومشيتته في الداهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّا وكلّهم آتية يوم القيامة فردّا

﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدت به قال له الصاحب : لو عهد أمير الامراء عهدا الى من يراه يسكن اليه الجند الي ان يتفضل الله تعالى بعافيته وقيامه الي تدبير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قدر مع انتهاء الانسان

الى مثل ما أنافيه فافعلوا ما بآلكم . ثم أشفي فقال له صاحب : نُب
يامولانا من كل ما دخلت فيه وتبرأ من هذه الاموال التي لست على ثقة
من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى أقامك الله وعافاك صرفها في
وجوهها ورد كل ظُلمة تعرفها وتقدر على ردها . ففعل^(١٣٨) ذلك وتلف
به وقضى نجه ولعل صاحب اقتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع
الوائق بالله رضى الله عنه الا أن تلك قول وفعل

﴿ خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير^(١) ﴾

يقال انه لما اشتدت علة الواثق التي توفى فيها وكان في حبسه جماعة
من الكتاب والعمال وهم في ضنك شديد من المطالبة دخل ابن أبي دؤاد عليه
وسأله عما يجد فشكا الواثق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في
حبسك جماعة وراءهم عدد كثير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
بالافراج عنهم لرجوت لك الفرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن أبي دؤاد عنده على رسمه فقال
له الواثق : اني وجدت البارحة بمض الخف . فقال ابن أبي دؤاد : وفق الله
لامير المؤمنين فلقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع
من قبل بالدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شعثة وعيال جياع
وأحوال محتلة ولو قد أطلقت ضياعهم^(١٣٩) المقبوضة وأعيدت اليهم أموالهم
المأخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الواثق عند ذلك بتسليم
ضياعهم اليهم واعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن أبي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب الفرج بعد

دؤاد فقام بتمامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للواقع
أجل فمضي لسبيله واستصحب أجر ذلك الفعل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المنقبة بقية الدهر . ونعود الى سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض ثقائه
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالمهد . وتجرد صاحب لضبط
الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسروفيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكيننا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثنى ^(١) وفرادى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة ^(٢) واضافة شديدة

وقد أنفذ نصر بن الحسن بن فيروزان ^(٣) الى صاحب بخارا مع من
تقد من جهة قابوس من ^(٤) وجوه قواده حين استدعاها صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بمقب انهزام عساكره بباب
جرجان فاعتذر اليه في تاخرهما عنه بنفوسهما وأنفذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه المساكر أولا
فأولا سار على القور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن بيننا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجابه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على العود بعد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : مثنى الامارة (٢) له : مختلة (٣) هو خال فخر الدولة

وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن عباد للجنيد : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فبادروا الي تلقيه وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاستيثاق بجماعتهم فسار اليه ولقيه بالتعزية باخيه والتهنئة بالملك والتوثيق ^(١٤١) للاولياء فأكرمه فخر الدولة وتقبل منه ما أوردته . وبادر الناس بعد أبي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقرهم ويدينهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهى في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة ممسكراً فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت البيعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر يتقلب من حال الى حال وينتقل باهله بين أسفل وعال والبؤس والنعيم فيه الي زوال

﴿ ذكر كلام اختر به ما في نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغك الله يا مولاي وبلغني فيك ما أملت له لنفسك وأملت لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابتي الي ما اورته من ملازمة داري واعترال الجندي والتوفر على أمر المعاد . وقال له : لا تقل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك ^(١٤٢) الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملابس الامور كرهت ذلك بكرهيتك

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله
ثم عمل نخر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلما أنهما لا يقدران عليه لجلالة قدره فعدلا الي أعمال الحيلة في أمره
﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهم على موافقة شرابي كان له على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نخر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعده بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما تقرر . معه في هذا اليوم وأعطياه سما موجبا . ودخل علي بن كامة خزانة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بيتا وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نخر الدولة ^(١٤٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندم انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غد رأوه على خملته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأخذ نخر الدولة الي داره من توكل بها والي خزائنه من استظهر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان لعلي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نخر الدولة .

وليس العجب من نخر الدولة في سم الرجل كالعجب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المعاد

ووصل أبو نصر شهر يسلا بن مؤيد الدولة الي حضرة نخر الدولة في هذا الوقت فاكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصبهان مقبياً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بادر بمن خفّ معه يريد جرجان فبلغه في بعض الطريق خبر استقرار نحر الدولة في الامارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الاتمام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة^(١٤٤) الرحم وأمره بالاتمام والمسير فسار ووصل الي جرجان فاكرم غاية الاكرام.

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أتقده اليها حسب ما تقدم ذكره . وأتقذ نحر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولا الى الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة وأقام بمرجان يجمع الاموال ويملاؤها القلاع الي أن ورد اليه تاشي هاربا من خراسان فآثره بمرجان وقرره عليه ارتقاءها وانصرف هو الى الري وأقام تاشي بها الي ان توفي وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شغب الأتراك ببغداد وبرزوا متوجهين الي شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهر اكويه في أثر هؤلاء ورداً أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسعي أبو عبد الله ابن سعدان به الي صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق باظهار ابراء الساحة قبل أن^(١٤٥) ينهز عدوه الفرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقا فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكاء شديدا وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تعهد مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبه أخت أبي منصور وبالايمان المغلظة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الهرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٤٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا علاقة له فيه . فامسك حينئذ ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجدّ أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى ياتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثمانائة ﴾

وفيهما شرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع السلطانية والعهد واللواء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي العلاء الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب نضر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله بن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكتب الصحاب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء بن سهلويه للسفارة في التقرر وتجز الخلع السلطانية لفخر الدولة^(١٤٧) فاكرمه أبو عبد الله بن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجندين في كل تدبير وتقرير وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركانها ومعزها من الاتفاق والالفة . وسدّى الصحاب في ذلك قوله وألم وأسرج فيه عزمه وألم حتى انه كان لا يجري أمر ولا بال بحضرة فخر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حالا يتماق بصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب الصحاب بشرحه الى الحضرة ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان متحملا من الرسالة أظف الاقوال، وورود كتب أبي [العباس] تاش^(١٤٨) مشتتة من اقرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصاح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهي التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه^(١٤٨) البلاد ولا يكون منهم في باب قابوس قول أو فعل في معونة واسعاد وان يُرد الى بخارا ويستخدم في أمد الاطراف وان يقتصر على المال المبذول الذي يجري

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) اليهم من الثغور. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سمد صالح بن عبد الله فاذا استتب التقرير واستحصف العقد أقتت نسخته على شروطه الى بغداد حسب ما يتضيه التمازج بين الحضرتين .

﴿ ومما نطقت به السكب من المشورة والرأى ﴾

الحث على استمالة الامير أبي الحسين واستخلاص طاعته وان فخر الدولة قد راسله وخطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التسكفل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة باقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يتعدى ما يحكم به والصواب طلب التوازر والتعاضف وترك التباين والتخالف . ولا يقال هذا الامن طريق ابتغاء المصالح لصمصام الدولة وجمع الاهواء^(٢) المنفرقة اليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتمادت به الايام ساء ظن فخر الدولة والمصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعابرة . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الامر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وخوطب الطامع لله على ما يجدهه لفخر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على العادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والسيف والطورق والسواد واللواء والدابتان بركبي الذهب وقرنيء العهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسلم جميعه الى أبي السلاء . وضُم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وساما ذلك وعادا وأقام أبو العلاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالخضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه بمشرا بأقامة الدعوة لاصمصام الدولة بعمان ^(١٠٠)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمرز بن الحسن ^(١١) من قبل شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يفتل له في الندوة والتارب حتى أماله الى الحملة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من يبتدأ لكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بعمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للتهنئة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأنفذ الى أستاذ هرمرز المهدي بالتقليد مع الخلع والجلان . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة الى رتبة الحجبة . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمرز أخرج اليه أبا نصر خواشاده في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجلت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمرز أسيرا تحت اعدائه واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراده من ذلك ^(١٢) رتب بعمان

من يراعيا ويشجعها بمن يحميها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشهرا بها
ثم قرّر عليه مالا ثقيلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم العلاء بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم وردّ الامور الى نظره
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾

﴿ والتعويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم العلاء بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمور الحواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيمة كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن فقبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(١٥٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٢) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فانه
أشار به للمودة البندادية التي جمعتهما وبقي أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المعتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
بينهم فاتفق له بالعرض ما صار سببا لثباته فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صار سببا لثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد^(٣) ابن عمر ان شرف الدولة أنفذ رسولا الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل : ابن (٣) لعله :

أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سأله عن مجارى الاحوال فقال له في جملة الاتوال :
ان القرامطة سألوني عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر في سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب.
فصل هذا القول في نفس شرف الدولة ولم يغير على أبي منصور أمرا وبقي
في خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أُنقذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .

وأما أبو القاسم الملاء فانه أقام في داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما^(١٥٣) سيأتي ذكره في موضعه

وفي هذه السنة قبض على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان
ومن يليه وعلى أبي سعد بهرام وأبي بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور ودبرها مديدة

﴿ ودخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها شورك بين أبي القاسم وبين أبي الحسن أحمد بن محمد بن برمويه في
الوزارة وتنفيذ الامور وخلم عليهما جميعا

﴿ شرح الحال فيما جرى عليه أمر هذه الوزارة المشتركة ﴾

كانت الحال فيما بين أبي القاسم وبين أبي الحسن بن برمويه ثابتة على
الإخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران في منازلهما ويتزاوران في مجالسهما
فهما أبدا عاكفان أما على معاشرته وأما على مشاركة فلما توفى أبو الحسن
على بن أحمد العماني كاتب والدة صمصام الدولة سمي أبو عبد الله ابن
سعدان لابن نصر والده في كتابتها فعلم أبو القاسم عبد العزيز في^(١٥٤)

عكس ذلك للمداوة التي بينهما

﴿ ذكر كلام سديد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحجر عليه)

قاله : ان أبا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائلك وأملاكك
واذا تم له حصول والده مع السيدة حصلنا تحت الحجر معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خبية وأطهر أمانة
وأبقى خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرهم . فوقر هذا القول في سمع صمصام
الدولة وقبله وقلد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروز اباذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الهيثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بمدوله عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم انقطع عنه
وصار يجتاز بيابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتغير أبو القاسم^(١٥٥) عليه واعتقد كل واحد منهما عداوة صاحبه

﴿ ذكر رأى ضيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعمل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجابها اليه
وخوطف أبو القاسم في ذلك فامتنع وجهدت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضاء به فخلع عليهما وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو اليسع بن محمد بن الياس وكان انهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستعلى ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بعناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيفا بهذا الرأي الضيف . والدولة اذا كفلها النساء فسدت أحوالها ووهنت أسبابها وبدأ اختلالها وولّى اقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناه ولم تحمد عقباه والرأي اذا شارك فيه قل سداده وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الحدور . لا جرم أن أبا القاسم احتفظه ذلك وما عاملته السيدة^(١٥٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما] رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرا كويه^(١١) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستغوى أسفار بن كردويه ووافق على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرا كويه أسرار اطعم عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة . وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الغمرات وأشعر قلبه وحشة أخرجه من أنس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل معهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطابع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشقى فيها فواقف أسفار أ كابر المسكر وأصاغرم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لاختيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ القتنة بالتأخر عن الدار واستمال

التخبيّ وتردّت^(١٥٧) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين
فما زاده الا اغراء وتعميرآ . فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي أطف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجمع المسكر
وأحضر الامير أبانصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند . وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبلّ من مرضه فتخبر في أمره وجمع
غلمان داره وراسل الطامع لله في الركوب فاستغنى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واتفق حميد اتفقا لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن الظفر ﴾

لمارأى الخطب مطلقا استنصر فولاذ بن ماناذر^(١٥٨) مستصرخا وبذل له
المواعيد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقده ولكنه أنف من
بعد رتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة . وكان من^(١٥٨) حميد الاتفاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لآخذه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدرا مقدورا . فاصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانماز الى صمصام الدولة
فحضر لديه واكّد العهد والعقد عليه وتنجز منه توقيعا بجميع ما التمه من
جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته . وانضاف الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : ماناذر . هو ملك الابلج وابنه فولاذ مذكور مع الصاحب ابن

فولاذ ورجاله والجيل وهم اقاربه واخواله وغلمان داره وعدتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزائني السلاح وامنال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومنأهم وسار بهم فولاذ معه مدا للقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زبب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسته وعلى رأسه علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير العسكر بازائه على الظهر فلما اتهم الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجليل وعدتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد^(١٠١) ثابتهم وصابروهم . فصعد من الزبب وعبي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعندهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم اسفار من روشنه مولين فايقن بالهزيمة فركب وولى هاربا وتبعه طائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأفلت أبو الحسن ابن عمارة العارضى جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيهه فكان في الخزانة محروسا مراعى . ونهبت دور الديلم والأتراك العاصيين ودور أتباعهم وأشياهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض اسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انهر أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يفره بان سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتدييره وانه لا يؤمن ما يتجدد^(١٦٠) منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص

المحرى عدوا له فزاد بالاغراء به فامر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابي القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنة لا تصيبون الذين ظلموا منكم خاصة .

وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عجيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوبا في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف الاخري فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه العلة وسكنت سورة القتبة فافرج عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة وكتب الكتب بذكر البشارة الى نحر الدولة وسائر الاطراف وقبض على أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما على مال صودرا عليه .^(١٦١)

وخلع الطائع لله على صمصام الدولة وجدده له شريفا واكراما وخلع على أبي نصر فولاذ بن مانادر الخلع الجميلة وخوطب بالاصفة سنلارية بعد ان استخلف على الوفاء والمناصحة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن ممها الى الاهواز مغلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والأتراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان ساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فاما الأتراك فانهم أظهروا الموافقة وأسرؤا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتبعهم وردهم فركب وراءهم ولحقهم بقنطرة اربق فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بعض أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه سابور زعيم^(١٦٢) الجيش فقدم عليه اسفار لكبر سنه وجلالة قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فانقذه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس . وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الفرج منصور بن خسرته تكفل بامرته وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه فجازى أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بطب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عوّل عليه فيه فاحس أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمن على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية الامير أبي الحسين في أبي القاسم ونقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في ابتداء وروده واطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

سيئة مثلها والباديء أظلم . وبقى على هذه الحال الي ان ورد شرف الدولة
فقبض عليه مع اسفار وأخذ الي القلعة وأفرج عنه بعد وفاته
وفي هذه ^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر المجرىان في جمع كثير وهما
من القرامطة الستة الذين يقبون بالسادة فلما الكوفة وأقاما بها الخطبة
لشرف الدولة . فوقع الازعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد
تمكن في قلوب الناس من هيبة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسألة الملوك
لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطعاهم اقطاعات
بواسط وسقي الفرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُمضى وأبو بكر
ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من
الملوك راجع الي أقواله وأكابر الناس يخشونه مجتملين لسكبره منقادين
لامره ولاسبب الا اعزائه الي هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بدهما أبو الريان بالمكاتبه وسلك
معهما طريق الملائفة والمعاينة ودعاها الي المواعدة والمقاربة وبذل لها
ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٦٤) الوساطة معهما وكان
قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاجمال . فعدلا في الجواب
الي التعليل والتدفيع وجعلا ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في
اللوم والتقريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما
الي استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع .
وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادم
بالجامعين في عدد كثير بخرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والأتراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الي ابراهيم بن مرشح العقيلي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بجسر بابل والقوم بازائه فمعدوا جسرا على الفرات فالى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصلوا مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الأتراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن مرشح وأصحابه على القوم حملة واحدة اسكفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مرشح فضرب عنقه لئلا له عنده وعاد الفل الى الكوفة . وجاء البشير الى بغداد فاظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾

لما عاد الفل اليهما هزيمتهما الحمية (وللقرامطة نفس أيبة) فجزا جيشاً جعلاً عليه قائداً من خواصهما يعرف بابن الجحيش واستكثروا معه من العُد والعدة : ووصل الخبر بذلك الى بغداد فاخرج أبو مزاحم بحكم الحاجب في طوائف من العسكر وعبر الى القوم وهم بغربي الجامعين وواقعهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجحيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هاربا الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا اديبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدرهم وعاد الى الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الهيبة التي اشرأبت النفوس منها . ولما سلك قوم سعادة تجري الى أجل معدود وتنتهي الي أمل محدود ثم تعود الي نقصان وزوال وتغير من حال الى حال الا سعادة الدين فلها الى نماء فاذا انفصلت من

دار الفناء^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة

زيار بن شهر اكيويه

﴿ شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصعاده الي بلد الروم ﴾

قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وثق في الاعتقال الي

هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخاطب صمصام الدولة على اصطناعه^(١)

فاشترطت عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما

ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حربا لمن

حاربه سلما لمن ساله من المخالفين في الدين والموافقين عليه وان يفرج عن

جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في

أعناقهم ويعينهم على النهوض الي بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في نفوسهم

وأموالهم وحرمةهم وأولادهم وان لا يجهز جيشاً الي ثغر ولا يفضي العين

لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم

برساتيقها ومزارعها أهلة عامرة^(١٦٧) وان يفي بقية ما عاش بجميع ما قرر

معه واشترطت عليه . وأما ما شرط له فالتخلى عن سبيله وحمايته من

الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : واتصل بالسقلاروس هزيمة البلغربسيل

الملك فراسل صمصام الدولة يسأله اطلاق سبيله لينتجز الفرصة واتمس منه ان ينجده

بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوأله عضد الدولة فنجح الي ذلك وأخذ

على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس اليهود والمواثيق

بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب

وصالحا ما كان أخذهم منهم

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى العادة المستمرة في حراسة أهلها وقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجابيات ^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها وأمر بالحكم قواعدها ومبانيها . فلما استقرت القاعدة أفرج عنه وحمل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقاءه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدى بصمصام الدولة وجلس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالفرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على ^(١٦٨) أبوابها وغلمان الخيل بالزينة الحسنة والاقية الملونة وقوف سباطين بين يدي سدة . وكانت قد نصبت في السدلي الذهب الذي تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من بعدهم على مثل ترتيبهم وزيمهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زيب أخذ اليهم يمشون بين السباطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرة كوازين من ذهب موضوعة فيها قطع العود توقد فلما قرب منه ورد طاطار رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعاه له وشكره بالروصية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولاً معناه : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقة وأودعت جميلاً عند من لا يجمله وأرجو أن يعين الله على طاعتك وتأدية حقوق فملك . وقام

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كنعلمهم عند مدخله وعبر في الزبب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصعاده من بغداد ^(١٦٦) ﴾

لما توجه تلقاء بلده استمال كثيرا من البوادى وأطمعهم في العطاء والاحسان ^(١) وأخذ في السير حتى نزل على ملطية وبها كليب عاملا للملك الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي ان مصمام الدولة أحضر بنى المسيب ورؤساء بني عقيل ليسيروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام فقتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا الكلام في معناه وانتهى الكلام الى السقلاروس فتخوف ان يتمقب الامر في يابه فسأل العرب ان يهربوا به سرعة فساروا به وبسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بنى نيمر وسلخوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا القرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب البطريق الذي سلم حصن برزويه حينئذ بملطية باسابقا عليها وناظرا فيها قبض عليه السقلاروس وأخذ ما عنده من المال والكراع والكسوة وقوى به ودعا لنفسه بالملك . ونجى أيضا قفور الاورانوس الذي رسل به الملك الى عضد الدولة في باب السقلاروس واستدعى رجلا من البادية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وعاد الى باسيل الملك . وتفاقم أمر السقلاروس واجتمع اليه من العرب العقبليين والتميريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستنجد أيضا يباد الكردى صاحب ديار بكر وأقذ اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أعاد برديس الفوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الحيوش وزعم اليه لفاء السقلاروس بعد ان أقذ اليه من استخلفه بجميع الآثار المقدسة وأخذ عليه اليهود والمواثق بما صحته وموالاته والمحافظة على طاعته . فكتب الفوقاس الى السقلاروس يلتمس منه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس الفوقاس فاقتده اليه وورسل به برديس الفوقاس الى أخيه السقلاروس ليقرر معه ان يتفقا جميعا على منازعة باسيل الملك وحره ونحو زمان ملكه وبقتسمها بينهما ويكون الفوقاس في مدينة

به شمه وقوى به حزبه وعمل على السير الى ورديس بن لاون مظهرا حربيه فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصلح على ان يكون قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب الآخر من البحر لورد واتقيا بعد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتمعا على ميعاد فلما تمكن منه ابن لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجابه السقلاروس الى ما أراد وتحالفا وتماهدا عليه ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع العسكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس ولم يوافق أباه على رأيه وأعلمه انها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فتخلى رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين أبيه وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيجان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا فيه ما يحتاجان اليه واتصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعند اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقله هناك وقال له : تكن مقبلا على حائك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بلغت ما أقصد واستوليت على الملك أوفيت لك ما وانقذت ولم أعذر بك

وكاشف برديس الفوقاس بالعصيان ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر وبافت عساكره الى خريصوبولى واستفحل أمره . وجزع باسيل الملك منه لقوة جيوشه واستظهاره عليه نفذت أمواله فدعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه يلتمس منهم المعاوضة على ما هو بصدده فاجابه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك الروس أخت باسيل الملك بعد ان أشرط عليه ان يعتمد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة عظيمة (وكان الروس يومئذ لا يهتمون الى شريعة ولا يمتدنون ديانة) وأقذ اليه باسيل الملك فيها بعد مطاردة وأساقفة وعمدوا الملك وجميع من تحويه أعماله وسير اليه أخته وبنيت كنائس كثيرة في بلد الروس . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش الروس أيضا وانضافت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجهت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من العهود التي اطمان اليها واعتقد ورديس^(١٧٠) بالبدية انه فرصة قد قدر عليها فغدر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أ قدم على خطة شنعاء تبقى عليه سمة الغدر وتجلب اليه وصمة في الذكر وأجرى الى فعله نكرا ينفر كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعده فاستدرك الامر بتعجيل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد المواثيق معه فعادا الى ما كانا عليه من الالفة والاتفاق ودفعا أسباب الفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بازاء

برديس الفوقاس برأ ومجراً الى خريصوبولى فاستظهروا على الفوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في بد الفوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول الفوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني الماجسطرس في البحر الى طرابزنده وجمع خلفا وتوجه الى شاطيء الفرات فانفذ برديس الفوقاس ولده نففور المعوج الى داود ملك الخزر يستنجده على الطاروني فيسير معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بقراط البطرقيان صاحب الخالدبات (وهي مذكورة في تاريخ المقدسى ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فانصل بهم في الحال استظهار عساكر باسيل الملك على الفوقاس في البحر في خريصوبولى فعاد غلام داود الخزري برجاله وكذلك ابنا بقراط الي مواضعهم واحتجوا عليه بانهم قد فعلوا ما أرادهم منهم من هزيمة الطاروني . وقرق المسكر الذي مع قفور بن الفوقاس فسار الى والدته وهي مقبلة بالحصن الذي فيه السقلاروس معتقلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في عساكرهما وفي جيوش الروس ولقوا برديس الفوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالفوقاس وقتل يوم السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٩ وحل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصيانه سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازلًا لباسيل و قسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الحكمة عليه وانضوى المساكر وأهل البلاد اليه وبقي المملكان في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبمحيطها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاده أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما اتهمت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستجداه فاقترح عليهما الوصله باختمها فاجاباه الى ذلك وامتنعت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة منه وهديت المرأة^(١٧١) اليه فأنجدهما من أصحابه بمدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستقلهم في النظر ويهزأ بهم كيف أقدموا على ركوب الغرر فما هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٢) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما سمعت امرأة الفوقاس خبر قتله أطلقت السفاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع الفوقاس من الخالفين على باسيل الملك وعادليس الخف الاحمر وانضوى اليه قفور المعوج بن برديس الفوقاس وراسل السفاروس الى قسطنطين الملك أخي باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته وبصفح له عن سائر ما سلف منه والفقو عما بدأ منه من المساواة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الخف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادي عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مستهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطي بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بمد التضعضع والانحلال وراسلا وردا واستملاه وأقراه على ولايته فاقام على جملته مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلغر خمسا وثلاثين سنة يواقعهم ويواقعونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجم الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله ومحبة للمسلمين وطال أعداه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في ممالكه منهم

وفي هذه السنة هم صمصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسميات والقطنيات^(١٧٢) التي تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة العشر في اتمامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك لبرديس السقلاروس قربلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعه بلد الاميناقون (الارميناقون) ورعبان جزيا وخرابا مضافا الى نعمته القديمة وصفح عن قفور بن برديس الفوقاس وأقطعه نعمة حسنة وفي مدة تصيان الفوقاس واشتغال الملك باسيل بحربه انتهز الباغر الفرصة وغزوا بلد الروم دفعات وآتوا الى بلد سالونيكى وتطرقوا أعمال الروم التي في المقرب فتأهب باسيل الملك لغزومهم وخرج الى ديوطمة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع العساكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزواته وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدنفين وحمل السقلاروس الى حضرته في سرير وأتى نفسه على رجلى الملك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في بيته ووصله بقطار دنائير ليصدق به وتوجه الملك الى البلغرية . وبعد أيام بسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة ايام وكان بين قتل برديس الفوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتن فاعفوا من احدث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتعذيب والمعاقبة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه مضمونها : ما يقول الشيخ في رجل مطالب معاقب قد ترددت عليه مكاره هونت عليه الموت هل له فسحة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بعض الحاضرين لذبير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : رُدوا حاملها . فردوه فسأله عنها فاخبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أقيت عليها ^(١٧٣) فعاقتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة ^(١) من فارس طالبا للعراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة فقبول بالجميل الدال على حسن النية ووعده باحسان السراح وضم رسول اليه ليقدر أمر الصلح والصلاح . وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله وبنزاته عندها وعند صمصام الدولة لاجل

خدمتها . وقد تقدم القول بان تملك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم الخلل فلا يزال بهن النقص والابرام حتى تزيع القلوب وتزل الاقدام . وكان ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرفاه بالليل الى شرف الدولة وان تفوذ^(١١) ابن خلف لاصلاح^(١٢) أمره معه ومازالا يعملان الحيلة حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب الاتفاق انه فقد خاتمه في تلك الحال ولم يعلم كيف سقط من يده وطلب فلم يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعذل به الى الخزنة ووقع القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الاموز وكان اليهما مصادر الاوامر في الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن الهيثم لمراعاة الفروع وكانا يحضران في حجرة لطيفة في دار المملكة ويوقعان باخراج الاحوال واطلاق الصكك واستيفاء الاموال وجرت الحال على ذلك الى ان زال صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاه رسولا عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فتلقاها صمصام الدولة في خواصه وقواده وأكرمه^(١٣)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم الملاء بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

مع شرف الدولة يجبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونعمهم وفي جيلة البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الاهل والإخوان . وكان أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس وأقبل على العراق لم يكن له بال رخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة يوعيم لهذا الامر سمعا ويجب المقام بشيراز طبعاً لان فيها مولده وبها منشاها ولما قيل

بلادها نيطت على تمانى وأول أرض مس جلدى ترابها
 فذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها لديه مقبولة مرضية .
 فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالدته وأبي الريان ببذل الطاعة والبخوع بالتباعة والاذعان باقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشعار النياية وجد هذا القول من قلبه قبولا وأتخذ أبو نصر خواشاذه لاتمام هذه القاعدة رسولا وأصحبته تذكرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة الخطبة وانقاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم وجوار عازما على القناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتمه الدنيا طوعاً باقبالها وألقت البلاد مفاتيح أقفالها بدا له من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق مصمماً وسار نحو بغداد متمماً . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال
والبلدان وأعلمه ان مقصده بغداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وانه
لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمرا يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول
من الامير أبي الحسين موقع التصديق وعرض له من سوء الظن^(١٧٧)
ما يعرض للشقيق . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك ماناذر ملك
الديلم ولها الحسب الصميم والخطر العظيم وكانت تكاتب شرف الدولة
وتجامله وشرف الدولة يجالها ليبتها الجليل وراقبها لاذعان طرائف الديلم
لها بالتبجيل فلما مضت لسيلها خلا سابور بن كردويه بالامير أبي الحسين
فثناه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به سابور به على الامير ﴾

(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمكر واذا
اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في حبال الاسر فما سار من فارس الا لطلب
الممالك جميعها والاحتواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه
ونقاتله ولنا من العسكر والمدة ما نقاومه ونمائله ؟ فاصفى الى قوله وعمل
لامر المحاربة معداً وشمر عن ساق المباينة مجداً . فبينما هو في ذلك اذ ورد
الخبر بنزول قراتكين الجهشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل
شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز .^(١٧٨) وتبرز الامير أبو
الحسين الى قنطرة اربق وأنفذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها
وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لو اذاً وتقطعت الكلمة المجتمعة جذاذاً
وتحيز الغلمان الاتراك الى جانب من العسكر ونادوا بشمار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو النرج ابن خسره على ان يوخذوا ويسلموا فمرَّج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب الامونية وراسل سابور بن كردويه بالاعتاق به فالحقه بمد هئات جرت له حتى خالص اليه وثلمها أبو الفرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فسكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بمرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعدا لم يقبه وفاء وأظهر له ودالم يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة ألف درهم فاجتمع عنده بتناول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جملة . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فالبس عليه أمره وفضل طريق الصواب ٤٤

﴿ ذكر تدبير سيء ^(١٧٩) التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يئس من صلاح حاله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استمر معها النداء بشعاره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التغلب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ^(١) وند الخبر اليه فعاجل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وانهمز من كان حوله من لقيفه وأسر هو وأبو الفرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة بيلاد

(١) وترجمته في ارشاد الارب ١ : ٦٥ وراجع فيه أيضا ٢ : ٣١١ - ٣١٠

الديلم ولبث فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نجه أُنقذ إليه من قتله . ويروى له بيتان قالمها في الجبس وكان يقول الشعر وهما
هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه

وأعتب بالحبسني وفك من الاسر

فن لي بأيام الشباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الجبس من عمرى (١٨٠)

رسار شرف الدولة من أرجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جملة من الخواص فقبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وعول على أبي نصر سابور (١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للغزاء وبرز الطائع لله لتعزيتة

قال صاحب التاريخ : عهدى بالطائع لله وهو في دسته منصوب علي ظهر
حديدى وهو لابس السواد والمعممة الرصافية السوداء وعلى رأسه شمسة
وبين يديه الحجاب والسودّة وحول الحديدى الانصار والقراء والاولياء في
الزابزب . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(١٨١) بعد خطاب جرى بينهما في
العزاء والشكر .

﴿ ودخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذه في انجاز ما وعده واحكام قواعده
ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا اتقاد الامير أبي نصر فانه
أرجى أمره الى ان يستين أمر الصلح

﴿ ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذه في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص
كل فريق قسم منها . فاما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى
لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجد جالب
وحشة مطمئا في تكدير فان ظهر عدو مبان لاحدهما ناضلاه جميعا عن
قوس الموافقة والمساعدة ودفاعاه بمنكب المظاهرة والمعاضدة . وان يمنع كل
واحد من تعرض يبلاذ الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا ^(١٨٢) يقطع منها
حدّا ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صمصام الدولة في المخاطبة
ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجبه حق الاجلال
والتعظيم ويقم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه
ويقدم بعد اقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صمصام الدولة :
فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالكه وحدودها ويمنع أصحابه كافة
عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله وامتنال ما أمرهما به من الالفة على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بان يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما تحرر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتليق والتقليد وسدت الخلع الكاملة والولاء . وندب أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الهاشمي^(١٨٣) وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو على ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيما خلفه أبو الحسن ابن حاجب النعمان^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره وانصت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وانه قد أزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا ومولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

(١) وترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ٣٥٩

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده اصمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار مولى أمير المؤمنين أجز الله نصره ما شرح فيه بعد ان ألزم له مثله .
فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٤) به بينهما الفرقة والاختلاف . وأمر بهذا التوقيع تأكيذا لما تصافيا عليه والزاما لهما الوفاء به وأنعم بمسالة بخط يده السكرية في أعلاه والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا أمير المؤمنين على ما التزمه وتوخاه . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة الشريفة وعن الاذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجى المسك والعنبر « الطائع لله »
وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصلاح لم يتم وما عاد به أبو نصر خواشاهه ونفذ فيه أبو على ابن عثمان لم يلتئم وربما يكون ذلك فيما كتب بالاهواز وأتخذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومدبرها قراتكين الجهشياري فآكرمهم
السكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو على على طريق
الظهر . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين بالقبض عليه
وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١٨٥) الغلمان متبعاه له فلحقه بياذنين
وقد نزل بها فتبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة
ورده الى واسط واعتمقه ثم أنفذه وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه
أبو نصر خواشاهه في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى
حضرة شرف الدولة فوجده وقد تنير عما فارقه عليه من حاله وانقادت

له الامور انقيادا ألواء عما كان مائلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر
فثناه الى ما أراه فلم يكن لابن نصر موضع قول الا فيما علاّ بناء هذا الرأي
وشيده . وقد كان العمال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد
من أعمال العراق وتقدم أبو على التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن
الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة
وفسد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فيج عميق ووافاه الديلم والترك
فوجا بمد فوج وفريتا أثر فريق . وكان تفوذ قراتكين الجهمشياري الى
واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في
البلد وأعماله ومقيما لنفقات قراتكين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب
جناحه على الاعمال ويده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم
بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند
مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [ذ] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض
عليه والنظر بواسط

﴿ ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على ﴾

(ابن الطيب واخفاء الخال فيه الى ان تم)

أتخذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المير لشرف الدولة
وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر ابواسط والقبض
على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتبها باطنه وظاهرة بذلك .
فاما حصل بواسط واجتمع مع قراتكين وواقفه على ما ورد فيه قبض على
الجماعة الحاضرين والغائبين في يوم واحد بتدبير دبره وبقوم قدم اتفادهم الى
كل من عاتبا على ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سهّل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى قساهل وقارن وجمال وقارب. فن أحسن فانما يحسن لنفسه ومن أساء انما يسيء اليها والعارية في الخالين مردودة وأيم لبثها عند المعار معدودة ومهما سلكت الانسان من طريق فنجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استتب له الامور بواسط)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجميل وكانت زينته وأهبتها في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد فقيس ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا العدد وغلان خيوله مع الخدم الف وتمائة ما بين غلام وخدام الى ما يتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون للملوك المخولين والسلطين الممولين. يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلانها وأركانها^(١٨٨) وعدتها ورجالها وزينتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في قبيل الاقلال ولا قر ان البحر لا يقاس بالاوशल.

فلما استقر شرف الدولة بواسط سار قراتكين الى دير العاقول ولما أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص. وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا فخالا وشنب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين بالمال ورفعوا سجب المراقبة ونأى سلاسر سرخ بشمار شرف الدولة وثار

العامّة في عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت دولته بزوال وعمدته بانحلال ولم يزل الاولياء والحواشي والنظار والعمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالدته وأبو حرب زيار وفولاذ بن مانذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأى بينهم ﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾ ﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصماد الى عكبرا ليرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز الآنس بهم من النافر عنهم وقال: ان الجيل كلهم في طاعتنا مخلصون وفي سلكنا منخرطون ولا بد من ان ينضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تنكافي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من المال وأطلقناه للرجال وان ضعفنا عن القراع وعجزنا عن الدفاع نعمنا الى الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر الينا ويكثر جمعنا ويقوى أمرنا. فان الديلم والاتراك سيكثرون عند شرف الدولة ثم لا يزال بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبازاتهم منك ملك تعلق به آمالهم وتطمح نجوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ: الصواب المسير الى قرميسين والحصول في أعمال بدرين حسنويه ومكاتبه نخر الدولة (وكان في صلح صمصام الدولة ^(١٩٠) بحسب مانسجه ابن عباد بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الي

فارس والتغلب عليها . وفيها آخر : اين شرف الدولة وذخائره فليس بازائنا
في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة
قدم بالعراق ولم يستمر له أمره على الاتساق ويضطرب أمره وتنحل قراه
وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زيار في الاصماد ووقع الشروع في ترتيب
أسبابه ثم بداله من ذلك

﴿ ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في ﴾

(اسلام نفسه الى شرف الدولة)

لما رأى الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل
ملك لم يكن صدره في النائبات رحيبا وصبره في الحادثات عتيدا ونفسه في
المعضلات مديدا أوشك ان يضحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح
ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبدآ برأيه غير ناظر
في بصائره وواردا على أمر غير ^(١٩١) عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن
زيار قدّم الى فنائه وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره
فلما لم يبصر لصعوده أتراه قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال :
أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم
والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للقربي ذمامها وفي اسلام
النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك
وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال
له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فعلى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا
كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أتقذ من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاذه في زربزب وقرب من زربزه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وقفه من هذا العزم الذى يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرعة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١٩٢) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينظره وبين يديه حواشيه وخواصمه وقد ارتجى المعسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقته فاستصوب رأيه في وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا شكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتغير ثيابك وتودع من تعبك . فخرج من حضرته وحمل الي خيمة وخر كاه قد ضربت له بغير سراق وفي صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المخدتين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما في دار المملكة والخزائن والاصطبلات

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ ﴾

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لها ملجأ أعيتهما الحيل وضاعت بهما السبل فحدثنا نفوسهما بالانحدر ووقع في قلوبهما حسن ^(١٩٣) الظن لتبين مواقع الاقدار فتأبنت عنهما الراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فأنحدر بعد صمصام الدولة على الاثر وحملها على النحر فلما زيار فانه قبض عليه بعيد وصوله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحدار صمصام الدولة
فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيهي في شهر رمضان
واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر الف رجل ومن
الأتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الأتراك فوقت بينهم مناوشة
(ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والأتراك)

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغرتهم قوتهم فجرت منازعة بين نفر
من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما

فان النار بالمودين تذكى وان الحرب أولها كلام^(١)

فاجتمع الديلم بالحلبة وركب الفلمان وجرت بينهم حرب كانت^(١١٤)
اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهموا باننزاعه
(ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من)

(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن الليث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه
بالشفيهي وليس بيني وبين شرف الدولة الا لبسها وثوب خيمة تجاورها
وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف
الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فإيؤمنا ان يهجم الديلم علينا
ويتزعون من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر. وشرف الدولة
يتمتع عليه وعلى من كان يشده رأيه فلما زاد الامر أقيماً على باب الخركاه
التي كنت فيها غلام بسيف وأظه ووصي بقتلي از هجم الديلم فارتت وأقبلت
على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدعاء الى الله تعالى

بالخلاص ففضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم
﴿ ذكر تفریط جرى من ^(١٩٥) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرذم والهلاك)

كان الاستظهار للديلم على الأتراك في أول الأمر لانهم أفتوا من
أيديهم موافق فحملهم الحق والطمع فيهم حين قلا في أعينهم على تتبع آثارهم
وتشوشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تميمتهم بانت عورتهم فوجد
الأتراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكرّ الغلمان الى البلد فهبوا ذورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
من أدركوه منهم وتشرذم الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
جسر النهر وان ولاذالا اكثر منهم بنحيم شرف الدولة .

وبان سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصداد الى
عكبرا فلو انه قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
القدر غاب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١٩٦) في ثاني هذا اليوم والديلم اللاتذون به قد
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدى مهنتاله بالسلامة وتلقاه شرف الدولة الي آخر دار الفيل
فقبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والأتراك فيسر الله آمناه وأخذت العمود على الطائفتين
فتصالحوا وتواهبوا وتهدبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للتمهته وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة فقبل الارض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فانشدوا وعرض بعضهم^(١١٧) بذكر صمصام الدولة بما فيه غميمة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل أنه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحله ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطُلب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عمبة بن عناب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فقتله فأُخرج من مدفنه وسُلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي القاسم المظفر بن علي الملقب بالموفق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لابن الحسن علي بن نصر بالعهدي الذي عهد له بحسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة ببذل الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتلقيب والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالمهذب أولاً ثم بمهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بمهذب الدولة^(١١٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عقدها وقلدها عهدا . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه . منه منزلة المشارك في الاعمال والمشاطر في الاموال فابقاه على بن نصر وقاربه وأفرد له النواحي الكثيرة والمعاش الجليلة وخلق بينه وبين ارتفاعها . واستمرت الحال على ذلك (الى) ان توفي على بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لعلي بن نصر الملقب بمهذب الدولة في أفعاله الرضية الى الرتبة العلية حتى عظم قدره وسار ذكره واستجار به انثائف فأجاره بأمانه ولاذ به الملهوف فوطأ له كنف احسانه وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا لسكل من قصدها من الاطراف واتخذها الاكابر وطنا فبنوا فيها الدور وشيدوا فيها القصور وقصدها المسترفد^(١) والشعراء من كل صوب وفتح الى بابه فاوسمهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكاتب ملوك الاطراف وكتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنته ونقلها اليه واستعان به في عدة اوقات فأعانه واستدان منه فأدانه وخطب له بواسطة والبصرة وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعنة اقبالها . وتوجت الايام مفريق مفاخره بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاعفت له هذه المنقبة حسبا وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولولا كرم نفسه وخيرها لما مدحت البطيحة ولا أميرها :

نفس عصام سوّدت عصاما . وعودته الكر والاقداما

وهذه عقبى أفعال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة تُوفى على آماله وتنتهي

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسعيد من قدّم عملاً صالحاً لا خراه وخلف
ذكر اجميلا في دنياه . وسيأتي ذكر ما تصرفت به الامور في مواضعه بعون
الله تعالى وحسن توفيقه

﴿ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(٢٠٠) الجميلة ﴾

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدده عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياعا الى ضياعه وتضاعفت موارد ارتفاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
التي الف وخمسمائة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
ثروة حال وكثرة استقلال

ورُدَّ على الشريف ابني أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى لسكل من السكتاب والمتصرفين معه ^(٢٠١) وادرّ عليه معيشة
ورزقة ورفع أمر المصادر وقطع أسبابها وضم ^(٢٠٢) طرق السعاليات وسد أبوابها
﴿ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذية ﴾

ذَكَرَ أبو الفضل مهيار بن حاتم المجوسى استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٢٠٣) مدرجا فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي مخاضه
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لى : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فضيت الى المسكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدد على في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالغت في الوعيد والتهديد وكادت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك اذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت الغزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأرّيته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تعفّيه أثره لثلايقف أحد على خبره فاذا كان الغزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصنع الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسها بضدها من الشر والظلم ^(٢٠٢) تجدلها منظر افظيما ومسمعا شنيعا . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وُفق في الاختيار للاحسن وتبّع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمس يده فيما انحل عن الديلم من الاقطاعات ونظر في الامور وتفدّها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره

﴿ ودخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها ورد الامير أبو منصور وتلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشفيعي فدخّل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور علي يديه كل الانتظام وطالب العمال بعمل المصالح وأخذهم باقامة العمارات ووجد الاسعار متزايدة والافوات متعذرة فرتب نقل الغلات من بلاد فارس في البحر وجدّ في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرأته ﴾^(٢٠٣)

كان الغالب عليه فعل الخير وايشار العدل وحسن الطريقة في الدين فاذا سمع الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيارا دبّر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ريعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقه والرحبة وحلوان . وكانت له تجارات وحولات بنيسابور تقبل توقيعاته عليها في المعاملات وانه عرضت عليه رحال باستحقاق بعض الجند والحواشي فوقع بمالها على الموصل وعمان نصفين^(١) ونحن نتول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي تجول عساكرها وجند ملكها في الاقطار [نافذ] باسمه فترد مشاريع الخليج كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالفخار قاربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالابرام والنقض . والدهماء ساكنة في جميعها برأيه وتدييره والهيبة ضابطة لجميعها بسياسته وتقريره . وأين من يوتبع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

ثُرْبِي السها^(٢٠٤) وأربه القمر

وأني فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تجارية^(٢) فان يكن ذلك من جملة المناقب فامرُ التجار اذاً أنفذ في المشارق والمغرب لانهم يكتبون بالاموال الجمّة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بعينه سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) لعله : تجاربه

مال الجباية والخراج . وانما الفخر في تفاذ الاحكام على البلاد التي مهّتها السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى المداد في الصحائف باطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر هذه الفضائل ولكننا ننزه الفرصة أولا فاو لا في اقامة الشواهد والدلائل على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب ^(١) ما قدّمنا ذكره في صدر كتابنا هذا لتكون أقوالنا محققة بالبيان ودعاونا مصدقة بالبرهان . فأحسن القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوأه ما مزجه الكذب فشانه والله تعالى وليّ حسن التوفيق بمنه .

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجهمياري لقتال بدر بن حسنويه وخلع عليه الخلع الجليلة وفيها السيف والمنطقة الذهب وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة مغیظا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وتمييزه الى فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تديير أمر بدر . وكان قراتكين قد جاز الحد في التبسط فرأى ان يخرج به في هذا الوجه فاما ان يظفر ببدر ويشفي منه صدره واما ان يستريح من قراتكين فيلغى أمره فجرد معه من المساكر وأصحابه من الخزائن ما استظهر فيه وعرف تداريجه فاستعد واحتشد وتلاقيا على الوادي بقرميسين

﴿ ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره تغريطهم وقلة حزمهم ﴾

لما توافقوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة^(٢٠٦) حتى كر بدر راجعا وأكب عليهم اكبابا أعجلهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في معسكرهم . وأفلت قراتكين بمشاشة نفسه في شر ذمة من غلمانة وعاد في يومين الى جسر النهران وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحُمل اليه من بغداد ما لم به شعثه ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

* (ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد) *

(عوده في سوء تدييره وما انتهى أمره)

(اليه حتى آل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمزز الى بابه . وعاد من الهزيمة المذكورة وقد زاد تجنيه وتغضبه وتضاعفت تبسطه وتسحبه وأغرى الغلمان بالتوثب في دار المملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه بالصعب وقالوا له : أنت كنت السبب^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المبال والسلاح والنجدة عنا . فلوظفوا ودفعوا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح الحال بين الوزير وبين قراتكين فتم . وأسرَّ شرف الدولة من ذلك غيظا فكتمه في قلبه وأمسك مرويا في تديير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه وقيد ثم قتل من يومه وأتخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط على معاملاتهم وأسبابهم . وخاض الغلمان في الشغب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبعمهم أصاغرهم فامسكوا

وقدّم طغان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمتهم وسلفت حرّمهم فأنها مودنة بزوال مهم منذرة بورود مناهل الحمام . ومثل المدال على السلطان بتمكّنه منه كمثل راكب الاسد فينما تراه عزيزا رفيعا اذ صار بين برائته ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء العواقب . وكفناك بقصة قراتكين تذكرة وتبصرة

ولما تمهدت الامور عُقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود (٢٠٨) وجُددت الوثيقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب شرف الدولة الى دار الخلافة

* (ذكر ماجرى عليه الامر في جلوس الطائع)

(بمضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ دجلة وزينت الدور التي عليها في الجانبين بأحسن زينة وجلس الطائع لله جلوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجّه وسوره وطوقه وعمد له بيده لوائين أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته فدخل على أخته المتصلة بالطائع لله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفأ الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء تخزق وانفصلت منه قطعة فتطير من ذلك فقال له الطائع لله : انما حملت الريح منه قطعة وتأويل ذلك ان تملك مهب الريح.

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد معروفًا في جملة من حضر مع شرف الدولة فلما رآه الطائع لله قال له
مرحبا بالأحبة القادمينا أو حشونا و طال ما آنسونا .^(٢٠٩)
فقبل الارض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الحاجب بالموصل
«(ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي)»
لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على
الخراج فلم يلتأم ما بينهما وحصلا على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة
السلام فكتب سعدا باقراره على الامر تأنيسا له وكان من عزمه ان يضرب به
بابي على التميمي يوعده سبق من شرف الدولة اليه فأت أبو على وبطل ذلك .
وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف
في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائبًا عنه .
وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم
بما اجتمع في استحقاقهم فمؤل به في الجواب على بقايا للموصل وأعمالهم^(٢١٠)
بحسب ما ذكره ابن أسد بالحضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله
القيروزي اباندي وأمر بمناظرة الديلم على النزول عن القات جميعه أو معظمه فما
وصل أبو سعد الى^(٢١٠) الحصباء خيم بها فحمل اليه سعد انزالا فلم يقبلها .
«(ذكر رأى سيء لابي سعد من رد ما حمله)»

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسره ظنه فيه وأوجس في نفسه انه لم يفعل ذلك الا
عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الديلم يميلون الى سعد
ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشبوا
وراسلوا سعدا : بانك لم تنزل تعدنا وتمطلنا بورود من يرد من حضرة السلطان
لانظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا نتوقمه وبلغنا
انه معول على المسير الينا لاستزائنا عن أموالنا وارضاثنا من البقايا وهذا
مما لا نقتنع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به وراسل أبا سعد بان :
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفى عليهم
استيفاء لا تنفرهم به . فلما حضره رُسلهم^(٢١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
وهووا بقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
الحاجب وأنزله داره وأمر بمداواته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعد القيروز اباذي واطأ بعض خواصه
على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
وأخرج أبو نصر خواشاه الى الموصل لحفظ أكنافها وزم أطرافها .
وتجدد لباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على
البلاد فصار الى طور عبيد بن وهو جبل مطل على نصيبين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاه مع باد ﴾

(عند اصعاده من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعتهُ الضرورة لتعصده نصيبين لدفع باد^(٢١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستنجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف خيولا وأسرع خروجا وقفولا والا كرادخيولهم بطاء وعددهم للحرب تقال ﴿ ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين ﴾

(تعذرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده اشغب بينهما فأخبر أمره وعلله بالمواعيد ثم كان قدراً ما حمله له بمسد تلك المواعيد المكررة ثلثمائة الف درهم وأين يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يمل من معه بوصول الحمل فلما عرف مبلغه رأى أن يكتم أمره خوفا ان يظهر فتنتطح الا مال وتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استفحل أمره واذا حصات لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم عن حربهم فان قوى أمر السلطان^(٢١٣) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب تصة ويسأل فيها اقطاعه الخربة الفلانية (وتكون ضيعة جليمة) فيوقع له بها من غير اخراج حال ولا تعرف ارتفاع وارتفق كاتبه على ذلك أموالا حجة

* (ذكر حيلة سجر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) *

كان يقم البقر على رؤس الجبال ويجمل بينها رجاله يبرقون بالسيف والحراب فاذا شوهدوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم المسكر على الصعود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب فقتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضعف أمره فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتبه وعاد الى الموصل فظهر فيها الغراء به . وانفسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدين واستضافها الي ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصدع ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة^(٢١٤) الى الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ﴾

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

* (شرح الخال في ذلك) *

كان شكر قد أسلف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى ايماده عن بغداد الى كرمان في حياة عضد الدولة وقام بامر صمصام الدولة فخقد عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيضا له فقال له : شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعد لي موضعا عندك لاصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في داري فلا يخفى لكثرة من يطرقها واكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذي أعدّه . فانفذ اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلة ونزل شكر في سمارية وأصعد الى الجسر كأنه ماض الى عكبراً ثم انتقل الى سمارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . ففطن به فانتقل الى دار رجل بزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

* (ذكر رأي سديد رآه البزّاز وقبله شكر) *

(ثم خالقه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ ملاك أورك وأمرى في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيني وبينك وبين هذه المرأة (إشارة الى زوجته) رابع . فقال : افعل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لي جارية حبشية وأنا أثق بها وأريد ان تتولى خدمتي . فاجابه : باننى لا آمن عليك . فراجعه حتى استقر الامر على^(٢١٦) احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد عاق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار الماء كول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هواها وربما احتبست في أكثر الاوقات فلحق شكراً ضجر من فعلها ومنمها من الخروج فلم تتمتع

* (ذكر فساد رأى شكر فيما دبر به أمره) *

لم يتنع بما غلط فيه من الخروج بسره الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تقش سرك الى أمة » حتى غلط ثانياً بالضجر في غير وقته فإنه لما كثر ضجره منها رماها في بعض الايام بحميدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت « النصيحة
النصيحة » فسئلت عنها فقالت : لا أقولها الا له . فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الحاشية فاخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المعونة
من الخواص من يمضى للقبض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه تفرقة وربما
استوحش وانتقل فأبدءوا بدار أبي منصور الشيرازي . فعملوا ذلك فاشعر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه ^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بنته
فقبض عليه وقتشت الدور والججر فلم يوجد شكر . فمضوا الى دار البرزاز
وكبسوها وأخذوا شكراتها وحملوها جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر
فان نحرير استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعاد به الى داره وأحسن اليه .
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
فانه اعتقل فتلطف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير لطيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لشرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه علق
وحسابات وأنا آخذة الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بمساغله .
فسلم اليه ونقله الى حجرة تجاور داره وأولاه الجميل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدير وسياسة ^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها أفند الطائع أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير للقبض عليه فخباه الله تعالى منه
 ﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى
 بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما
 وعرضت للطائع لله علة^(١) أشفى منها ثم ابل^(٢). فسمعت آمنة باخيا القادر بالله
 الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند عتلك . فظن ذلك حقا
 وتغير رأيه فيه وأتخذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام
 الزينبي^(٣) العباسي الحاجب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحريم
 الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التنوخي عن صفية بنت عبد الصمد
 ابن القاهر^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تعني القادر
 بالله) يوم كبست بمن أئفذه الطائع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم
 وكنت مهن فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كأن رجلا يقرأ على « الذين
 قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
 حسبنا الله ونعم الوكيل » وقد خفت ان يطلبني طالب . وهو في حديثه
 اذ شاهد زيزب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله
 هذا حضور مريب بعقب هذا المنام . وصعد القوم من الزيزب اليه وتبادرنا
 الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . فقل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزينبي هو الحسين بن محمد بن عبد
 الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي القضاة قدم بغداد مع معز الدولة واشترى
 دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى قنابة بغداد وتفقه على أبي الحسن الكرخي توفي
 سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ فقال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .
فملق بكمه ومنعه فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعاد القوم الى الطائع لله وعرفوه الحال ^(٢٢٠)
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البطحه فاقام عند مهذب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبرُّكا بالرؤيا التي رآها

ومن بعد هذه ^(٢٢٠) الحكاية نقول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا أظهر
عليه آثار الكرامات ودل على اصطفائه بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجّاه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير ما آله وعقباه . قال سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي الفراش لكحل صمصام الدولة
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان نحرير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودولتُك مع بقائه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتلّ وأشفى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فخرج محمد الفراش
لسجل صمصام الدولة وسلم اليه شيئا أمر بان يكحله به ثلاثة أيام كحلا ويشد
عليه عينه فضى الفراش فقبل ان يصل توفي شرف الدولة . فحصل الفراش
سيران والقائمة التي فيها ^(٢٢١) صمصام الدولة كانت من أعمالها وعاملها رجل

(١١) وردت هذه الحكاية في الدول المتقطعة رواية عن ثابت بن سنان

يهودي يسمى روزبه فذكر الفراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد
بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي
القاسم العلاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فماد جوابه بتمكينه
مما ورد فيه فنصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره
* (ذكر قلعة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال) *

كان في جملة الموكنين بصمصام الدولة فرأش يسمى بنداراً وقد أنس
به لتناول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال :
قد بقيت من نظري بقية أبصرُ بها من ملك الكوفة . فعاد بندار قوله على
محمد فاجتمعا على ان يحصاه عنيه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك
بفارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع
الستريين^(١) بالبعد منه فقال بندار . هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له
وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢٢٢) عليه حتى يدل
بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه
وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلمني الا العلاء بن الحسن
فانه أمضى في أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه .
وحصل محمد الفراش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو علي الحسن بن أستاذ
هرمز من العراق قال : أريد ان أشفي صدرى بقتله جزاء له على سوء فعله .
فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش
وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستائريين هم الذين يمسون دواب الخدم على باب المشور

* (ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة) *

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للنيابة عنه بها وأخرج معه والديه وجماعة من خزمه وأصحابه جلّ عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى أثر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان يبلى من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوّض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منيته ففضى نحبه وكتم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعنداً أكثرهم خبره واجتمع العسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزان من المال الذي يعهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصياعات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الفدوا الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل الي المشهد بالسكوفة . فكان مقام شرف الدولة يبعداد

ستين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمانين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجله ودعا الداعي فاستمجله وبزته المنية ثوبى ملكه وشبابه واختطفته من بين حشمه وأصحابه فضى غضا طريا اما سعيدا واما شقيا في سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقتها وملوكها ولربما كانت السوقة أخف ظهورا وأسرع في تلك الغمرات عبورا . فأف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستطاب من هذه الشجرة ثمارا فطوبى لمن قصر في الدنيا أمله وأصلح للآخرة عمله . قال الله تعالى : انما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الامير أبى نصر وبين الطائع لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من غد للعزاء (٢٢٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر في ركوب الطائع لله للتمزية ﴾

قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف الثمان الأتراك الاصاغر بالسيوف والمناطق في دائر المجلس الاوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون في الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم في زبزه واجتمع من السفن التي فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره وتحت فرس صنباني بمركب خفيف وسرج مغرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود ونمامة خز سوداء على رصافية وهو متقلد بسيف وبين يديه خمسة ارؤس فوق سرورها جلال

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المقرمة في الدست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حرافة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ماوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن على بن عبد العزيز كاتبه وُدجى خادمه والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار المملكة بالخرم فنزل الامير أبو نصر متشحا بكساء طبري والديلم والترك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قدّم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه باتمزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاود الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودعاه فقبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضيء الملة وقرى عهدُه بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار العسكر حواله الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار المملكة

﴿ ذكر ما دره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ﴾^(٢٢٧)

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة وأصحاب النواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أبا سعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مدّ يده وعرول فيه على أبي الحسن على بن محمد السكوكي المعلم وخلع عليه

الطائع لله وكناه ولقبه بالكافي وكانت الخلعة ذُرَاعَة دِيقِيَّة وعمامة قصب
وحمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبي نصر ابن كعب
فاعتقلا ثم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين الفراهي فلما أبو نصر ابن كعب
فعلى يد أبي الحسن السكوكي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفي شرف
الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة
فامتنع نحرير وتظاهر بابس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة
بالشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور محمد بن صالحان
ومشافة بنفسه فما أجدى معه تقما ^(٢٢٨)

« ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل »

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج
فلها كثيرة السكوبة والنفور تلقي صاحبها الى الورطة والثبور . قال أبو نصر
الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء
الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لاترهد في مع رغبتى فيك فانا أولى
بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهى
بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمعت عيناه : افضل لله . فاقام
نحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من
بين يديه ودخل الحسين الفراهي بعد ساعة وقال : قد طلب نحرير
عشرين الف درهم من الخزانة . فقال : احموها اليه

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين الفراه نهر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٢٣١))

لما حلت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراه وقال : عرفت انه معول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس نفقة الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فرأشا بعد فراش الى داره ليعرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفراه أصل وانما أراد الاغراء به . وعظمت الجماعة بمد ذلك على بهاء الدولة باليوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كان عدواً لتحرير وقال : أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافا يشيع ذكره وأصر على مخالفتك اصرارا يصغر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصا به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعد ابن الخياط في الحجره مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتنكر فأشار الى بيده وقال : ما الخبر . فاومأت اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٢٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تمتع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فاعلظ له في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل أمالك اذا تسمت في وجهك؟ فأما الان وأنا على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لؤم قدرة وسوء

مملكة وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بالف درهم ثم رفعتني الى ان كنت تخدمني ولا أخدمك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك؟ فانغاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف. وأخذت بيد نحرير فاقعدته على الفراش من الارض فقال لي: أريد أن تحمل الي مصحفنا وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتناعي عليك الا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لاتسلمني الي عدو يشتقي مني وان تكون أنت الامر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال: ارجع اليه واحمل اليه مصحفنا كما طلب وقل له « هذه نمرة لجاجك فالي من تريد أن أسلمك؟ » وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال: الي أبي جعفر الحجاج. وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض (٢٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصنع بهاء الدولة الي أقوالهم وتقدم بحمله الي أبي جعفر فحُمل.

﴿ ذكر مكية أخرى عملها الحسين الفراه ﴾

سكن بها من قتل نحرير

جاء الحسين الفراه بعد أيام فقال لبهاء الدولة: أيها الملك قد بلغني عن ثقة صادق ان أبا جعفر الحجاج معول على الركوب في غد ومسلتك في أمر نحرير فان أجبته الي ذلك أفرجت عن عدو ولا تأمنه فيما عاملته به وقد علمت طاعة الاتراك له وان منعت أصفى الي استيحاء نحرير استيحاء أبي جعفر. قال: فما الرأي. قال: ان تسبقه الي أخذه من داره. قال: فلي أين يُحمل. قال: الي داري التي تأمن فيها علي مثله. فامر عند ذلك بانفاذ من يأخذه فنقل واعتقل في غرفة. ومضت أيام وانفق ان بهاء الدولة خرج يوماً في

آخر النهار من الحجرة والحسين الفراش يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأى في وجهه وجوماً وتغيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يمولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٢٣٣) اجتازوا على داري ورأهم نحرير من العرفة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : ويملك ما تقول . قال : ما يسمعه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين الفراش باطل وانه هو الذي أمر الموكلين بقتله فاسرّها في نفسه ولم يبيدها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي قله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسرّ اليه شيئاً لم أسمعه وعاد فقال لي الكوكبي : أتدري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقي ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثالثاً وكان غاية فعله ان أظهر نفخاً في وجهه . فوجت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٢٣٣) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة عجيبه فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تجرأ الفراش والكوكبي على ما تجرأ عليه مجل الله الانتقام منهما جميعاً . فاما الفراش فانه اعتمقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما الكوكبي

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خنق بحبل الستارة وحضر
بعض الاتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيعة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدين تدان

واذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالا فما ظنك في
الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالا ؟ فتعسا للظالم ما أشقاه وتبأ له
ما أجهله وأعناه أنظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم
عدل وان القضاء فصل فهلاً أعد لموقف سؤاله جوابا في اليوم الذي قال الله
تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « يا ليتني كنت ترابا »
وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أثارت من الصدور
(٢٣٤) اضغاثا ولقحت بينهم حربا عوانا . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت
القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدولة الى معسكر الأتراك وخيّم
عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي
الامر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألت الحرب أوزارها ووقع
الصلح وعاد الأتراك الى البلد وتواهبوا وتصاخفوا وحلفت كل طائفة
للأخرى . وقويت شوكة الأتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد
هذه الواقعة وتفرق جمعهم وتسللوا في كل طريق ومضى فريق بعد فريق
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحداره ﴾

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا
بواسط استعجمت عليه أخبار شرف الدولة وانقطعت التوبة المترددة بالكتب
فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي

والانراك على الظهر وانحدرت الخزانين والحرم والاقبال الى البصرة ووقع الاجتماع بمطارا . ووردت السكتب بوفاة شرف الدولة وانحدر^(٢٣٥) أبو شجاع بكران بن أبي النوارس والحاجب أبو علي ابن أبي الريان ليرد الجماعة فأشير على الامير أبي علي بالتمجيل الى ارجان قتل وصحبه خواص الحرم في عماريات واستمع ما خف محمله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الحشم والاقبال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوتوفاكل من كان تأخر مع بقية الاقبال وقال لهم : انما وردنا لتطيب قلوبكم . [ثم] ورد الامير أبو علي الى حضرة بهاء الدولة عمه ليقتضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصياغات شيأ كثيرا وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الامير أبي علي فقتل البقية . وحصل الامير أبو علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة عنه وحصل معها عدد الانراك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي^(١) وأبو الغارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على المسير الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٢٣٦) العلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبادرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للامير أبي علي ولا

يكون له فيها قدم فاستمجل بمكاتبه الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمده من جمع كلمة الديلم على الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وجصل الثلاثة (١) كلمة الديلم على تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارهما وقام فولاذ بتقرير ذلك . وندم أبو القاسم العلاء بن الحسن على مكاتبه الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستعلى عليه ويستبد بالامر دونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومناهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

﴿ ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن في أمر ﴾

(الرضيع حتى قبض عليه)^(٢٣٧)

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم وواقفهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويعرفوه عن الاولياء طاعتهم له ويطالبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالغوا في خطابهم حتى أجبيوا الى القبض على الرضيع وحمل الى العلاء بن الحسن فاتخذته الى القلعة . وتم الامير أبو علي والأتراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

﴿ ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسد بها الحال ﴾

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشكين . وخذعه وقال له : هل
فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم منزلتك ؟ قال :
نعم . قال : تعرض للديلم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل الغيلة وتهرب
لا ظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فانخدع الغلام لجهله وخرج
وصعد الى حائط بستان ورى رجلين من الديلم جازاتحته بفردات^(٢٣٨)
أصابت مقاتلها ونارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشرع في اصلاح
ما بين الفريقين وتم على ذحل . وعدل العلاء بن الحسن الى مراسلة الامير
أبي علي ووالدته ويحذرهما من الديلم وبوادهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام
الدولة وأبي طاهر نخرج الامير أبو علي من دار الامارة مستخفيا بالليل الى
مخيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء
بالامير أبي علي والاحتياط عليه فوجدوهم قد برزوا الى المعسكر فكشفوا
القناع وناذبوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل
الأتراك بالامير أبي علي وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم
عاملا وتحت يده مال معدد يريد حمله الى شيراز وعنده نحو أربعمئة من
الديلم فراسلوه واستمالوه فقال اليهم واستوزره الامير أبو علي وفرق المال
المجتمع عليهم وحاصروا الديلم القيمين بها في دار لجؤا اليها فلما فتحوها قتلوهم
بأسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير
أبو علي مع علافهم الى أرجان ومضى البكي ومعه جرة العسكر الى باب
شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة^(٢٣٩) فاقاموا بظاها مدة يقاتلون

الديلم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

﴿ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكتوم في عداوة ﴾

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصراً البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه خين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمعزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فغذبه بكم دراعته وساعده الباقون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتوارى أكثر الحواشي فخين بصر به قبل الارض بين يديه واعتذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلعوا عليه من مكاتبه صبصام الدولة وتسليمك وتسليمهم ونحن خدمك ومماليك ورؤوسنا وتقوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافي أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكأثر الأتراك وكأثروه واستلمهم في السرح حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلبقي وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقر به وأدناه وبأسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولّى أبو الحسن الكوكبي المعلم قتله خنقا يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة في خلاصه ﴾

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلصه أبي ظاهر وحصولها بسيراف فلما ارتحل الامير أبو علي والأتراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تمهيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فصاروا ونزلوا بدولتباذ ثم دخلا البلد . فاستولى الامير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة باسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن الحسن فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الامير أبو طاهر وقبيل انه سُمِّ قُلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لاتفصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نخر الدولة من همدان طالبا أعمال

خوزستان ومحدِّثا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نخر الدولة لطلب العراق ﴾

كان الصاحب ابن عباد على قديم الايام وحديثها يحب بغداد والرياسة فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي شرف الدولة سمت نفسه لهذا المراد وظن ان الغرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظّم في عينيه بمالك العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم الصاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك نظرا للعاقبة وتبرّئا من المهدة الى ان قال له نخر الدولة : ما الذي عندك أيها الصاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لشاهانشاه وما يذكر^(٢٤٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته غالبه فاذا همّ بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مراميه . فعزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسنويه وأقام بها مدة يجيل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبته حتى استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسنويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية العسكر على طريق الاهواز ورحل الصاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد الصاحب من الطريق)

قيل لفخر الدولة : من الغلط مفارقة الصاحب لك لانك لا تأمن ان يستميله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستعاده وسارت الجماعة الى الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظر افي الخراج على مارتبهما شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن السكوكي المعلم في تفتير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . وندب لذلك أخا للحسين الفراش وانتهى ^(٢٤٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالحضرة فترك داره ورحله وأكثر كراهه ومضى مع بعض العرب قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأى سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(المأخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم : ان هذا الرجل والسكرع المأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فلما ان تردوا المأخوذ واما ان تخلوا عني لافارق . موضعي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا : انما فعل ذلك أصاغرنا الذين لا قدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا رد المنهوب وتحالفوا على استخلاصه ففعلوا ذلك

فأعادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجمع أبو عبد الله صدرا من مال الارتفاع وقوم بقية الرحل والكراع على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والأتراك^(٢٤١) تنافر أدى الى حرب بينهما أياما ثم سار الأتراك ومن مال الى بهاء الدولة من الأهواز على سمت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالأهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالخيبة)

كان صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الأهواز وملكها وولعه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم بيستان البريدي . وتشوف الجند انى ما يكون من عطاءه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فقاد القواد الخوزستانية خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردّها عليهم وسامهم ان يمكنوا المخيرين من اختيار ما يرتضونه لمرا كبه وأخذ من خيلهم جيادها فنفرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على اقطاعانهم ومنعهم التصرف في ارتقاعها وان لم يظاهروهم بحلها وارتجاعها ومدّ المال في أثناء الخطر أيديهم في تناول موجودها فضاقتوا صدورا وازدادوا نفورا

فاما وجوه الديلم الذين وصلوا مع فخر الدولة فان نيّاتهم ساءت أيضا^(٢٤٠) لان اقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واقطاعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثرت تحاسدهم
 وظهر تحاقدهم . وكان من عجيب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان
 دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
 فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألقوا
 المدود ^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
 هلاكنا . فاشمأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل
 وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بغداد بحصول نخر الدولة بالاهاواز
 ﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

(للقاء نخر الدولة)

لما عرف وصول نخر الدولة الى الاهواز انزعج ازعاجا شديدا وندب
 الحسين بن علي الفراءش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
 وعظمه ولقبه « الصاحب » مغاظة لابن عباد وخلق عليه ^(٢٦) خلما توفي على
 قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
 وجر دمعه أبا جعفر الحجاج بن هرمز والفتكين الخادم ومعهما عسكر
 جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقه ترتيب
 الملوك في مجالسه ومواكبه وانخرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
 السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتجرد أبي الحسن السكوكبي
 المعلم لتشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابادة عن
 الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
 بواسطة وبعد حكيته عنه حكايات وأقوال ووجد في تغير رأي بهاء الدولة

(١) الصواب : ما كانوا ألقوا كما سيأتي ص ١٦٩

متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ الفراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

(وقتله في دار نحرير ^(٢٤٧))

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين الفراش التوجه قال لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في موكب وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطأين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدة غلمان أتراب بالسيف والمناطق وتحتم الخيل بالراكب الجميلة فقال لي : يا با نصر هذه المراكب من الخزانة ؟ قلت : نعم لما بيعت ابتاعها وطراها . واجتازت بعد ذلك جنائبه بمراكب ذهب وغير ذهب وفيها بغلة عليها مركب كان يحبه بهاء الدولة فاخرج فيما يبيع وحصل له فقال : يا با نصر هذا مركبي الفلاني ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجره فنام الي العصر ولم يطعم طعاما الي آخر النهار ثم راسله الحسين الفراش على لسانه يسأله الاذن في ضرب طبول القصاص فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعدت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بمنى هذه المعاملة يراد منى ان أدفع نقر الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه مذهب الجهل ؟ واتفق ان أحمد الفراش كان حاضرا معي ^(٢٤٨) وسامعا لما جرى وقتنا وسبقتي أحمد للفراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من بعد فسألني عما كان من الجواب

فقلت : قد كان أحمد الفراهي حاضراً وقد منى الى حضرتك ولعله قد شرحه .
 فقال : أعده . فحسنت ما أورده فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
 مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟

ثم تتابعت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تتجاوز
 الحد فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى تبيح آثاره وحكى عنه
 الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
 جراه ذكره : انقذ من قبض عليه . فانتز أبو الحسن الكوكبي الفرصة
 وبادر بافاد أبي الفتح أخى أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن على بن
 أبي على لذلك

﴿ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين ﴾

(الفراهي حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطارا والحسين بها ساء
 ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من فتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
^(٢٤٩) فلحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
 للطقات المكتوبة بالقبض عليه في سارية كانت في صحبتهم الا انها مفردة من
 جملة ما يخصهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
 ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفتكين فوَضلوا اليهما المطلقات ووقفوها على
 ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
 ونهضوا من عنده وأطبَقوا عليه بابها ووكلوا به وبخزائمه ثم حملوه مقيدا الى
 البصرة وسلموه الى بكران بن أبي الفوارس وأبي على ابن [أبي] الريان فحمل
 منها الى بغداد . وقد أوغر عليه صدر بهاء الدولة خيس في دار نحرير وأمر

باخراج لسانه من فمها فمات ورثي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكنس والفرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة . وبين الخلع عليه وبين قتله مدة ايسر من الاولى

وان من صعد من الحضيض الاوهد الى محل الفرقد ولم يكن ليديه باسباب الخير تعلق ولا لقدميه في أبواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريعا ويخرّ صريحا فنبت حاله ^(٢٥٠) وتنقطع أوصاله فتحول حاله الى الفساد وتحور ناره الى الرماد فالنار في الحلقاء أعجل وقودا ^(٢٥١) وصعودا ولكنها أسرع خمودا وهموداً وهي في جزل الغضا أبطأ عملاً ولكنها أبقى جراً وأفسح مهلاً . والمعول في كل حال على العاقبة فعندها تبين الناجية من العاطية

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين القرّاش على أبي العلاء عميد الله بن الفضل في هذا الوجه وأنجح فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارته نخر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة دنو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد المساكر للقائهم فسار ابن الحسن خاله وشهينروز بن الحسن وغيرها في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى العسكران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٢٥١) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى العين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لو لا النصر فانه من عند الله . فاتفق ان المعركة كانت بقرّب انهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عملت
بفتح بثق عليهم يعرفون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
المألوف والمعهود فولوا أديارهم ونكصوا على أعناقهم الى الاهواز
واستأسر أناس من أكبرهم واستأمن كثير من أصاغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان دؤيس بن عفيف
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من الصاحب ما اعتمده
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق
خوفا من ميله الى أولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
البريء مقام المريب ثم ما استمر من مخالفته اياه في آرائه

فلما عاد الفل الى الاهواز فلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتامل .

﴿ ذكر رأى سديد رآه الصاحب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة ^(٢٥٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضايقة وأضعفت فينا آمالهم وقطعت منا جبالهم فان استدركت الامر
باطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضعاف ما تطلقه بعد سنة من
ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
تلافى القواد الاهوازية بازالة الخطر عن اقطاعاتهم فلم يقع هذا الفعل مؤثما
منهم مع ذهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمح نفس فخر الدولة بعطاء
للشخ ^(١) الغالب عليه وأخذ الناس في التسلل لاحقين بالصاحب بهاء الدولة
حتى كان النقباء يطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطيب
كما ان الاديم اذا تفرسى * بلى وتغفنا غلب الصباحا^(١)
فضاق نحر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الجبل في يديه وتفرق الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
وقتلهم . ووافي أبو العلاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبيد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢٥٣)
الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالاهواز مرضا أشفى منه ثم أقيـل فتصدق بجميع ما كان في داره
من الملك والثياب والانات ثم استأنف عوض كل شىء من بعد
﴿ ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز ﴾
قيل ان قوما تظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر رقبتهم : يظلمون
شهرًا وينصفون دهرًا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز الغنول عن الظلم
ساعة فكيف شهرًا وما يدريه لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .
وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كورة فعملوه
وحملوه اليه . فامر بجمع العمال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على النواحي بين العمال كما ينادى
على الامتعة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر
وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملتهم
جارية على عقود وقوانين . نأما العراق وما والاها فلم نسمع بمثل ذلك فيها
الا ما كان من قديم الناس من الزايدة بين التجار في غلات السلطان^(٢٥٤)

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه على بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين ليبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فزاد زيادة توقفت عنها الباقون ظنا منهم انه لن يقنع بذمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فامضى الوزير البيوع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد نفذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والثلث لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منكم أو ردها عليكم فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة فقبل الزيادة وولاهم البيوع وبرئت ذمته من الثلث وعاد الي منزله بمشرة آلاف دينار فما أحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالمقود والنبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ! وان لاح في أولها بعض الغرم ففي عواقبها كل النعم واذا لم يوثق باقوال الصدور فعلام^(٢٥٥) بُني قواعد الامور؟ والسياسة بنيان والصدق قاعدة والبنيان يشد بعضه ببعض فاذا اضطربت القاعدة آل البنيان الى النقص . ونعود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الي بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أنامة اعتمدها العلاء بن الحسن في بابه ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة معتقلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن يراعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

بقته فانزعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إمضاء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فاتفذ في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصعاد فاذن له

وفيهما قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾^(٢٥٦)

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاغت في أيام شرف الدولة وقد تضاغت ارتفاع أملاكه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الى نواحي سقى الفرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملا بارتماع ضياعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاقت صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين القرashi الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له : احمل عني رسالة الى الملك وقل له : يامولانا ما لاحد علي نعمة كنعمتك ولامنة كمتك أطلقني من حبسي ومننت علي بنفسى ورددت أموالى وضياعى الي وزدت في الاحسان الي . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعى عملا بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضياع هي لك ومنك وقد أحييت أن أجعل نصفها للامير أبي على هدى ونحلة طيبة عن طيب نفس وانشراح صدر . فاعاد^(٢٥٧) علي بن الحسين القرashi الرسالة على شرف الدولة

(١) لهله : فعرض

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٠٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف تقس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل اعتدت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتقاعك أضعاف ما ذكرته لكان قليلا لك عندي . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمانينة على جملتك

فانظر الى هذه الهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحدوثه ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخص بها من يشاء من عباده والمرء يصيب بحسن التوفيق لاجحوله واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن المعلم على الامور وامتدت عينه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته وقبض أملاكه فقبض عليه وعلى وكلائه وكتابه وبقي في الاعتقال الذي يرد ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من المراعي من سائر السواد

وفيها عاد أبو نصر خواشاذه من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٥٨) بغداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرها في حرب أبي نصر خواشاذه)

لما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدا رخصة انهما

بها الفرصة فاصعدا باهلها اجمعين وعلم من بالحضرة وقوع الغلط في ابعادهما
فكوتب أبو نصر خواشاده بدفعهما وردّهما . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاء فهما ان خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جوابا جميلا يبذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [ا]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونار أهل الموصل على الديلم والأتراك
فنبهوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا الملبانة
والعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من العسكر لقتالهم فقامت الحرب
بينهم الى المعصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والعامّة فقلقت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٥٩) فاحسنا ﴾

(فيه الظن علما للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامة لا تقنع الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يعض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا أبا نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدّم السلطان وقد جرت الاقدار بغير الاختيار
ولا قدرة لنا الا ان على ضبط العامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
يحرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تصير الينا واما ان تعلم انك مهلك
نفسك . فعرف أبو نصر خواشاده انهما قد نصحا وخرج اليهما ايلا فاكراه
ثم عدلا الي تدبير أمر العامة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقال لهم : ان

كنتم تؤثرون مقاننا بين ظهرانيكم فولثونا أوركوم ولا تشبهوا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جيلا وتلطف السلطان اقدامنا عندكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيخة بهم رقفا ولطفا حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم
ويهبوا الاموال وان يصعد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من يمنة العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحضرة .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما وانتال عليهما من بني عقيل العدد

ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحماية

﴿ ثم دخت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(١) وأبي عبد الله ابني ناصر

الدولة بن حمدان وبين بني عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لاجند لهما سوى
العامة فكتب أهل الموصل واستألم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقى . نخافه ^(١٦١) ابنا حمدان
وعلم ان لا طاقة لهما به فلجأ الى بنى عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتسه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النى فارس الي بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربى وعبرا دجلة وحصلا مع باد على أرض واحدة وباد
عنهما غافل وبحرب أبى طاهر وأهل الموصل متشاغل . فجاءته طليعة من
طلائعه تخبر بعبورها فخاف ان يعبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فقدم الى أصحابه بالانتقال واللؤذ بأكناف الجبال واضطربوا
واخلطوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل وثابت في المعركة مستقبل .

﴿ ذكر اتفاق عجيب آل الى هلاك باد بعد انقضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل ففجع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(٢٦٢)
الى فرس خول رجلاه من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بشقل
بدنه فاندقت ترقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١) على
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فمألوا له : احمل نفسك كي
تلحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي نخذوا النفوسكم . فانصرفوا في خمسمائة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجدل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق فعرفه أحد بنى عقيل فأخذ

رأسه فحمله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنوية ودل على جثته فحمل الى الموصل وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وصُلب شلوه على باب دار الامارة بالموصل . فثار العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا تحمل المثلة به . فحُط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان طريقاً بل لا يستطرف من الفوغاء تناقض الالهواء ولا يستنكر للرعاع اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طمعوا وأخبهم اذا أقمعوا ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة علي دجلة حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية ^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجته باد : قد أتقذني خالي اليك في مهمات . فظنته حقاً فلما صمد وحصل عندهما أعلمها بهلا كه تم تزوج بها ورتب أصحابه فيها ونزل فقصد حصناً حصناً حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام ثقافته فيها وصار الى ميفارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى ديار بكر طمعا في فتح القلاع وحملها معهما رأس باد فوجدوا الامر ممتنعاً وقد أحكم ابن مروان بناء وحملها فمدلوا الى قتاله ووقعت بينهما وقعة كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .

﴿ ذكر جميل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسرته ﴾

(لم يشكر عليه فسأت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فإشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٢٦٤) وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الامعاودة حربه مع جمع

كثير من بني عقيل وغير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ
أخاه ظالمًا ومظلوما . وسارا الى ابن مروان فواقعه وكان النصر له قهرها
وأسر أبو عبد الله أسراً ثانيا فاساء اليه وضيّق عليه واعتقله زمانا طويلا الى
ان كاتبه صاحب مصر في بابه فاطلقه بشفاعته وخطابه ومضى الى مصر وتلد
منها ولاية حلب ^(١) وأقام بلك الديار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو ظاهر فانه انهزم ودخل نصيبين وقصده أبو الدواد محمد بن
السيب فأسره وعيّا ابنه والرغيف أمير بني تميم فقتلهم صبراً . وملك محمد بن
السيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل انقاذ من يقيم عنده من
الحضرة فاخرج المظفر أبو الحسن عيّد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عندغية
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذه بها في النيابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولابي نصر خواشاذه من الاموال
والاقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزُّطّي صاحب

المعونة ببغداد ^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة

الى الناس حتى وترهم وبالغ في أيام صمصام الدولة بعد فتنة اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حُرْمه واستيصال أمواله
ونعمه وأغرق في الفعل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٥١ انه في سنة ٣٨٧ ولى صور من قبل

الحاكم صاحب مصر

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن السكوكي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره واجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعا أبا القاسم الشيرازي على ان يضمه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمر ﴾

(الزطى حتى هلك ^(٢٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سمي واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والحوادث لا تؤمن ومتى استبقيت هذا الرجل لم نأمنه جميعا على من نخلفه وراءنا من حرمنا وأولادنا وفي الراحة منه قربة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمرى انه ذو مال واسكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه الف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافة أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذنته ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بانء المراد والاحتمال الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضحك وضحكت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذن بهاء الدولة

وتحقق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي
وخل رأسه الى المعلم فانقذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهايزه
ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة^(٢٦٧) وليس العجب من قتل ابن الزطى فإنه كان
من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء المعلم
على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء
والاوال وان أمثال هذه الاحوال لتكسو الدول من المار بروداً وتنظم
لها من المساوى عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه
الادنس وقبض تسديرها أختيار الناس فتكون ما بقيت منصوره مؤيدة
ثم تبقى محاسنها في الصحف محفوظه مؤبده.

وعول بعد قتل ابن الزطى على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع
عليه فابان فيها أترأجيبلا وأخذ العيارين والدعأر أخذاً شديداً بعد ان كان قد
استشرى أهل الفداد. فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن
البلد وهرب كل ذى رية. ثم استغنى منها وخرج في الصحبة الى واسط
(ذكر السبب في ذلك)

كان رأى أبي الحسن المعلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة
تأنيساً لابى القاسم الملاء بن الحسن وتقريراً لحيلة تم عليه. فلما فعل بفارس
ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدم على^(١) القبض^(٢٦٨)
على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر^(٢) سابور بن أردشير
في النظر وخلعت عليه خلع الوزارة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) لعله : من (٢) في الاصل : منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخذول وموتى وممزول ومختار
ومردود ومشتهى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت فى خلال تلك الملابس خلاله فإذا ارتجعت منه بقى له من المجد
حظ موفر واذا انتزعت منه صفا عليه من المجد بُرد محبَّرُ نَحْتَمَتِ بالصالحات
أعماله وذكرت بعده بالخيرات أفعاله .

وفىها سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبى نصر
خوشاذه فى خلافته ببغداد وخلع عليه وطرح له دستا كاملا فى دار المملكة
الاولى وثلاث مخاد فى الدار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والا كابر
جلس فى هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خوطب بهذا الاسم من الخراشى . وعزل على أبى عبد الله
ابن ظاهر فى النيابة عن الوزير أبى نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبى نصر ^(٢٦٦) خوشاذه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتى ذكره فى موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة فى هذه السفارة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر سابور والامر لابي
الحسن فى الكبير والصغير وهو الغالب على الرأى فى التدبير . وأقام
بواسط أياها وسار ونزل بمسكر أبى جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فشاهدها وعاد الى محبمة . وورد عليه خبر وفاة أبى طاهر أخيه فجلس لزماته
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا الملاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جمهوره عسكريه فصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملسكها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القاعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزان وكان من العيين الف^(٢٧٠) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف الف درهم ومن الجوهر والثياب والآلات والاسلحة ما يذخر الملوك

﴿ ذكر ماجرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾

لما حصل المال في الخزان أحب بهاء الدولة تنزيده باجناسه في مجلس الشرب فنضد جميعه على أحسن تنضيد ووكّل الحفظة والخزان به في موضعه أياما فكان منظر أنيقا إلا انه شاع من ذلك ما صار الى التفرقة طريقا . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغبا متابعا فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها بعد مديدة غير أربعمائة الف دينار وأربعمائة الف^(٢٧١) الف درهم حملت الى الاهواز . وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندگان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانادر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمكيدة التي كانت سببا ﴾

(لهزيمة عسكري بهاء الدولة)

لما حصل أبو العلاء والأتراك بازاء فولاذ والديلم في وادي خواباذان وقنطرة^(٢٧١) حجاز بين الفريقين تطرّق قوم من الغلمان الى جمال الديلم

فساقوها وعادوا بها الى معسكرهم وراهم بقية الغلمان الا تراك فطمعوا في مثل ذلك وركب من انعد منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا مهمة لا حماة معها على سبيل المكر والخديعة فاستاقهم الغلمان وكرّوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في أثرهم فرسان من الديلم والاكراد كانوا معدين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر الغلمان باموالمهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور وخطمهم الفرسان فاقمعوا بهم وقتلواهم عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكبرهم فانفذوها الى شيراز وكان ذلك وهنأ عظيما وثلما كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ أبا العلاء فاعلمه وخذعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مفلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحيها وضائق المير والعلوفة ثم وقع الشروع في السلاح وترددت فيه كتب ورُسُل فتم على ان يكون لصمصام^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت العهد وحلف كل واحد منهما الآخر على التخالص والتصافي ييمين بالغة وشرطت وحررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالخرقة وانظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالعراق وعول على أبي سعد بندار

ابن الفيروزان في النياية عن بهاء الدولة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزيب^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزازة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير الهمة عظيم الهبة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه فقرُب من قلبه ونسكن من قربه فقوضت الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الياس مخزن له وقال : يا يعقوب وددت أن تُباع فابتاعك بملكى أو تُفدى
فافتديك فهل من حاجة توصى بها ؟ فبكى^(٢٧٣) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أرعى لحتى من ان أسترعيك وأرأف
بمخلفى من أن أوصيك ولكنى أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تُبق على الفرّج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنيا
عن نصح صاحبه ومحبه وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفي
فامر صاحب مصر يان يدفن في قصره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وردت هذه القصة في تاريخ أبي يعلى ابن القلانسي
ص ٣٢ وهى مأخوذة من تاريخ هلال الصابى . وفي ارشاد الاريب ٢ : ٤١١ وردت
قصة ابن كلس هذا مع ولد لوزير أبي الفضل ابن حنزابة

وكان نصرانيا فضبط الامور وجمع الاوال ومال الى النصرارى وولاهم
الاعمال وعدل عن الكتاب والمتصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الفرار فسلك منشام اليهود سبيل عيسى
مع النصرارى واستولى أهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه الغمة ^(٢٧٤) ﴾

كتب رجل من المسلمين قصة وسامها الى امرأة وبذل لها بذلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلامه وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي أعز النصرارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الفرار وأذل
المسلمين بك الا نظرت في أمرى . وكانت لصاحب مصر بغلة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كلريح ولم تلحق فوقف له المرأة في مضيق فلما قاربها
رمت بالقصة اليه ودخلت في الناس . فلما وقف عليها أمر بطبها فلم توجد
وعاد الى قصره منتقم الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته وأهل أسرته فشاوره في ذلك فقال ابن النعمان :
أنت أعرف بوجه الرأى . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونبتت من
الغفلة . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصرارى وكتب الى ^(١) الشام باقبض على منشأ بن الفرار وجماعة
المتصرفين من اليهود وأمر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتعميل في الاشراف عليهم في البلاد ^(٢)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن القلاندى ص ٣٣ : على

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾

(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت المتلقب بالعزيز المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يرد لها قولا فاستشفع عيسى بها في الصفع عنه وحمل الى الخزانة ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمة وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظرا فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن العيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفعت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والحال نوبة بعد نوبة ما أعيا فيه انطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي العيارين وتارة على أيدي النولاة وولى المعونة عدة فما أغنوا شيئا واستمر الفساد الى حين عود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم

عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والاتراك وطالبوا ^(٢٧٦) باطلاق المال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الاتراك وجأهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكرهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم على بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وتلذ

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلق عليه

ومن حسن سياسة الملوك ان يميلوا خاصتهم كما يبدب الافعال محمود
الخصال موصوفا بالخير والعقل معروف بالصلاح والعدل فان الملك
لا تخالطه العامة ولا أكثر الجند وإنما يرون ذواعبه فان كانت طرائقهم
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هيبة الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : أنا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لا تأتري
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم الى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما شئ أدل على شئ
ولا الدخان على الدخان^(١) من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد :

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

وإذا كان خواص الملك ممن يُتقدح فيهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة
في النفوس فظاهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلانا فعند ذلك تقع المجاهرة وترفع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكّم الأمر لا الأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أفتدخلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع تمرناش عنها

﴿ شرح^(٢) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في انقاذ عمر و ابنه الى كرمان . ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المعروف بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام معز الدولة وخلع عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان رديء الدخيلة في الباطن جيد الناموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللطف والاحتيال ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لذي الحاجة وبضاعة لذي التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾

(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبنا باسمائهم . وخرج على وجه التنزه والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافق على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صح من جهتهم رجع فيشكون اليه ما عوملوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالفراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساعدتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استنابه فيجلله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاستشمار . وكان يمشی الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطليسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان عضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٢) قرر معه هُمدنة على ان لا يتعرض^(٢٧٩) كل واحد منهما ببلاد صاحبه وكتبا بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل : عمر . والصواب فيما بعد (٢) وذلك في سنة ٣٥٧ ليراجع ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الحاجب عن كرمان وتقلدها تمرتاش وسار شرف الدولة الى المراق تحدثت نفس خاف بالندرتهم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجهاز جيشامع عمرو ابنه فلم يشعر تمرتاش بهم حتى نزلوا به يص اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركيباد من ابيية أبي عبد الله بن الياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلامهم فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خلف جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجبى الاموال وصار تمرتاش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد العلاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقعا في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها العلاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمرتاش وقتله من بعد^(٢٨٠))

قال العلاء ابن الحسن لصمصام الدولة : ان تمرتاش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يميل اليه ويقبل الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لمعونه وموافقة وجوهم على القبض عليه عند الحصول ببردشير . فاخرج أبا جعفر نقيب نقيب الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) لعله : سامان (٢) أظنه اليسع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بيمّ ورماشير .
 وتم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمر تاش مبعدا في استقباله وسارا جميعا
 الى الخيم التي ضربت لابني جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمر تاش :
 بني وبينكم ما يجب ان تتوافق عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .
 فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
 خين زلا قبض عليه وقيده فأنفذ الى داره من احتاط على خزائنه
 واصطبلاته وكان مموّلا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمر تاش الى شيراز
 فحبسه الملاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمر تاش سار بالعسكر الذي صحبه وبين كان
 مقيا ببردشير يطلب . واقعة عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
 الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبي
 جعفر ومن معه فهرب ليلا وعاد على طريق جييرفت . وبلغ الخبر صمصام
 الدولة ومدبري أمره فانزعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
 أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف العسكر وسار
 متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الوقعة وهزيمته وما آل جاله اليه من القتل)

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
 ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

الفتكين وكان وجيها في عسكره والمعروف بابن أمير الخليل صهر خلف وعدد كثير من السجزية وذلك في محرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الي سجستان مفلولا مع نفر من أصحابه ولما دخل الي أبيه قيده وأزرى به وعجزه (٢٨٢) في هزيمته وحبسه أياما ثم قتله بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

فليت شعري ما كان مراده من قتل ولده! اما كان عذره في قطع يده بيده أترأه ظن انه يشقى غلته أو يجبر وهنه بقت عضده؟ كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل في الدنيا نكرا وحمل للآخرة وزرا فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب! ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الي فارس وقرب من خدمة صمصام الدولة فشرع في انقاذ أستاذ هرمز أبيه (١) الي كرمان وقرر الامر معه واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز.

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه: لما انتهى الخبر الي خلف بن أحمد وجم لذلك الجند ورأى انه قدر رمي (٢) بحجره حين لا قدرة له على الذب عن حريته لتمزق رجاله واضطراب حاله وعلم انه متى قصده في عقر داره وهو على هذه الصورة انتهز فيه الفرصة فعمد الي اعمال الحيلة

﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تليل ﴾

(أستاذ هرمز عن قصده (٢٨٣))

كتب كتابا غير معنون أقام فيه العذر لنفسه وجعل حجته في نقض الهدنة المضدية اختلاف صمصام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

الهدنة انها ماضية بينهما مدة حياتهما ومنتقلة الى اولادهما بعدما لم يختلفوا وان نقضه لها كان لهذا العذر وانه متى استوفى معه الصلح اُجاب اليه .
 وأُنفذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب قرأته على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى بكتب جوابه على نحو ما وقع الابتداء فتمت . واستمر خلف على هذه الطريقة في مواصلة الكتابة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ فيه خطوط الشهود وتوثق بالايام والعهود . واتصلت المهادة والملاطفة بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته قضى عهده . وأظهر كتابا من المعتضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث الصفار وجعل ذلك عذرا عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة خلف أرادها ^(٢٨٤) إساءة ﴾

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البرز أزمقبول القول بين الرعية يعظمونه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس له وسلم الى المتصوف سما ووافقه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورتب للصوفي جازات بين سجستان وبم وقال له : اذا قضيت الارب فاهرب . فتوجه أبو يوسف غافلا عما يُراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بم

فاكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعده بالجواب عنه. ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمن فانس به فاشار عليه باستدعاء ابي يوسف الى طعامه ليشهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده . فقبل منه واستدعى ابا يوسف لذلك فاستغفاه وامتنع فصار الصوفي الي ابي يوسف وقال له : ان في امتناعك عليه يخاشأ له . ولم يزل به حتى لبني دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . واتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف فنه ما عمله بالقانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادي . فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذ هرمن بعد افطاره معه سأله الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فما زال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث الى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه علي الطبق فقال الصوفي : ما أظن القاضى أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه شيئاً لياً كله ويعلم ان لبغداد الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياً كلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نجب أن يتوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصاح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم اليه وأكل أبو يوسف من المسموم^(١) وأمعن فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازة معدة ودخل المفازة متوجها الى سجستان ونام أبو يوسف فما مضت ساعة حتى عمل السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة .

قال أبو بكر الكاتب : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني بجنته وهو كما به يتقاب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يخلفه ومعاونة أصحابه على حمله الى بلده وتسليمه الى وورثته وبقى ساعة ونصفي [نحبه] ^(٢٨٦) وعرف أستاذ هرمن الخبر ففلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحدثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمن غدر بابي يوسف وسمه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجتُ على وجهي هاربا منه وانه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامه وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فما استتم الصوفي كلامه حتى أجهش خلف بالبكاء والنحيب وقال : وأسفاه على التماضي الشهيد . ونادى : النفسير لغزو كرمان . فكتب محاضر بذلك وأنفذها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمن بالغدر والنكث . وندب ولده طاهرا المعروف بشير بابك ^(١) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبجان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ، ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المحذور وقول الزور ! أترأه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل ^(٢٨٧) بهتانا وإثماً مبيناً . ان الانسان لظلومٌ . كفتار ولقد أقدم

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى نرماسير وبها شهفروز ابن بنت ملكا بن
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل^(١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيک الجيلي قريب زيار بن شهر اكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحراً فما شعر الناس الا بعمرة الاتراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . وفيما هم في تراجع القول اذ أحرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا النور واستقر رأي الديلم على الخروج
من باب ينفض الى البساتين والحيطان وسلكوا طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخليين منه فلاقوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيک فرمى مليون^(٢)
الدواتي أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريعا ورمى آخر فقتله وثلاث
فأبزم السجزية ناكسين على أعقابهم^(٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
بأهلهم وأولادهم ولزموا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا ومضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف نرماسير بمدانصرافهم منه
وبلغ أستاذهم من الخبر وهو بهم وكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمن أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
 جمع إليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا
 اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا المسكر الذين كانوا
 يرمونهم بالصواب ان نحمل من هذه الاسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي
 لئلا يستظهر العدو به علينا ونمضي الى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
 رأيهم وعمل به وبأدرالى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال .
 وسار ابن خلف الى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملكها وقلعتها
 تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(٢٨٩)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الحامي يبردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
 أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت
 الميرة فكتب الى أستاذ هرمن يعلمه اشتداد الحصار به وانه متى لم يدركه سلم
 البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمن كل مبلغ وخاف ان تتم الحيلة فصار من
 جيرفت في سنة أربع وثمانين والزمان شات ولاقى عسفا في طرق سلكها
 واطتار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين
 القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة وروده
 فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلقى السجزية وعسكر أستاذ هرمن
 واقتلوا عامة النهار وأستاذ هرمن زحف بمسكروه الى باب البلد حتى اذا
 شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعها وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد : واختلط عسكر المحاصرين بعسكر أستاذ هرمن

لمسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم ببعض وهابهم السجزية وأحجموا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوماً واحداً^(٢٩٠) ثم أوقدوا النيران ليلاً يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فاتخذ أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فسار مجدداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصاها وقد دخل طاهر بن خلف المفازة عائدا الى سجستان . ونعود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله ابن طاهر

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شحٌ يمنعه عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا الفعل من يرتزق
أو يرتفق . ففسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزنا يلقي بها براسط . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأنفذه اليه فلم يقع موقعه الا انه قبله تأنيلاً له . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٢٩١)
قيمته الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف القى صاحبه في المهالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه ضييع الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

لماله من الشحيح لان ذلك يبذله إما لنعم عاجل واما لذخر آجل وهذا يخزنه
اما لحادث واما لوارث فذاك محظوظ وهذا محروم وذلك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتفق في حالتى الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
الاقبال لا يتقص حالا والامسك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى:
ومن يُوق شح نفسه فأُولَئِكَ هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فانه كان نائباً عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أَرْضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبو القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صححه وخلي عنه .

وفيها سكنت الفتنة وتبع العيارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
وقامت الهيبة . وكان في جملة العيارين المأخوذين انسان يعرف بابن جوامرد
من وجوههم وكان قد أبقى في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فستل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقى أبقى عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيها هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

﴿ ذكر السبب في هرب فولاذ ﴾

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المناشير وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبى كايجار بن عضد الدولة يمين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبى منصور مولى أمير

(١) وفي الاصل: الا انه (٢) لعله سقط : لم (٣) لعله : (أسبي)

المؤمنين . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استحال عدواة ثبتت على الايام اصولها وبسقت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الخيلة التي رتبها فولاذ على العلاء بن الحسن ﴾

﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢٩٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم العلاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بلقاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فعالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وغرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يعلو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان تقبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من العسكر قول في معناه . ففعل وتقدم الي بعض الحواشي بانقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والمدول به الى بمض البيوت . وسمع على الارزباني ^(١) النديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لفولاذ فلما وافى فولاذ أومى على اليه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج العلاء بن الحسن الى وسط العسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى لاركوب اليه والقبض عليه فمرف فولاذ ما عول عليه العلاء فاخذ ما خف من ماله على الجميزات وسار . وتبعه العلاء

منذ آ في طلبه ^(١) قانعا بما تم عليه ^(٢) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد الخسروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام الامر له . وكاتب الاكراد وطالبهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لم يسلموه وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء فتهبوه وأفلت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفي . فاما علي الارزناني فان صمصام الدولة أمر بقتله فقتل

وفيهما قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقلد أبو القاسم على بن أحمد الابرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جلس لبهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن المعلم (وبئس القرين هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال الطائع لله وذخائره وأطمعه فيها وهوّن عليه أمرا عظيما وجرّاه على خطة شنعاء فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسببت ^(٣) على مساوي هذا الفعل سترت لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا لكن محاسن ذلك الامام التقى الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وعود الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره اذ لا سياسة فيه فتحكى ولا فضيلة فتروى الا آياتا للرضى أبي الحسن الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

وبادر الخروج من الدار وتلوّم من تلوّم من الامائل فامتهموا وسلبت ثيابهم
وسلم هو فقال^(١)

أعجب لمسكة نفسي بعد ماريت * من النوائب بالابكار والعون
ومن نجاتي يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم ينجيني
مرقت منها مروق النجم منكذرا * وقد تلاقمت مصاريم الردي دوني
وكننت أول طلاع ثنتها * ومن وراءى شرّ غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى أديسه في النجوى ويديني
أمسيت أرحم من أصبحت أعبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني * يا قرب ما عاد بالضراء يبكني
هيات أغتر بالسلطان ثانية * قدضلّ ولأج أبواب السلطين^(٢٩٦)
وبالله تعالى نستعين من شر الفتن وانقلاب الزمن وياه نسأل سلامة

شاملة وعائبة حميدة بيمينه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حُمل الطائع لله قبله انبها واعتقل
فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله
رضوان الله عليهم ونادى بشعاره في البلد . وكتب على الطائع كتابا بالخلع
وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله
من خواص بهاء الدولة من يئنيه بالخلافة ويصعد في خدمته الى مدينة السلام
وشغب الديلم والأتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم
الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة فقتيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يُسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين العسكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة وانفقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(١) وقيل ان القادر بالله ^(٢٩٧) رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطائع لله : وسببه ان أبا الحسن ابن المعلم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرواق متقلدا سيفاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي فتقدم أصحاب بهاء الدولة فاجذبوا الطائع بمائل سيفه من سريره وتكأثر عليه الديلم فلفوه في كساء وحمل في زيزب وأصعد الى دار المماكة وشاش البلد وقدراً أكثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقوا في النهب وشلح من حضر من الاشراف والعدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان في جماعة وصودروا واحتيط على الخزان والحدم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القادر بالله وأنه الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب على الطائع كتاباً بخلع نفسه وأنه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف ونفذ الى القادر المكتوب وحنه على القدم . وشعب الديلم والترك يظالون برسم البيعة وبرزوا الى طاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء ادولة ومنعوا من الخطبة للقادر ثم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهي ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الحشب الساج والرخام ثم أبيضت للخاصة والعامّة فقلعت أبوابها وشبايكها . وجهز مهبذ الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائح وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطيحة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها ستين واحداً عشر شهراً وقيل ستين وأربعة أشهر عند أميرها مهبذ الدولة قال هلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذي كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أعشي مجلس القادر بالله في مقامه بالبليحة في كل أسبوع يومين فاذا حضرت رفعتي واذا رمت تقبيل يده معنى . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر عادته بمثله ولم أر منه ما عودنيته من الاكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الي بهاء الدولة وضياء الملة أبي نصر ابن عضد الدولة مولى أمير المؤمنين سلام عليك . فان أمير المؤمنين يحمده اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في حجة الحسن بن محمد بن نصر رعاه الله عرض على أمير المؤمنين تالياً لما تقدمه وشافعا ما سبقه ومتضمنا مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع العاصي المنقلب بالطائع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لبوائفه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهاده على نفسه بعجزه ونكوله وارائه الكفاية من بيعة وانسراح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووقف أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أدام الله تأييدك قد انفردت بهذه المسألة واستحقت بها من الله جليل الاثرة ومن أمير المؤمنين سني المنزلة وعني المرتبة وفيه فقد أصبحت سيئف أمير المؤمنين المير لاعدائه الحظي دون غيرك بحميد رأيه المستبد بحماية حوزته ورعاية رعيته والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده في بريته . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سربره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانها والمطالعة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب لثلاثة بقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقندر أبو العباس وأمه تمني مولاة عبد الواحد بن المقندر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريفة كثير المعروف فيه دين وخير فوصل الي جبل في عاشر رمضان وجلس من الفد جلوسا عاما وهني . وحمل الي القادر بعض الآلات المأخوذة من الطائع واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استداره

أنكر ذلك منى ورمت تمثيل يده فدها الى فاختلفت بي الظنون لزلة منى فان تكن فاسئل اعلامى بها فاما ان أطاب مخرجا منها بالعدر أو ألوذ فيها بالعفو فاجابني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة في منامى كان نهر كم هذا (وأومي الى نهر الصليق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكأني متعجب من ذلك وسرت على حافه [مستعظما] لامره ومستطرا فالعظمه فرأيت دستا هييج قنطرة عظيمة ^(١) فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ » وصعدته فكان ^(٢٩٨) بثقا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازى . وفي شوال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبهاه الولة كل منهما لصاحبه بالوفاء وقلده التادير ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة . وكان القادر أيضا حسن الجسم كث اللحية طويها تحضب وصفه الخطيب البغدادي بهذا وقال : كان من الديانة والستارة وادامة التهجذ وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة القائلين بخلق القرآن . وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاماكن المعروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد أن ينقل له طعامه الذي يأكله فأخذ اليه باذنجان مقلو بخل وباقلى ودبس وخبز بيتق وشده في ميزر فا كل منه وفرق الباقي وبث الى ابن القزويني مائتي دينار فقباها ثم بعد أيام طلب منه طعاما فأخذ اليه طبقا جديدا وفيه زبادى فيها فراييج وقالوذج ودجاجة مشوية فتعجب الخليفة وأرسل يكلمه في ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسى . فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالعطاء

وابن القزويني هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحرابي الزاهد توفى في شعبان سنة ٤٤٢ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين بقري القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وافر العقل صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : واذا بقواعد قنطرة عظيمة . وكلمة دستا هييج . لعل

معناها درازين

ومددت عيني واذا بازائه . مثله وزل الشك عنى في انهماد دستا هيج قنطرة
واقبلت أصعد وأصوب في التعجب . فيذما أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا
قد تألمني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تعبر . قلت : نعم . فمد
يده حتى وصلت الي وأخذني وعبر بي فهالني فمله فقلت له وقد تعاظمني
أمره : من أنت ؟ قال : على بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويضول
عمرك فيه فأحسن الي ولدى وشيعتي . فما انهي الخليفة هذا المقال من قوله
حتى سمعنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك فقيل : ورد أبو على
ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فاذا هم اواردون للاصماد به فقد تقررت
الخلافة له . فماودت تبديل يده ورجله وخاطبته بامرأة المؤمنين وابعته .

ثم قام مهذب الدولة بخدمة الخليفة في اسماده وانحاده . أحسن قيام
وجمل اليه من المال والثياب والآلات ما يحمل مثله الى الخلفاء وأعطاه الطيار
الذى كان صنعه لنفسه وشيعه الى بعض الطريق وأتقذ هبة [الله] بن عيسى
في خدمته . فلما وصل الى واسط اجتمع الخدم بها وطالبوا برسم البيعة
وجرت لهم خطوب انتهت الى ان وعدوا باجرائهم مجرى البندادين .
فلما تقررت أمورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة
ووجوه الاولياء وأمانث الناس لتلقيه ^(٢٩٩) وخدمته و خل دار الخلافة ليلة
الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جلوساً عاماً وهني بالامر وأنشد المديح
بالشعر وكان من ذلك قصيدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابني العباس * اليوم جده أبو العباس
 هذا الذي رفعت يدها بناءها السـمالي وذلك موطن الاساس
 ذا الطوود بفأه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراسي
 وتمامها مثبت في ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوي في قوله ان
 القادر بالله جدد معاهد الخلافة وأثار أعلامها وكشف غمم الفتنة وجلى ظلامها
 ويقولون لئن كان لكل من الأئمة رضوان الله عليهم مناقب مروية
 وطرائق مرضية فان لاربعة منهم فضائل أفردوا بجزايلها وحظوا برباعها
 وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الأعداء وتأخى كشف
 الغمائم ^(٢) وتقرّد وفضل بفضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالنصر في توطيد
^(٣٠٠) قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثقف كل مناد ومهد
 لمن بعده أحسن مهاد : ثم المعتضد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
 وتلافها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
 الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
 قدر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
 ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
 الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف في سياسة الامر
 طرائق قويمة ومسالك مأونة سليمة هي الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
 مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) في ديوان الرضي طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي
 ١٣١٨ ص ١٨٤) انه كان الرضي يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابي يطعمه فيها
 ويزعم ان طالعها يدل على ذلك (٢) في الإصلي : كسف ناحي الغمام

وأقيمت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
والاواني والآلات وجعل كُتَّابَه وحجَّابَه وحواشيه جميعهم من أصحاب
بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى واضعهم .
وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالطبحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها ستين
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في جبال الطائع لله فان دارها
حرسه يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دُرِّ بمرسة الصحراء أقامت فيها
موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف
الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(١)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل وتبذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾

(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف ببكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرحبة
واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته
جحد الاحسان وحدث نفسه بالعصيان واستغوى طائفة من رفقائه فصلروا
اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسره فإشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
الملك العزيز والتحيز اليه فقبل منه وكتبه واستأذنه في قصد بابه فاذن له .

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقى غلامه وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فلقيته كُتبت صاحب مصر وخلمه ^(٢٠٢) وعنده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها . ووجد احدائها وشبانها مستولين قفتك بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك ^(١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه ففسد ما بينهما وأمر عيسى المداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكاتبه عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل معه فقبل ظاهرا وخالف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فقالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المعتذر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حب ﴾

﴿ لقتال مولاه ^(٢) ﴾

كان لبكجور رفقاء بحلب يوادونه فكاتبوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فاغتر باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يبذل له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والمعونة فاجابه الى كل ملتصق وكتب الى نزال الغورى والى طرابلس بالمسير اليه متى ^(٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا ^(٢٠٣) من قواد الغاربة وصناديدهم ومن صنائم عيسى وخواصه

(١) وهذا في سنة ٣٧٧ : ابن القلانسي ص ٣٠ (٢) ليراجع ابن

القلانسي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

* (ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع نزال في) *

﴿ التقاعد بـبـكـجـور حتى ورطه ﴾

كتب عيسى الى نزال سرّاً بان يظهر لبـكـجـوز المسارعة ويطن له المدافمة فاذا تورط مع مولاه وصادقه تأخر عنه وأسأله . فرحل بـكـجـور عن الرقة وكتب الى نزال بان يسير من طرابلس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل نزال وأبطأ في سيره وواصل مكتابة بـكـجـور بنزوله في منزل بمدنزل وقرب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بـكـجـور عليه وسأله مكتابة البرجي صاحبه بانطاكية بالمسير اليه متى استنجده فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بـكـجـور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره (وأولو الجراحي الكبير يحجبه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سواهم من ^(١) عدته وعدته فنزل الى الارض وصلي وعفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٣٠٤) بـكـجـور عنه ويستظنه ويذكره الله ويبدل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المزاودة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب ما يراه عيانا . فعاد ان رسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة وتقارب العسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاهنا ابن الفلاني ص ٣٤ : ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب

مع بـكـجـور وأعجبه (يعني سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشح آل بكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أوجرح خلع عليه وأحسن اليه وكان بكجور شحيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأنفا في أمره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورجعهم فلما حصلت كتبه بالامان معهم عطفوا على^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة . ورأى بكجور ماتم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفقائه الذين كانوا كاتبوه ووعده بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت^(٢٠٤) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده نزال معك وتعاود استنجاهه . وكان في المسكر قائد من القواد يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسته قال « الاقلام تنكس الاعلام » فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالهرب والله لا هربنا . وحلف بالاطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله بخفاف وكان قد واقف بدويا من بني كلاب على ان يحمه الى الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدم ما كان أخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيّره

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلاً عمل على ان يعمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقفاً به فاخار وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عوّلت على كيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحي وأعلمه بما عوّل عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من افتداء مولاه بنفسه ﴾

﴿ فنجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فاتمّل من مكانك الى مكانى لا تفأنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور فى أربعمائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جولته حملة أفرجت له العساكر ولم يزل يخبط من تلقاه بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائداً الى مكانه مظهراً نفسه لغلمانه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم فى سبعة نفر

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل ﴾

كان تحته فرس ثمنه الف دينار فانتهى الى ساقية تحمل الماء الى رحا الطريق سمعها ^(٣٠٧) قدر ذراعين فجهد الفرس على ان يعبرها خوفاً أو وثباً فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجته وأصحابه وجرّ دهم من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فترّبهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فناداه « أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ذمامه . ثم عرفه نفسه وبذله على ايصاله الرقة حمل بعيره ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل وربما غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فاسرع البدوي الى معسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأ وخمسين قطعة ثياباً فبذل له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبير وتقرّر ان يمضى البدوي ويحضره فتحامل وهو مثخن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على أيدي غلمانه حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه ^(٣٠٨) على اصابة رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فاخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال له : أين أهلك . فقال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلمانه وأمرهم ان يسرعوا الى الحلة ويقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يستغيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
يا مولانا لا تنكر عليّ فعلى فانه منى عن استظهار فى خدمتك فلو عاد هذا
البدوى الى بيته لم نأمن ان يسذل له بكجور مالا جما فيقبل منه وتطلب منه
بمد ذلك أترا بعد عين والذي طلبه البدوى مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤاً فى أمره فأشار عليه بقتله خوفاً من أن تسأل
أخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
المغربى وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونعمه فأرسل الى سلامة يلتبس منه
تسليم البلد فاجابه : باني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور على عهداً
ومواثيق لا مخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده
على نفوسهم وحرمتهم^(٣٠١) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
وعدها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلى^(١) عندنا عند الله تعالى فيما
أخذ على من عهد وعقد معى من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
من الذمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
المغربى بعد ان كان قد هدر دمه الا انه أمنه على أن يقيم في بلاده فهرب الى
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ فى خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم خصن الراقفة وخرجوا

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهدهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابي الحصين القاضي وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما أراه من هذه الاثقال والاموال . فقال له ابن ابي الحصين : ان بكجور وأولاده مماليكك وكلما ملكه وملكوه هولاك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولاحت في الايمان التي حلفت بها ومهما كان فيها من وزر واثم فعلى دونك .^(٣١٠) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ محضر هذا القاضي الذي حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفناه بنقض الايمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكتابة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بعقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسييرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت العساكر نحوك . وأنفذ الكتاب مع فائق الصقلي^(١) أحد

خواصه وسيره على نجيب اسرعا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل
من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه
عسكره وقرأه عليهم ثم قال لهم : ما ^(٣١١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد
طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر باحضار فائق فإهانه
وقال له ^(١) عد الى صاحبك وقل له « لست ممن يستنزه وعيدك وما بك
حاجة الى تجهيز عسكر الي فاني سائر اليك وخبري يأتيك من الرملة . وقدم
قطعة من عسكره الى حصص امامه وعاد فائق الى صاحبه فمرّفه ما سمعه وراه
فازعجه وألقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع
العسكر الذي تقدمه فعرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا
وابلّ وهني بالسلامة . وعول على العود الى المعسكر فحضرت فراشه في
الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها احدى حفاياه وتبعها النفس
الشهوانية المهلكة فواقمها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة
فدخلت اليه وهو مجود بنفسه واستدعى الطيب فإشار بسجر الند ^(٢) والعبير
حولها فافاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الامير لا خذ مجسك .
فأعطاه اليسري فقال : يا مولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي
اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيائه وندم على نقض العهد ونكته
ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نجه بمد ان قلده عهد لولده أبي
الفضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٣١٢) وبقية ولده

(١) وزاد ابن القلانسي أنه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الاصل : النار . والصواب ما قاله ابن القلانسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع العساكر المصرية ﴾

جداً لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت العساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدي ورباح وقوم آخرون فقبلهم وأحسن اليهم
وولّى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المكاتبه الى بابه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
الغلمان وانفاذه اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين نحو له
وموّه ورفع قدره ونوّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسيرّه الى حلب وضمّ اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٣١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استمد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته
بورود العساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكّره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري .

على تلك العادة وحمل اليه ألقافا كثيرة واستنجده وأتخذ اليه ملكوتنا^(١)
 السرياني رسولا . فوصل اليه ملكوتنا وهو بازاء عساكر ملك البلغرمقاتلا
 فقبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانظا كية بجمع عساكر الروم
 وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل
 بحجر الحديد بين انظا كية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك
 فجما وجوه العسكر وشاورهم في تدير الامر

﴿ ذكر مشورة أتت رأيا سديدا كان في ﴾

﴿ أثناءه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم
 والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجمعا على ذلك^(٣١٤)
 وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالمقلوب . فلما ترأى
 الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للفريقين طريق الى العبور . فبرز
 من الديلم الذين في جملة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زوينات
 ورى بنفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة
 وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك
 وطرحوا نفوسهم في أثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم
 العسكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين
 يمنعهم فلا يمتنعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولى الروم أذبارهم^(٢)

(١) في الاصل : ملكوتنا . والصواب عند ابن الفلانسى ص ٤١ ص ١٤ (٢) وفي
 ابن الفلانسى ص ٤٢ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم
 النكابة الوافية قتلا وأسراً وفلاً وقهراً وأقلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأفلت البرجي في عدد قليل وغنمت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
مصر . وتمم منجوتكين الى انطاكية ونهب رسايقها وأحرقها وكان وقت
ادراك الغلة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضراماً بالعسكر
المصرى وقاطعا للميرة عليهم . وكرر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدبير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لؤلؤ هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشورى ورغبهما في المال وبذل لهما منه
ما استمالهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعله تعذر الاقوات والعلوفات .
فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويمود
الجواب رحلوا عابدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبا الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر مادبره المتلقب بالعزيز في امداد العسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فحمل مائة الف
تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن افامية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها
وصالح بن علي الروذباري المدبر فكان يوقع للامان بجزايتهم وقضيم دوابهم
الى افامية على ^(٣١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويعودون بها
وأقاموا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الحمامات والخانات والاسواق وأبو القضايل
ولولو ومن معهما متحصنون بالبلد وتعذرت الاقوات عندهم فكان لولو
يتناع القفيز من الحنطة بثلاثة دنانير ويديعها على الناس بدينار رقابهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنعه المضرتان عن المقام ^(١) وأشير
على منجوتكين بتتبع من يخرج وقتله ليمتنع الناس من الخروج ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكوتنا الى
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاده وكان بسيل قد توسط بلاد البلغر
فقصدته ملكوتنا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب فُتحت انطاكية بعدها وأتعبك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال العساكر ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكوتنا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ
فقطمها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بايدي الفرسان وحمل الرجاله
على البغال . وكان الزمان ربيعا وقد أنفذ منجوتكين وعسكره كراهم
الى المروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الاصل وعند ابن القلانسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد

من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشير الخ . والمضرتان هما الجوع والوباء

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم نخذوا الخذر لانفسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولقياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حمص ونهب وسبي ونزل على طرابلس فتمت جانبها منه فاقام نيفاً وأربعين يوماً فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فعظم ذلك عليه وأمر فنودي بالنفير

فنفر الناس

﴿ ذكر مسير المتلقب بالعزيز من ^(٣١٨) مصر لغزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتلقب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصحباً جميع عساكره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس ^(١) وأقام بظاهاها . وعارضته علل كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى ارجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيصاً به ومتولياً لامر داره بولده المتلقب بالحاكم من بعده ثم قضى نحبه . وقام ارجوان بامر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالفهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بليس . والصواب عند ابن الفلاني ص ٤٤ (٢) أو : برجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٦ وانكفاً الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة ونفذت أوامره في الخزان والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه وقتلت مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعأ به استصغار السنه واستهانة بامرته . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلزمه وينعمه الركوب والظهور من قصره .

واتفق شكر المضدي معه فتعاضداً وصارت كلمتهما واحدة (٣١٩)
حتى تمَّ لهما ما أراداه

* (ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبه) *

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الي قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فقبل منجوتكين كتابه وركب الي المسجد الجامع بثياب المصيبة وجمع الناس وذكرهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ما له عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والهوان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة

﴿ ذكروا ما دبره ابن عمار في تجهيز الجيش ﴾^(٣٢٠)

﴿ وما آل إليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة^(١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبذلوا الطاعة والانتهاى الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضى واستألفها واستحلفها على المساعدة والمعاضدة خلفا له اضطرارا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدم أبا تميم سالم^(٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بمسقلان وتواقعا فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبتت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فحمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استمالة للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأنفذ أخاه عليا الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بعصيانهم واستأذنه^(٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الى متقدميهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهاهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على مذعنين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يعبأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الي معسكره . ووفى أبو

(١) وفي الاصل : كتابه (٢) وعند ابن الفلاني ص ٤٦ سلطان . وهو ابن فلاح

تميم في غد فانكر على أخيه ما فعله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلمهم
فاحسن لقاءهم وأمن جناتهم فسكنوا وعادوا الي معايشهم
﴿ ذكر ما اعتمده أبو تميم الكتامي ^(١) من ﴾
﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزى أهل الوقار واجتاز في البلد
بسكينة وبين يديه القراء وقوم يفرقون الدراهم على أهل المسكنة وصلّى
الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
بما فعله . ثم نظر في الظلامات وأطلق من الجوس جماعة من أهل الجنابات
فازدادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
في أمور السواحل فهدبها وولّى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣٢٢) كتامة أيضا الا انه كانت بينه
وبين أبي تميم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا
واجتمع مع ارجوان سرا ورمي نفسه عليه فقبله وبذل له المعاونة . ورأى
أرجوان الفرصة قد أمكنت يبعد كتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرر
مع الاتراك المشاركة الفتك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسّ
ابن عمار بذلك فعمل على الفتك بارجوان وسبقه الى ما يحاوله منه

﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من الفتك بارجوان وشكر ﴾

﴿ وما دبراه في التحرّز منه حتى سلما ﴾

(منه وتورط هو)

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه وواقفهم على الايقاع بارجوان وشكر

اذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قد رتبه فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التحرّز مما بلغهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الغلمان يتبعوهما فان أحسّ على باب ابن عمار بما يريدان رجعا القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٣٣٣) قريبا من الباب بانتهما شواهد الشر وما كانا أخبرا به فكر اركضاً ومنع عنهما الغلمان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم بما كين صارخين ونارت الفتنة . واجتمع المشاركة وعييد الشرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُتامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزانة ففرق الاموال وحثّ الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فواقعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لمات له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يعة مجددة على الجند وأمن وجوه كُتامة وقوادها فحضروا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليته . وكتب المظفات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بابي تميم ونهبه والي المشاركة بمعاونتهم عليه

﴿ ذكر ماتم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٢٤) ﴾

(بقلة حزمه وضعف رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا باللذات ووصلت اللطفات وأبو تميم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشاركة والعامة علي قصره فخرج هاربا

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقموا بن كان فيه من كتامة وعادت
الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المسكني
بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل
ارجوان^(١) يُلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استتاره وأعادته الي داره
وأجراه على رسمه في اقطاعاته واشترط عليه اغلاق بابيه واستحلفه على لزوم
الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملا حاي عرف بالعلاقة
وكان المنفراج^(٢) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد
وانضاف الي هذين الحادئين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير
على حصن افامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه
وجيز معه عسكراً وسيّره الي دمشق وبسط يده في الاموال وتقدّم امره
في الاعمال

* (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٣٢٥) بن الصمصامة) *

(في هذا الوجه الي ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي والياً فتلقاه طائما
وصادف أبا تميم بها فقبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن
ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أتقذ اليها مرآكب
في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت العساكر بها برآ وبجراً . وضعف أهل
صور عن القتال وأخذ العلاقة فحمل الي مصر فسُلخ وصَلب بها وأقام ابن
حمدان بصور والياً عليها

(١) الاصل محرف والصواب عند ابن القلانبي ص ٥٥ (٢) وفي الاصل : الفرج

وسار جيش لقصد المرفج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
واتبعه حتى كاد يدركه فضاقت الارض على ابن الجراح وعاد بالصفح وأتقد
اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستحلفه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن افامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدائها مدعنين له بالانقياد راغبين اليه
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النبوة مع احداث ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكنته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المؤن
واباحة دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بجمص واجتمعت عساكر الشام وتوجه
الى حصن افامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالعاصي . ثم التقى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والفر فارس من بني كلاب حملت الروم على المسلمين فجزحوهم عن مصافهم
وانهزمت اليمنة والميسرة واستولى الروم على كراعهم وعظفت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاخشيدي في خمسمائة فارس ، ورأى
من في حصن افامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من نفوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر فقتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على رايبة وبين يديه ولده وعشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للغنائم فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظنه الدوقس مستأمناً اليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دنا منه حمل عليه فرفع الدوقس يده متهماً وضربه الكردي بالخشث فاصاب خلافاً في الدرع نخرقه ونفذ في أضلاعه وسقط الى الارض ميتاً. وصاح المسلمون « انعدوا الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة . وبنوا غانمين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة الى باب الانطاكية فسي وأحرق وانصرف عائداً الى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في المكيدة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين احداث دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد الى دمشق استقبله أهلها مهينين داعين فتلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلع على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والغلمان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تثقل وطأنهم . والتمس منهم

(١) هو داميانوس ويعرف بالدلاسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستخض رؤساء الاحداث واستعجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيسهم فلما اطمانوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقع مخطومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقاعاً بقسمة البلد وعيّن لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختما وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عاداتهم بنسل أيديهم فيه أغلق بابهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادر جيش بانقاذ الرقع الى قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهضوا الى حجرته ونهضوا الى المجلس فاغلق القراش عليهم بابه وخرج من في الحمام فاوقعوا باصحابهم وقتلوهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلاً ذريعاً وتلموا السور من كل جانب ونزلت المغاربة دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستغاث الناس به ولاذوا بعفوه فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضر واخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محلته حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة الف^(٣) دينار

(١) وعند ابن الفلاني ص ٥٢ : سرف بيت لها (٢) زدنا كلمة « الف »

من ابن الفلاني

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُغلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولاقتة المنية التي تجعل العزير ذليلا والكثير قليلا^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا نفعة معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنه حدثت به^(٣٣٠) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطفات انتهت الى تقرير الهدنة مدّة عشر سنين ووصلت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحالكم نهاره أجمع الا ساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفي السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل ﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحالكم بتهديب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّ المذاق) ويمنعه كثرة الركوب لفرط الاشفاق ويصدّه عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوبا ثم لان لكل امرئ أجلا مكتوبا . وكان مع الحالكم خادم يعرف بريدان^(٢) الصقلي قد خصّ به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٣٣١)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن الفلاني ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الواحشي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط ويراجع ابن

ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشيدى ويجريك مجرى ابن الاخشيد
 في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما
 ان يستدعى ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤمر الناس
 بالركوب الى الصيد ليتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله ففعل ذلك وقال الحاكم
 لريدان اذا حضر ارجوان وتبعني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فاغته
 بالسكين : فينماهما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد
 والبزاة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
 ساعة ونخرج . فقام ومشى ارجوان خلفه وريدان بعده فاهوى ريدان عند
 التفات الحاكم اليه بالسكين الى ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
 ارجوان : يا مولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
 وخرج الخدم الكبار فردوا الجنائب وبغال الموكب والجوارح . فسألهم
 شكر المضدى عن الحال فلم يجيبوه بخاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
 والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
 وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
 زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
 (٣٣٢) وخدموه وأمر بفتح الباب وأنفذ على أيدي أصحاب الرسائل رقاعاً
 بخط يده الى شكر وأكابر الاتراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
 ارجوان أموراً أوجبت قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
 أعناقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسلما واستدعى الحسين بن
 جوهر وكان من شيوخ القواد فامر به بصرف الاس فصرفهم وعادوا الى
 دورهم والنفوس خائفة وجة من فتنه تشور بين المشاركة والمغاربة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وتقدم باحضار الكتاب فحضروا وأوصلهم اليه وقال لهم : ان فهداً كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوا . وقال لفهد : هؤلاء
الكتاب خدمي فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر
وُلاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وتبذرت الكتب وسكن
الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كأنه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لا قصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء داوئة فيه وحامل سلاح
حتفه به وضنين بذخر وباله منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) في منع
الملوك عن شهواتهم جنائية والاقصار عما يلزم من نصحب خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة المخالفة شقاق . وكمن
شفيق على الملوك قد هلك بفراط شففته وحيب صار بفيضا بكثرة نصحه .
ولم يبعد العهد بما شوهد من فعل الملك أبي كاليبج بخادمه المتلقب بالمويد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يعجبه فقال المأمون
أرفه الناس عيشاً رجل أتاه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قرباً تباشر فيه لها ولا تبعد
عنها بعداً تقعد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب
والبعد منهم ذلك مع راحة والعيش في الخمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ ميسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان ﴾^(٣٣٤)

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بمائد القواد ثم استمر القتك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة العدد الكثير .

واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهنئونه بالنعو عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بسعاية كاتيين من كتاب البدواين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يكن في شرح أحوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط . ثم قتل علياً ومحمداً ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي صاحب الشعر والرسائل الذي وزر يفتاد وأخويه فظفر بأخويه فقتلا واستتر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الخيلة حتى هرب مع بعض البادية وحصل عند الحسان بن المفرج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر يباب حلب فقول على يارختكين^(١) العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله ونعمه وأمر وجوه القواد بتجليله والترجل في موكبه . وكان في جملة من أمر بخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المفرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشى بين^(٣٣٥) يديه وما لقياه من ذلك من المشقة وان نفوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين وتوجهه وقال: انك لا تأمن ان ينتهز فيك فرصة ويستفحل أمره فينبوا بك وبنا المقام في هذه الديار فدير أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن الفلاني هو « ختكين » والصواب « ياروغتكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بمساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حاب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن المرحج بلفائه وانهاز الفرصة فيه فسار حسان الى آية وسهل عليهما الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما الرب ورصدا وصول يارختكين الى غزوة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم ﴿ ذكر رأيين كل منهما سديد لوساء القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وعندك خيول مضرة ولو أسريت ليلا لصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمنة وعرفت ان العرب خبيرك فهابوك وراة بوك وسرنا بمدك على طمأنينة . (٣٣٦) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذا شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبقى له هيبة في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليقاننا بمسقلان . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأنفذ الكتاب مع رسول قدر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجلة ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تهجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المرحج قد عرف خبره فبث الخيل من كل جانب فوقمت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجمل أ كثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج العسكر الذي
بها فقاتلوهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحلت على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تفتحوا البلد خافكم الحالك وملكتم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسمموا الشراة في الجبال باباحة النهب
والغنيمة . فقبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى الباغ
وملكوه وأسأوا الملكة بالفتك والهتك . وتأدى الخبر الى الحالك فانزعج
وكتب الى المرهج بن دغل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطلبه
بانزاع يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعد على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال حسان : ان والدك سيركب اليك ولا يبرح من عندك الا
يارختكين ومتى أفرجت عنك وعاد الى الحالك رده اليكم في العساكر التي
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقيوده فضرب عنقه صبرا وأنفذ رأسه الى المرهج . فشق عليه
ما جرى وعلم فوت الامر فامسك . ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المرهج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
القناع في مباينة الحالك ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم براسلة

أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي واستجذابه به اليهم ومبايئته على الامامة
فانه لا منغز في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتوح العلوي ﴾

كان أبو الفتوح بمكة اميرا فنضى اليه ابن المغربى وأطمعه في الامر
فقطع فيه وجمع بني حسن وشاورهم فصبوا الى المز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفى تلك السنة بمكة ووصى لابني الفتوح من تركته بمال
لكى يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربى عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه باسرة المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الخائفين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركة
التاجر بمكة الا ان الناس تراجعوا الى معايشهم^(٢) وظهروا من استنارهم
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نبانة الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسر اليه بما
لا يبدأ به^(٤) فصعد وقد طال الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى
و فرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما
يستصمف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
و زُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَمُّوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْمَلَهُمْ
الوارثين وَنُكِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ

(١) لعله : دعا (٢) فذكر ان توفى سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .

وزى ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فانه استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنفه أبو العباس المبرد ذكرها^(١) وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فانها عجيبة جداً وقد قارعا على الأحساب « والنبي يقرع بعضه بعضاً » . وما أحسن أدب القائل حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن حسن أخى محمد والناس يناون من ابراهيم والمنصور يكره كثيرا من ذلك فقال : أجزك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استحله من قطيعتك أو ما هذا معناه فهلل وجه المنصور سرورا بصوابه وقربه اليه من دون أصعابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شىء عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الخاكم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى حسان مطلقاً وبذل له بذولا كثيرة والى المفرج بمثل ذلك واستمال آل الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني المفرج أموالا جزيلة حتى فلها عن ذلك الجمع وجعلها في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الخاكم يقوى وأمر أبى الفتوح يضمف وبان له تغيير آل الجراح عليه وانضاف الى ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملكه طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ : ٢٢٠ (٢) لعله : ناظر

(٨٣) - ذيل نجارب (س)

﴿ ذكر تحاسد بين الاهل عاد بوبال ^(٢٤١) ﴾

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن أبي الطيب يخاطب بالامرة وبينهما تحاسد وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأنفذه واشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنزله وأسرت النجبة الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أتقذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تتضمن اغراضه وسأل في جملتها ان تُهدى له جارية من إماء القصر فاجابه الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتقرير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدة حسان اليه بالرغائب له ولا ييه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خله

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المفرج مستجيرا به وقال : إنما فارقت نعمتي وأبديت للحاكم صفحتي سكونا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني فحفظ المفرج ذمامه وضم اليه من أجازته وادى القري فتلقيه بنو حسن وأصحابه ومضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره . وأما الوزير أبو ^(٢٤٢) القاسم فإنه استجار بالمفرج حتى سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد العساكر مع علي بن جبفر بن فلاح أخى أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين الف وتلقاه علي ومحمود ابنا المفرج طائمين . وكان الحاكم قد خدع كاتبه للمفرج يعرف بابن المدبر

وبذل له بذولا على قتل المفرج بالسم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما
فات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاقبة من خان مولاه وباع دينه بديناه فهو يخرهما جميعا
ويحتقب انما عظيما

واضمحل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريداً شريداً مدة حتى
ضاعت عليه أرضه فاتخذ والدته والجارية الى مصر لانها بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمه وثياب صوف كانت على
بدنه وعمامة على رأسه والحمار الذي يركبه فعادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الحمار بتلك
الثياب فمفاعنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعادته الى الشام ولم يتعرض
حسان بعدها بفساد الى ان قتل الحاكم . ونمود الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المقدم ذكرها ^(٢٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاذ فندب خمارتكين
الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سعد
السعدي فاعتصم بالرافنة وجرت بينه وبين خمارتكين وقعات ولم يتم فتحها
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ببغداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بمال .
وفيها خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من المسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربه جرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى أنه كان يضع كرسيًا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمكنت له في قلوب العرب هيبة بذلك . واستنجد من الحضرة فانجد بالوزير أبي القاسم علي بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على المناصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك الى ان توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فاخذوا منه البلد وفيها وصل الاشراف والقضاة والشهود الى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد ان حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط البيعة

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيها خلع على الوزير أبي القاسم علي بن أحمد وندب الى الخروج الى الموصل وقتل بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى اليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن المعلم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الوداد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه مجرى الكلاب حتى انه نزل يوما معه في زبزه جلس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتعجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحاجاج باجماع بني عقيل عليه فاشار أبو الحسن على بهاء الدولة باخراج أبي القاسم^(٣)

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف المسكر وسار بعد ان ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاھرھا واجتمع مع أبي جعفر وانصرف بنوعقيل وبدأ بالحكم قواعد الامور فلم يمهله أبو الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سديد لابي جعفر نظر فيه للعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضرب الامور وطمعت العرب ولم يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه الغلط فيما رآه . واتصل الخبر بابي القاسم بما يجري من الخوض^(١) في بابه من عيون له على بهاء الدولة وأبي الحسن وخواصهما^(٢) وعول على مهادنة بني عميل وأخذ رهائثهم وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف عما كاتبه فيه فاخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء العزيمة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ قال : لما وصل الخبر اليها بما تقرّر من خروج أبي الفتح محمد بن الحسن^(٣) على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكريت بوصوله اليها خاف أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالهرب ففرقت نفسه عنه وعزم على الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الخيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تفرقة العرب

(١) في الاصل : الخواص (٢) وفي الاصل : من خواصها

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من النواحي وقال « لست فاعلا ذلك الا بعد ان تنحدر أنت وبن معك من المسكر وآمن انتقاض ما تقرر » وقد عزمت على ان انتقل بمسكري من موضعه وأظهر الانحدار فليكن ادعى الى سكنونه . فاستصاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله فرد عليه جوابا معاملا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم يمكن مخالفتهم . ووصل الى الحديثة وقد نزلها أبو الفتح الحاجب فخرج وتلقى الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد ^(٣٤٧) وقفت ببعذك وخيل لنا ان أبا جعفر منعك من العود ولم يقف عند ^(١) ما تدبره به فانقذنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقرره ليعجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل مخيمه استدعى أبا الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الأمر وبذل له ثلاثة آلاف دينار خفف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر : فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقاؤنا ونصحاؤنا بما عرفته فما الرأي ؟ قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه والعبور اليه والمقام عنده ثم تدير الامر مع الامن . فقال : لعمرى ان هذا هو الرأي الذي توجهه الخبرة في حراسة النفس ولكني أستبجح ذلك وسأدخل به مداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحنثه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأني قال : أظنك قد
سررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذلك مما يسر لان ملكا قرب رجلا
كقرب بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم^(٣٤٨)
أسلمه للقتل بمراى عينه لحقيق بان تخاف ملابسته

وفيهما ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستدعاه للقبض عليه
﴿ ذكر تدبير جيد سلم به أبو العلاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملاً عينه بالتحف والملاطفات
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه النكبة وتجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره
وفيهما أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي
وفيهما قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فمن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها ففتح أهل
الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا باسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لأنه
لما توفي كثير قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أنفس ثم انه
فيما بعد وقع بقبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن المعلم في القبض عليه وقتله ﴾
كان قد استولى على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووتر القريب
والبعيد وخنق أبا على ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكر
والرعية^(٣٤٩) وفعل الافاعيل المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
فشنب الجند في هذا الوقت وبرزوا الي ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فاخذهم باللطف ووعدهم بإزالة
شكواهم وان يتولى بنفسه أمورهم ويقتصر أبو الحسن المعلم على خدمته
فيما يخصه . فلم يقنعوا فبذل لهم ان ييمده عن مملكته الى حيث يأمن على
مهجته ويبلغ الجند مرادهم ييمده ولا يتبجح هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أخس من القول الاول . فقال بكران بهاء الدولة وكان السفير بيده وبين
العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدّرهُ وأنت مخير بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن انهم يرضون ويعودون فلم يفعلوا وأقاموا
على المطالبة بتسليمه اليهم فذمم من ذلك وركب بنفسه لیسألهم العود
والاقتصار على ماجرى من القبض على المعلم فلم يبق أحد منهم اليه ولاخذه
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسليمه . فسلم حينئذ الى أبي حرب شيرزبل^(٣٥٠)
وسمى السم دفعتين فلم يعمل فيه فخنق بحبال الستارة ودهمه أحد الغلمان
بسكين فقتل نجيته وأخرج ودفن . ثم عاد^(٣٥٠) الجند الى منازلهم
وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مغبّة وأطيب أهدوثة ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقرّيبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة ساءت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كانه . فيا قرب ما بين ذلك العز وهذا الهوان وذلك الاكرام وهذا الاسلام :
« فما بكت عليهمُ السماءُ والأرضُ وما كانوا مُنظرين »

وفىها سُلم الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأنزله في حجرة من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسرت ضيافته ومراعاة أموره حتى انه كان يطالب من الخدمة بمثل ما كان يطالب به أيام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه أكثر تفقّد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان الله عليه ^(١)

وفىها ورد الوزير أبو القاسم على بن أحمد والعسكر في صحبته ^(٢٥١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استقر ﴾

(في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك المعلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطالب من زيادة الخدمة بمثل ما كان يطالب به أيام خلافته وأنه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن هذا يطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع الفلاني من الدار كندوج فيه طيب مما كنت أستعمله فانفذ لي بعضه » وقدمت اليه في بعض الياالي شعبة قد أوقد بعضها فانكر ذلك فحملوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفي .

وقال أيضاً انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصفي عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وحمل الى الرصافة وشيعه الا كابر والخدم ورثاه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

نعم عليه لاسباب أكدها المعلم في نفسه أحدها ما كان منه بمقاربة بني عقيل ثم صح في نفسه ان الشعب الواقع من العسكر كان بكتبه ورسائله اليهم . فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه العرض وأقر أبا الحسن على ^(٢) بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة . وخوطب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستغنى فاستقر الامر على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشاً من المعلم فكتب بالحضور فحضر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره معهما وخلع عليهما جميعاً وطرح لهما دستا كاملاً وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم الغلاء بن الحسن بشيراز ^(٣٥٢)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الغلاء بن الحسن غالباً على أمر صمصام الدولة ووالدته كثير الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مغضياً لهم على أمر يجل عرى السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدلجي واستصحبه من الاهواز لما أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء ومضى الامر على هذا زماناً . وتبدت الرضيع وسمادة وكتاب السيدة والدة صمصام الدولة واستولوا وطالبوا الغلاء بما تقصر المادة عنه وتضطررب الامور معه . فضاقت مجال قدرته عن اقتراحاتهم ففسدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن علي

لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدبلي مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] دونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة العلوي الرازي وطولبوا أشد مطالبة وعوقبوا أشد معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب .
وبقي العلاء معتقلا في بعض المطامير^(٣٥٣) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الدبلي فغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن العلاء بن الحسن ورُدَّ اليه النظر
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر العلاء بن الحسن ﴾

(في عوده الى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضعف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برىء وخلع عليه ورُدَّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ما جرى بتل طاؤوس وعاد الديلم منهزمين وانهزم صمصام الدولة الى شيراز فسار العلاء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بعسكر مكرم ولم تخلص نيته لصمصام الدولة بعد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وايجاب الزيادات وتمزيق الاموال وتسليم الاعمال وتأدَّت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاحتلال .
وهكذا يسي في فساد الامور كل حق موتور
وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وار جيش وأخذها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الظير باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسير أبي
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل نفسين منهم
﴿ ذكر الحال في ذلك وما انتهى إليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالاخراج
عنهم ولما تم بقصد العراق أخرجهم الى بمض دور شيراز وجعل معايشهم
واقطاعاتهم منها . فلما توفي قبض عليهم وجسوا في قلعة خرشنة فكانوا
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة
﴿ ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوا بها القلعة ^(٣٥٥) ﴾

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاوعوهم فافرجوا عنهم
ثم أقعدوا الى أهل تلك النواحي المطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فاخرج اليهم أبا على ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنو بختيار
والديلم فيها ونزل أبو على عليها محاصراً ومحارباً .

﴿ ذكر ما دبره أبو على ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة ﴾

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه جبلا من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو على
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصعود فتوقفوا حتى ابتدر ^(١) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الجبل نخر^{٣٥٦} مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^(٣٥٦) منهم آمالا وابتدر^(١) قوم من أصحابه فيهم لوثة وجزأة فصعدوا الى القلعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فانفذ فراسا تولي قتل نفسين من أولاد بختيار وأخذ الباقون الى قلعة الجنييد فاعتقلوا فيها .

وفيها ندب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلع عليه
* (ذكر السبب في ذلك) *

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] العلاء عبيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمة له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع في إبعاده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحل أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون الف درهم معدة منها ما أخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالاهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدبير في هذا الامر ان يخرج أبو العلاء الى الاهواز كأنه عائد^(٣٥٧) اليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من العسكر ثم تتبعه بمدد بطائفة أخرى فاذا تسكملت العساكر هناك أظهرنا حيثئذ ما نظره وسار أبو العلاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد

فاعد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتنشوت نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم بباطن التدبير واستكتمه .

* (ذكر تفریط من أبي العلاء في اذاعة سر عجل به) *

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكبه الى داره فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكرى لتهنئته فقال : يابا الحسين أي دار تريدها بشيراز . فغمزته فتنبه واستدرك وقال لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالمسهم اذا نفذ على كبد القوس فات .

وأقام أبو العلاء في معسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل ما كان سابور بذله في أمر المسال^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد ذلك في شردمة قليلين فسار الي الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي العراق

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من الحج وخوطفوا على أمر الخطبة واقامتها وحملوا رسالة وكتبا الي صاحب خراسان في المعنى

وفيها شغب الديلم لاجل النقد وفساد السعر وغلاته^(١) وتأخر العطاء ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأفلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخازن^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلاته (٢) قلد البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : ارشاد الاريب ٢ : ١٢٠

خزانة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم الى ان وُعدوا بالاغلاق
وتجويد النقد وسكنت الفتنة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان سُلم اليه ليعقله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزانة في دار المملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استغنى أبو منصور ابن صالحان من
التفرّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأحوجت النظار الى التسكع فيها وصارت الهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥٩) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام بامر الاقامة متى مكنه وبسط يده
فاشرايت نفس بهاء الدولة لذلك فاحاله اليه واستوزره وخلع عليه

﴿ ذكر ما جري عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾

قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(١) درهم . وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأفنده الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه ولكنه أفسد
قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمسكنا واستقراراً وتزداد قلوب الحواشي منه استيجاشاً وتقاراً .

وكان قد قلّد أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في ايجاز
نسكته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبيد الله ابن طاهر وكان ناظرآ

بالبصرة فقبض عليه وحبس

﴿ ذكروا سبب وجد به الحواشي طريقا ^(٣٦٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾
ورد الخبر ان أباعبد الله ابن طاهر قُتل في محبسه وانه وضع عليه قوما
دخلوا اليه وفتكوا به فوجد الحواشي سبيلا الى الوقيعة في الوزير وعرفوا
بهاء الدولة من قتل ^(١) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غير رأيه فقال :
قد قتل في تلك الكرة المعلم وفي هذه الكرة ابن طاهر أفترأه بمن يثلث ؟
واتمى هذا القول الي أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بحضوره
بهاء الدولة . فخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾
(علي بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٢))

قصده أبو نصر سابور دار بكران واستماذ به حتي أصلح له قلوب الديلم
وأمن جانبهم وظار من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير
أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في
الخبر والبريد والحماية ظاهرا وفي تدبير الامور وتقريبها وتنفيذها باطنا
فكانت الجماعة يصرون عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب
^(٣٦١) أشهر انهم تظاهروا بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي العلاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير
عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالعساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة
ابتاع الوزير أبو نصر سابور دارا بالسرخ وعمرها وسهاها دار العلم روضها على العلماء
وقتل بها كتبا كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر دريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من
الديلم وجر دأبا حرب شيرزبل الى البصرة . وورد الخبر باتصال عسكر
فارس من ارجان فامر بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها
برامهرمز . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من الغلمان وخلع عليه
وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في
الخزائن من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت دنائير ودراهم
وفرت عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد
ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله
أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر ﴾

(والاتفاق الذي سكن به ^(٣٦٢))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتباد^(٣)
للتوجه على سمت العراق فأدخل المسكر على حمل وقد أنس ثيابا مصبغة
وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجزى على خيم السيدة
والدة صمصام الدولة فاومى يده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهرماته من
الدبلوماسيات بالسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحطه عن
الجل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دربر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجيس . هو أبو العباس

وله قصة مع أحمد التهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب النعمان : ارشاد الاريب

٢ : ١٢٠ و ٢٦٠ : ٣ قال ياقوت في معجم البلدان : دولتباد موضع ظاهر شيراز

تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

واحسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والابقاء عليه
ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العلاء
أنزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالمسير . ورأى خلواته من المال
وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يروح له
وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده
وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيها عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق
مائة الف دينار بحضرتة والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي
وتوفيت قبل النقلة ^(٣٦٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير
أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على
صداق مائة الف دينار وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط
وأعمالها واحتسب له من مال ضماناته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة
الف درهم غياثية منسوبة لى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغياثي ثمانية
ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيها أشار أبو نصر خواشاده على بهاء الدولة بمراسلة نخر الدولة
باستصلاحه واستكفاهه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكينه » وفيه أيضا ان هذه السنة باغ
كرتمصح سنة آلاف وثمانه درهم غياثية والسكراة الدفوق مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقسيسي ^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاذه وخرج الاقسيسي فقبل ان يصل الى مقصده قبض عليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذه وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة
^(٣٦٤) فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاذه طريقا الى السعي فسنوا لبهاء الدولة القبض عليه .

فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجد لبا على ان الحياة
الدينا لعب وهو ولكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تخالفت أعجازه وبواديه وتناقضت أواخره ومباده فهل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهاية نظاما مستقيا تحمد سلوكه . مذاهبه وتديرا
جيذاً يتفمع بمعرفة تجاربه ؟ كلاً جفيمه واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب فانما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طغان والغلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما جرى عليه أمره في هذا الوجه وظفرهم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانهمزاه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها
^(٣٦٥) وتقدم ارسالان تكين الكركيري في سرية من الغلمان الى جندي
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الاتراء في أعمال خوزستان وعلت
كلمتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز

(١) قال ياقوت في معجم البلدان . الافساس قرية بالكوفة ينسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الاتراك

﴿ ذكر اتفاق سبيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليلتهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين معسكر الاتراك مدى بعيد . وشاهد ^(١) بعض طلائع طغان
بسواد العسكر فكرأ اليه راجما وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الغلمان واستعاد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين السكر كبرى تل طاؤوس فوقف
عليه وقسم طغان الغلمان كرايس وأنفذ كردوسا مع يارغ ^(٢) وقال له :
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وابلهم في سوادهم لنشاغلم نحن
عن امامهم فاذا حملت ^(٣٦٦) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والغلمان
بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فلكروا التل ونزل ارسلان تكين
السكر كبرى عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والغلمان وكانت الهزيمة . ووقف
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدرى ما يصنع فقال له يارغ
بالفارسية : ما وقوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجاله [صمصام] الدولة من الهرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكذا السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وقطع الباقون وغنم الاتراك غنما عظيما

﴿ ذكر ما دبره العلمان في قتل المستأمنة اليهم من الديلم ﴾
لما اجتمع الديلم المستأمنون الي خيم ضربها طنان لهم نشاور العلمان
فيهم فقالوا : هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم
معنا خفنا ورتهم وان خلينا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
وطرحوا الخيم عليهم ودقوهم بالاعمدة حتى أتوا عليهم
فكانت هذه ^(٣٦٧) الوقعة أخت وقعة الخلبة في كثرة من قُتل من
الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسط وأظهرت البشارة
على حسب العادة في أمثالها وسار طغان الى الاهواز فدخلها واستولى على
جميع أعمالها وعادت طائفة من العلمان الى مدينة السلام

﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسط ﴾

استقرض من مهذب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
في أمر البصرة ان يحدر بهاء الدولة عسكريا ويضم مهذب الدولة اليهم عددا
من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورتب مهذب
الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .

وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سيراف في البحر وملك
البصرة فواقموه بنهر الدير وكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن شهفروز
البصرة وخطب لمهذب الدولة بها تاليا لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
الى الاهواز وآثر ان يتدىء بالبصرة فقدمها ونزل بها ^(٣٦٨)

(١) ووقعة الخلبة انهزم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال البساسيري في سنة
٤٤٠ و قتل منهم جماعة . لبراجع الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٤١

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾

استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه ونظر في السابع من شعبان واعتزل في الثالث والعشرين منه . وبان من ركاكة أفعاله في هذه الايام القريبة كل أمر سخيف منها انه كان في مجلس نظره يوما وهو حفل بالناس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا لى أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشأغل ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فإين هو ؟ فقال : ها أنا يامولانا . فقال : نعم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنها انه ركب الى دار الفاضل يعود به فوقف على مزملة العامة فاستقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل حجب وانكفأ وعرف الفاضل حضوره فاقصد أصحابه اليه حتى لحقوه في بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه قيصاراً تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعونته

ثم استغنى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد ان كان قد بذل أبو علي الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بذولا ووعد به بلاطقات

يحملها^(٣٦١) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بان يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبتهما ويسألهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فاراعني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملتها اليه في الحال وعجبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانماطى : أين ما وعدتنا به ؟ فعنوان خدمته يدل على ما وراءه . فقال الانماطى : يحمل ما أعده من بعد . فمضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر على افساد أمره ^(٣٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الخيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضعا منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت ^(١) على ان أشاع في البلد ان ابن ماسرجس قد بذل بذولا كثيرة في مصادرات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتعة المجهزين والبحرانيين ^(٢) فاج الناس وكادت الفتنة تتور ورفغ أبو علي ذلك الخبر الى بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقال له : قد ورد هذا الرجل بيد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد على ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطر ميز يبذل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك اثقالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحلها على الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتمعا به

(١) هو طامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشاد الاربيب ٢ : ١٢٢ (٢) كانه

إذا عاد وقرّر الأمر . فلما عاد الفاضل اجتمعوا معه وقالوا : ان الملك قد أمرنا بالقبض على أبي العباس . فقال : لا ية حال . قالوا : لما ظهر من ثور الرعية منه ولنسكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف يصرف اليوم رجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به الغدر وهل يجب ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبتهم ايانا الى سخافة الرأي وضمف النخيزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا أحضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقالا له : تعرفه ماذا ؟ وقد أتقنا أبا الحسن الكرامى كاتبك وأصحابك الى الرجل ووكلنا به . فوجم أبو نصر وأطرق وتقد السهم وسليم الرجل الى الحسن بن قاطر ميز فطالبه واستقصى عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة ﴾
لما انصرف به سعادة من المعركة سار عائدا الى الامواز فلما عبر به وادى دستر كاد يفرق فاستنقده أحد بنى تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فللقاه أبو القاسم العلاء بن الحسن وحمل البه من الثياب والرحل ما رم به شعثه وسيّره الى شيراز ومعه الصاحب أبو دلى ابن أسناذ هرزم وتلقته والدته بما يجب تلقيه به من المراكب والثياب والتجمل . وكان بينها وبينه نقرة فلما رآته بكت بكاء شديدا وكان صمصام الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : ما زالت الملوك تغلب وتغاب واذا سادت المهجّة رجوت الأوبة . فقيرت ثيابه وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عبّاد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتلّ ابن عبّاد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
ويغدون ويخدمون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدّة مرات
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدمتك
أيها الامير خدمة استفرغت قدر الوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدى على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجميل السابق اليك ونسيت أنا في أثناء ما يثني
به عليك ودامت ^(٣٧٣) الاحدوثة الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة السائفة وكنت أنت المذكور بالطريقة
الآنفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فاظهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر العيارين
بيغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزير من أهل باب
البصرة واستفحل أمره والتزق به كثير من المؤذنين وطرح النار في الحال وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطلب بضرائب الامتعة وجبي
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب فامر
السلطان بطلب العيارين فهربوا عنه

(٢) وفي الاصل . نسبت . والصواب في ارشاد الارب ٧٠٠١ في ترجمه
أبي العباس الضبي رواية عن هلال الصابي

قبول رأيه .

وقضي ابن عباد نخبه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين لفخر الدولة عليه فبادر باعلامه الخبر فانفذ فخر الدولة ثقاه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع أقوام بمائة وخمسين الف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فاحضروه وكان فيه ما هو بختهم . مؤيد الدولة . فرجمت الظنون في ذلك فمن مقبح لا ناره ينسبه الى الخيانة فيه ومحسن لذكره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لا لولاده » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجهر ابن عباد وأخرج تابوته وقد جاس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والعزاء به فلما بدا على أيدي الممالين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعُلق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له باصفهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد^(١) انني لا أرى الترحم عليه لانه مات^(٢٧٤) عن غير توبة ظهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتعلقين به وقور أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٣٣٥ : ٢ والقاضي هو ابن الخليل الاسدبادي المعروف بالهمداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه أنه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الاصول وله في ذلك مصنفات ولي القضاء باري وتوفي سنة ٤١٥ . كذا في الانساب لتسعماني ص ٣٢

فهلّا نظر هذا القاضي في شأن نفسه ثم أفتى في شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأثل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى في عين غيرك وتدع الجزع المعترض في حلقك » ^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلا من الصالحين لقي أخا له فقال له : اني أحبك في الله . فقال الآخر : لو تظهر لك عيوبى لا بغضتي في الله . فقال له : عيبى يشغلني عن تأمل عيب غيري . نسأل الله توفيقنا بما يمضم جوارحنا وقلوبنا وصنما جميلا يستر مساوينا وعيوبنا .

وقلد فخر الدولة أبو الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطالب أبو العباس الضبي تحصيل ثلاثين الف الف درهم من الاعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان صاحب أضع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي ان يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو علي ان حمولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى ^(٣٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو علي وقد عزمت على الخروج في غد لتلقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتعتمد مثل ذلك منه . فنقل ذلك على أبي العباس وقال له خو'صه ونصحاؤه : هذا عمرة امتناعك عليه وتعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن اقراره على لوزارة واعفائه من ان يلتقى أبا علي وخرج فخر الدولة وتفاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشرار

(١) عبارة المؤلف أقرب الى الموجود في التلموذ منها الى الموجود في الانجيل

بينهما في النظر فسامح أبا علي بن حمولة بالفى الف درهم من جملة الثمانية التي بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف درهم وجمع بينهما في النظر وخلق عليهما خلعتين متساويتين ورثب أمرهما على ان يجلسا في دست واحد ويوقما جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذلك ويوما يوقع ذلك ويعلم هذا ووقع التراضى بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعا كل من جرت مسامحة باسمه في أيامه وقررا المصادر في البلاد وأقذا أبا بكر ابن رافع الى استراباذ ونواحيها بمثل ذلك فقيل انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن لهم حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر ملحته ومنعهم الماء عليه وبعده وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم وهم يتلمنون عطشا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لفخر الدولة في الخزان والقلاع ما كثره المقلون ثم تزق بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل روة ذميمة المسكسب ومسير كل زهرة خبيثة المبات فلئن عمر خزانته لقد خرب محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الجميل . ثم لم يحظ من ذلك الا بالاوزار التي احتقبا والاثام التي اكتسبها وقبح الاحدوثة التي علقت باخباره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاتها . وما يفتى عنه ماله اذا ردّي فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره وانقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الي قبره . وأصعب من ذلك ما بعده « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم »

وفها أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاراك قتل قوم منهم

بشيراز وأجفلت طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس فجرّد صمصام الدولة اليهم من دفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرمز فدفعهم أيضا فدفعهم الضرورة^(٣٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الانراك حتى قتلهم ﴾
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفين وهم رجاله وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم ففعلوا ذلك ولم يقات منهم الا نفر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل وفيها توفي أبو نصر خواشاهه بالبطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه أُخرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فتوصل الى الهرب . قال صاحب الخبر^(١) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مهذب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثا وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويذلل له من المعيشة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك تسيء الظن بمعتقدنا للتمسح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطنعك ومناصحة من كان^(٣٧٨) يصنعك ويرفك وان نعمت لك من وسائلك لم نجمله ذنوبك^(٢) وتمد علمت ما عملنا^(٣) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طوينا جميع ما كان بيننا وبينه واستأقنا معه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ما تخافه وتخذره وانا لك بحيث تجبه وتوثره فان أردت الخدمة قدمناك الى

(١) وهو هلال الصابي (٢) الجملة محرفة (٣) لهله : عاملنا

أعلى رتبها وأرفع درجتها وان رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة الف درهم معيشة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : فالى أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أترق الا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يعلق قلبي الا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنويه . فعاجلته النية المريحة من الخل والترحال القاطعة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير العلاء بن الحسن والديلم من ارجان و وفاة طغان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز ﴾
 لما توفي طغان الخاجب كوت بهاء الدولة بخبره وبما عول عليه الفلمان^(٣٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استعداد العلاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كاليبجار المرزبان بن شفيروز الى الاهواز للنيابة عنه ورمّ العسكر بها وكان يذهما تدمما^(١) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدير . وأنفذأبا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصرفا مرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالفتكين قدم وانكفأ الى الاهواز وكوتب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب العلاء بن الحسن فرجع على عسكر مكرم ونزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللينة والاطماع والمكر والخداع ثم سار على نهر المسرقان

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والفتكين ومن في جملة ما من الغلمان وصدق الفريقان وزحف الديلم بين
البناتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفعوا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدهما بتأمين غلاما من غلمان داره مع خدم للنخيل
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بغرة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم^(٣٨٠) فقتلواهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلمانه فضغت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيطمع فيه
بنو أسد فتقدم بان تسرح النخيل وي طرح عليها السلاح وتحمل الانتقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه للقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط العسكر عند الهزيمة
وتسبف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والغلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والغلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم العلاء بن الحسن والديلم ورفعوهم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المحاجزة لا المناجزة ومع الأتراك دُستروا وسوادها يمتارون منها . ثم سار
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان واندفع من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأقاموا بها ستة^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ العلاء خبرهم حين قربوا فاتخذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل
 أبو محمد والغلمان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا
 مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم العلاء نحو شهرين ثم رحل
 الاتراك من معسكر مكرم وتبعهم العلاء فوجدهم قد امتدوا واسطوا وكان
 العلاء بن الحسن قد رتب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الاتراك
 الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين
 الديلم من يحول دونه جرد قُلُج في عدة من الغلمان وسيره الى السوس .
 وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جملته من الغلمان بالتوقف عن الاتمام
 فلقبهم قُلج والسكتب في الطريق فرجعوا وحصل المعسكر جميعه مع أبي محمد
 وأقاموا ببصني

وفيهما عاد أبو القاسم علي بن أحمد من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه النوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الى معسكره بظاهر
 البصرة ^(٣٨٢) وقفت أموره فترددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود
 الى خدمته فاستقر ذلك بواسطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة
 انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الى البطيحة . وكان السفير
 بينهما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره
 وكنت في بقايا علة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم
 يأذن فلما ورد الرجل ومضى على وروده ثلاثة أيام راسلني الملك وقال : كنت

استأذنتنا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذنا لك . فعلمت ان هذا القول على أصل وان الغرض ابعادى فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سديد رآه الفاضل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾

قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدي وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصعادي مستغن عنه والخزانة مع كثرة الخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٢٨٣) موقعا جميلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتهمني بالميل الى الشريف أبو الحسن محمد بن عمر ويستوحش مني لاجله فقال : قد بلغني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوثر البعد عن سلطانك ولو وقفت وتركتني أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوثق لسكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف . واذ قد رأى لي الصواب في انقمام أمت يومين [أو] ثلاثة معمولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى عنه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبرى فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(١) وربما بلغ غرضه في تعاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تقلني الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكي لكائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أنفذتك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

(١) لعله : فراسل بهاء الدولة فيما يعرفني به

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعني بعض خواصه وقال :
ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة
وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أربث فتجدد من الوزير
في أمري مراسلة بهاء الدولة بما أتيه فقلت للرسول : تقول لمولانا انني
قد أحسست ^(٣٨٤) بأول دور الحمي وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان
يلحقني ما يرى إتناذه . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أترك
ما يصحبك . فانتمت الفرصة وأسرعت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم علي بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
البطيحة . فبادرت في الحال الى الاصمعاذ علما بار الكتب سترد بالعود الي
فما بلغت فم الصلح حتى صاح بنا ركايان وردا من البصرة ومعهما كتاب
بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
وانني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى
تحصيله وأعود .

فاما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به
واستشعر أبو عبيد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة
الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بوارده . وعول بهاء الدولة
على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد المهدي الذي استقر مع مذهب الدولة
بالقبض وأخرج عن اليد فعند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
الى بغداد .

﴿ ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة ^(٣٨٥) ﴾

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان لشكرستان ذا نفس أبية وهمة عالية ولم يزل يلوح من شمائله في بدء أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع العلاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الاتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من العلاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاحجم العلاء عن افراد بعض المسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعائة رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمام لشكرستان اليه وفرق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجردها الدولة أبا مقاتل خمارتكين البهائي لقتاله جرت بينهما مناوشات واعتم الصدم الديلم بالبلد ولم يقدر خمارتكين على مواقعتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أثره وحمل نفسه على الصعب وسار على التعسف ^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه بلشكر اباان . وتسال اليه من بقى مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة وانقطعت عنهم المادة فقطعوا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع

وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة ماثلين الي

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العالوي مائلا الى لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فعمل العالوي الى الديلم في السواد دقيقا أمارهم به ونفس عنهم كرههم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من قبض عليه فهرب وكبست داره ونُبت . وطالت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان وقويت بهم شوكته وجمعوا له سفنًا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافوا بهم الى محالهم وواقموا أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخربوها وجلال^(١) ناس كثير من البصرة ونبا بهاء الدولة مكانه^(٢٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد تقطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الى ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مهذب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها فقتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لفرط الهية الواقعة في نفوسهم ومد يده الى أموال التجار فخرّب البلد وتشرد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستمد مهذب الدولة للقتال وجرّد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان بعبادان وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب اشكرستان
والمحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها فقيل ان أهل البصرة قويت قوتهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
بل عقد جسراً^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجل وقال : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من احدى حافتي نهر
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضرة بالنار تفوض بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتغرقها . فوافى عسكر
البطيحة من نهر ابن عمر وجمعوا قصباً كثيراً بعرض النهر وأرسلوه مضرمات
بالنار وجملوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الي الجسر ودخل عسكر البطيحة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الي الجزيرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب ولهؤلاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مهذب الدولة وسأله
المصالحة والموادعة وبذله الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة فمال مهذب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا العز وانصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثا وأمر نفسه واعتضد بما
عقده بينه وبين مهذب الدولة من المودة وعسف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

العشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المأكولات وعاد البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثر به العشرة وتطول فيه الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنفع بمثله التجربة خامل حالتي بهاء الدولة ومهذبها كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيحة لحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والمال يثمر بالجور أو الارتفاع يكثر بالحيف أو الضرع يدُرُّ بالعسف لا ورافع السماء . ومؤتي الملك من يشاء ما يصلح الملك الابحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب العامة والهيبة في الجند والعدل في الرعية . وهيهات ان يصلح الملك تدير مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطل الله بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد طيب الاحدوثة بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تبين به مقادير^(٣٩٠) التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالناقص ولا المخدج بالكامل ولا العاجز بالقادر ولا النابي بالبار لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبه بما يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشير الى الوزارة ونظر نحو من

تهر بن ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النبوة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مذهب الدولة واستقرضا منه قرضاً وتطيباً الى سابور وقررا معه العود الى الوزارة . فلما حصل بالبطيحة وقرر الامر مع سابور حضر عند مذهب الدولة ليعلماه بحال ما استقر فقال مذهب مدولة : أنتما في طرفٍ والملك في آخر وأخرج كتاباً بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهدها وجما وقالوا : قد يجوز أن يكون هذا قد بداله بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القعود هاهنا والاختذ بالحزم . فقال له الفاضل : لا يضمف^(٣٩١) قلبك واصعد معي ودعنى ألقى الملك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافى كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فاتقض جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بالخفية . فلما سمع ذلك وجم (ولم يكن لاكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبتة الا بما ألزمني أبو أحمد الموسوى واذا كنتما قد قررتما فالرأى العدول اليه . وأمر بكتب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أوردها عنه وبأخراج سابور الى الحضرة^(١) وتطيب نفسه وحته على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

أبا عبد الله على المقام بحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لثلا يدخل
اليه من يثنيه .

وتفدت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف
أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن
الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأستأنف أمر الصلح .
فقال بهاء الدولة الى قوله واستروحت ^(٣٩٢) الجماعة الى بعده وأذن له
في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في
تقلد الامر وبلغ أبا ^(١) نصر من ذلك ما ازعج منه وأراد الاختبار لما عند
بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت اني قصير اللسان في خطاب الجند
وقد استشعروا في الطمع واستشعرت منهم الخوف ولوا استدعيت أبا القاسم
على بن أحمد وعولت عليه في مناقبتهم ومعاملتهم ووفرتي على جمع المال
واقامة وجوهه لكان ذلك أدعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا
هو الرأي وقد أردت أن أبدأك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب
أبي القاسم يخطب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع
أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم
يبق وجها الاحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى ابن القاسم
يستدعيه (٢١٣)

وأفخذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين
وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصعدا . فلما حصل في بعض الطريق عدل
أبو القاسم على بن أحمد عن السميت فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير
قال : الى حيث أبعده عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله
وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وأنا رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك
ما يمكن تسمية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شجي الحلو وقذى العيون
ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي مجلس النظر
خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور
وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن علي بن عبد
العزيز حاجب النعمان (١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجالان من التجار خرجا للحج فتبايعا عقارا في الكرخ وهما بمكة
وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورد (٢) المشتري الى مدينة السلام
فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الضبي وأبو محمد ابن
الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي (٣) بشهادة من
شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب النعمان عن كتابته بيبي
الحسن أحمد بن علي البتي الذي كان يكتب له عند مقامه بالطيحة . ارشاد الارب

١ : ٢٣٨ - ٢٣٧ (٢) لعله : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتجنز المشتري كتبنا من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائبا عن بهاء الدولة ببغداد) بالزامهم ذلك نغاطبهم فقالوا السمع والطاعة : الا أبا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بما رُسم له من دار الخلافة . وغازط الشريف أبا الحسن فعله فأطلق لسانه بالوقعة فيه . وفارق الضبي داره بالكرخ وعبر الى الحریم معتصما به . وسمع أبو محمد الا كفاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فالتدعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فطعن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيصا . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدبير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الا كفاني وأبا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد علمت ما أنتم عليه وان طويتموه عني ومتى روسل الخليفة بي توصلت الي مرادكم فصار ابوا-حق الى ابن عمر وأشار عليه بانفاذ علي بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخراجه الى حضرته فكيف يجوز ان تفذه فيما هذه سبيله ؟ فعاد مراسلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . وانحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضی الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكانا قالا له تخدم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول « ان الذي جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشعره التغير له والعدول عنه فيما كان مستخدما فيه » وأتبع ما يورده عنهما من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذي فعل ^(٣١٦) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذي يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على الخلع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قدمضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الفنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به بينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونعدله أولى من أن نقدح فيه ونجرحه ^(٣١٧) وهذا أبو اسحق الطبري واحد القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصلي فيها ^(٣١٨) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شمسها محسوب والباقون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسمهم فضلا عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذي يؤمننا من ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيعترض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ويلحقنا من ذلك ما لا يخفاه ؟

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تبين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته باجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل^(٣١٧) وبزوال
ما كان الخوض واقفا فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تتضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدّما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة مرجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فمنهم من أجاب
ومنهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فاقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصاح فم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر الحاجج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده العشيرة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على^(١)
أسن منه فاجمعوا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الي طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفسادهم عليه وثني
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالني الف درهم^(٣١٨) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستصاح قلوب الحاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بهاء الدولة قد ولأه الموصل وان
 أبا جعفر يدافمه عنها وسأله النزول معه بالحلال عليها فان أبا جعفر اذا علم
 اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
 قاضيا حقه فيه فلما نزلت الحلال على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
 استفسروا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقوم فاعتصم بقصر كان
 استحدثه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
 له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظهرم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم
 على ان يأخذوه يوم مسيره فاستنم أبو جعفر من على بن المسيب وأنفذ
 اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفنا حط فيهارحله وصناديقه وسلاحه
 وأصحابه بغاة وانحدر قبل اليوم الموعد وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
 فتبعوه ودافمهم عن نفسه حتى خلص ووصل الي^(٣٩٩) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخيل وعمل على
 ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
 ووزيره وجماعة من أصحابه ان يلتبس من المقلد مشاركته في البلد فتقدم على
 من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لاختيك كان هو الامير
 وكنت أنت الصملوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
 تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
 عامل من قبلهما لجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مدينة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابهما وانتهى الى الافراط واتصلت الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي ^(١) خدوم بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدّمه وكاد ^(٢) ينوّه به فكسبه أبو الحسن الكوكبي المعلم وبقي على العظلة ثم استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضافة واستدعى منهم مئتمسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن جميعاً بالوعد والتعليل وحصل أبو علي أكثر المئتمس بعد ان طلب من أبي علي ابن فضلان اليهودي قرضا يرُد عوضه عليه فلم يسغه وانحدر الى حضرة بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فعله موقعا جميلا ازداد به عنده قبولا وقرّر معه في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريرا معلوما وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوما وأصعد على هذه القاعدة فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمعاقبة . وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه بدا لهما خبر ما أبطن في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها الى البطيحة واستقر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستصلحه وانحدر اليه

ودبر أبو على الامور ببغداد واستمال الجند وقرر مع الأتراك^(٤٠١) عن
أثمان اقاماتهم ورقا يطلق لهم مسابمة ثم نقله الى المشاهرة ونسبه الى القسط
وسلك أيضا بالديلم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في
الاقساط وسقطت كلف الاقامات وكانت قد انتهت الى الافراط . ومشت
أموره على السداد الي ان جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القنات متصرفا على أمر العباس بن
المرزبان فاستناب المقلد أبا الحسن ابن المعلم أحد أصاغر المتصرفين ببغداد وكان
فيه تهور واقدام فتبسط وانتهى عنه الى ابن المرزبان ما غاظه وعول على القبض
عليه . ولم يأت الحزم من أقطاره في أخذه فاستوحش ابن المعلم واستظهر
وجرت مناوشات أدت الى كشف القناع واستنجد ابن المعلم صاحبه فوافى
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجسه
وأمر بقتله من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله^(٤٠٢) وكتب الي بهاء الدولة بأعداد مختلفة
وأقوال متفقة وسأل انماذ من يعقد عليه البلاد بمبلغ من المال يؤديه عنها .
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصدده والضرورة تدعوه الي المغالطة
والمدارة فأثقت اليه أبا الحسن على بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
وموافقات كتبت بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوها . ولما
انفصل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضيح المقطمون بالشكوى الى أبي على ابن اسمعيل فاستعد للخروج

اليه واستدعى محمد بن عباد وخطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر الغيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السنديّة أنفذ أصحابه ليلا فكبسوا
معسكر ابن ساكيل ومربوا الخيم فبادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الي
داره واستنفر الديلم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لثلاثين
عليه الجند . وركب أبو علي ابن اسمعيل وابن عبّاد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو علي فلم يلحقهم .^(٤٠٣)
وعمّ بالالتزام الى السنديّة لمواقمة المقلد فاشاروا عليه بالموود فماد وقد تمّم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالطبيعة على ما تقدّم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجداً
جميعاً في السمي على أبي علي وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشدّ منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يُعقد منه محلول وكل ما يبنى لديه مهدوم
ومن شرط السياسة ان يفي الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعيده
ووعده وانه متى أخلف استولت على المحسن الغيبة وزالت عن المسىء الهيبة
ومن قارب بين التولية والعزل لا يعقل . فنعود الي تمام الحديث
نفاضوا في تدبير أمر أبي علي ولم يكن يبغداد من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسر اليه لان ابن سياهجنك كان من خاصته

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجوه الجند مائلا الى جنبته ويخافون ان
يخرجوا انسانا من^(٤٠٤) واسط. فربما شاع الخبر وظهر
﴿ ذكر المكيدة التي رتب في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط وواقفوه
على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاه اليه وضمه الى جملته
ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصعاد أصعد وقرر وامعه القبض عليه .
وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذكركفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر
المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على
بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة
اليها وتلافي الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل .
ووجد أبو جعفر الفرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة
وسأني ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على الفاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب
أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله
﴿ ذكر السبب في ذلك^(٤٠٥) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبائي المشطب^(١)
المعروف بالسعيد كلام تنازلا فيه وجنبايات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة
فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سياسي المنطبيب » وسبائي يعنى صاحب الجيش كذا في

كثير من الغلمان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدواة بما فيه
بعض النطق وقالوا : ان لم تخرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الي اطلاقه
فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله
عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر ^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم
فاعتقل العارض والفاضل اعتقالا جميلا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد
بعد ان قرر أمر الفاضل هل مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال
المقرر بعد اصعاده واقام في داره الي ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة- عن ابن ماسرجس نخافه
الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فعاد جوابه بالجميل
ورُسم له الانعذار فانحدر ولما وصل الي المعسكر قُبض عليه وسلم الي ابن
ماسرجس فاستقصي ^(٢٠٦) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة
ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بعد اصعاده فاستشار نصحاءه في
امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسي حديثا ولا الاسترسال .
فأطرق غابها

﴿ ذكر رأى سديد اشير به على العارض فكان سببا لنجاته ﴾

قال له على بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف
تسمح بذهاب ما في دارك من الاكالات ومن الغلمان ؟ قال : نعم . قال :
فاعبر الي الجانب الشرقى كانك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على
ما هي وهم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

النوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كاني أستأذنك وأخرج اليه بمثل العذر قمت واذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظير . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أياما ثم كبست الدار لطلبه والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في^(٤٧٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيحة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسنويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضا عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسما زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمّل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى اثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر ههنا طرفا من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالما بالسياسة قامعا للجنود عادلا بين الرعية خيرا بجمع المال من حقوقه بصيرا بصرفه في وجوهه راعبا في فعل الخير ملتذبا بطيب الذكر ثابت الرأى في الخطوب رابط^(١) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأى^(٤٠٨)

السديد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأى يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجيمان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبغيهم وطفياهم
سعيًا في الارض بالفساد وقطعا للسبيل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب
ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد ». فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من
كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فظهر الارض من ظلمهم غير مبق على
أصرة ولا ملتفت الى رحم متشجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .
﴿ ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣) ﴾

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل
سماطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا
أصحاب أغنام) وان لا يترك على السماط خبز بته ثم أحضرم فجلسوا
وأيديهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم
لا تأكلون . قالوا : ننتظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فما لكم قد أهلكم الزرع ؟ قبحا لوجهكم وتبسا لافعالكم ! وأقسم لان

(١) ورد البيتان في ديوان المتنبي طبع برن ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : البرزيكان

تعرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابلنه بسفك دمه . وأبرّ قسمه بقتل
العدد الكثير منهم وأخذ الباقيين بالهية وساسهم بالغلظة ولم يفض لهم عن
الحياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سياسة بليغة من أفعاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض مرتجلاته برجل متحطب قد حط حمله عن
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت معي رغيفان أء دتھما
لاتمدى بهما فيقويانتي على حمل الحطب الى البلد^(١) فايعه فاعود بثمانه الى
العيال وقد اجتازني أحد الفرسان وغصبني ايها . فقال له : هل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه المسكر جميعه وجاء صاحبه فعرفه فامر بدر بحطه عن فرسه والزامه
حمل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق وبيعه وتسليم ثمنه الى
صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل بوزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وأزمه فعل ما عزم به عليه
فقامت الهية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية

وأما بصره بوجوه المال فانه عمّ وعدل ندرت عليه ضروع الاعمال
وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة مالا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف
من قلمته^(١) لكان عظيما

(١) يعني دزير في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزير اسم قلعة مدينة سابور خواست

دزير ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

﴿ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال ﴾

كان من حسن تدييره انه يحفظ الارتفاع من كل ثلم ثم يفرّد العشر منه ويجعله موقوفا على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(١١) أشد أخذ ويخدم الحبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل تقى الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يحملة في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأتقن أموالا حجة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلت بعد ان كانت مانعة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

﴿ ذكر ما دره في أمر النفقات على القناطر والطرق ﴾

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يتباع في البلدان وجب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الامنان فاذا قبضت الرجال سلفا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتباعونه بالثمن الوافي فيجمع جميعه . ^(١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزانة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجليّة قال الله تعالى : وما عند الله خيرٌ وأبقى . وقال تعالى : وللاخرة خيرٌ لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دره عند وصول

رسول يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري
 ﴿ ذكر رأى سيد في اقامة هيبه ﴾

قيل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
 مهديدا بالمسير اليها وكانت لا تحمل ولا تمقد الا بمشاوره بدر فكتبت اليه
 بما تجدد فاشار عليها بافاد الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طوائف
 الاكراد وأصناف العساكر وأمرهم ان ينزلوا بحلهم بطول الطريق من
 باب الري الى سابور خواست ^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عديم
 وأسلحتهم ويأخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
 عسكر حتى يوصلونه اليه ففعلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من ^(١١٣) العساكر ما هاله فلما وصل اليه
 رأى من حزمه ودهائه وحسن تديره ورأيه ما ازدادت به هيته في صدره .
 وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسالمة واجراء
 الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فعاد الرسول الى الري
 وكتب الاجوبة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهده
 فكان ذلك طريقا الى الكف والموادعة .

وأما ما كايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
 التي جرت بينه وبين قراتكين الجهشياري على أخذ شرف الدولة ما يدل
 على صرامته وله بهمد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهد
 سعادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل
 الجند وأذلم ومضى رخيصة

الحوّل القابّ الاريبُ ولا * يدفع ريبَ المنيّةِ الحيلُ
 واذ قضينا من ذكر أخباره الشادّة وطرا مع التبرأ من عهدة صحتها
 فقد عدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيها تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكل به في دار المملكة ثم أفرج^(١٤)
 عنه واستتر

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
 من واسط ما حقق ظله فاقام في دار المملكة. متجئا الى القهرمانة وتلطف
 أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فانفذ من وكل به في موضعه.
 وتردد بينه وبين القهرمانة قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطأ بتسليمه
 وانها تمتل ما يرد اليها في معناه فصرف التوكيل حينئذ عنه. وأنفذ ابن
 اسمعيل الى بارسطغان وبدرک ووضعها على ان جمعا جمعا كثيرا من الغلمان
 وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا محتلة
 وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلافى أمرنا بحسن التدبير وقد
 حاولت الآن بورودك القمض عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نتمكن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في الحرم ادعى أهل
 البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بثيابه وسيفه وانه الزبير بن
 العوام فاخرجوه وكفنوه ودفنوه بالربد وبنوا عليه وعمل له مسجد وقلت اليه القناديل
 والبسط والقوام والحفظه قام بذلك الامير أبو المسك قاله أعلم من ذلك الميت

ونكاتب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الانحدار اليه انحدرا .
وتردد في ذلك ما طال وأفضى آخره الى رد خط القهر مائة اليها والاتفاق
على خروجه ونظرة ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من اثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(٤١٥) علي من الدار وقصد أحد وجوه الاتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن العروضي في النيابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشاغل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن السيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أُتخذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصالح وبذل له البذول على حكمه فيه .
فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمّل الى الخزانة بواسطة . ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الأقطاعات
ويقتنع بما يقرّر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في استيفاء الحقير السلطانية ويفرج عن الديلم المأسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد ساء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غياثية
عنها وعلى ان يخلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنّى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمقد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب ، ويقطعه بأف الف درهم غياثية من
المحلول . فاجيب الى ما التمسه وجلس القادر^(٤١٦) بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه الا بحمل المال المعجل واصلاق
الديلم المأسورين ثم استولى على البلاد فقصدته المكتّاب والمتصرفون
والاوائل وخدموه ونبيل قدره واستفحل أمره

وفيها توفي الملاء بن الحسن بعسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شیراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة الملاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج الملاء الى عسكر مكرم في أثر الغلمان العائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بهما مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفنه وورد المنهل الذى لا محيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أُنقذ أبو الطيب الفرخان بعد ان استوزره لِسَدِّ مسدّه فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فإن منه العجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فأنقذ المصاحب أبو علي ابن أستاذ هرمز وأصحابه مالا ففرّقه على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الأتراك عنها وجرت مع الأتراك وقائع كثيرة
كانت السيد الطويلة لابي علي فيها حتى أزالهم عن بلاد ^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فغزت له البلاد ورتب فيها العمال وجمع منها الاموال ^(١٨)
وتأمل حال الاقضاءات بها . فخرى بين سيامرد بن بلجعفر وبين عامل لابي
علي تنازع في حديدٍ وارتمع النزاع فيه اليه فأرْبى سيامرد في القول
بمجلسه فغاضه

﴿ ذكر تدبير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما في يد سيامرد وداود ولده وأبي ^(٢) علي
ابن بلعباس فاشتتمل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المذكورين وكتبهم للموافقة ثم عدل بهم الى حجرة وقبض عليهم وقيدوا

(١) وفي الاصل الأتراك (٢) وفي الاصل: أبا.

وأخري جوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم لخمسة رجل من الديلم الاصغر وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئاً للخاص فتمكنت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتآلف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جماتهم قرانكين الريحي فملاً عينه وقلبه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرمز رجوعه استعد للحرب وجرت بينهم^(٤١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن لللمان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا على الانصراف ثانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القنطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيها كتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لتقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طولب به فكاشفه بالخطاب وانتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامسالك عنه وانبسطت بنو أسد في الفارة على نواحي واسط . فقاظ بهاء الدولة فعله وعرض من أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الي ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعوا

واندفع أبو الحسن علي بن مزيد من بين أيديهما معنصما بالآجام وتبعاه
فراسلها واستعطفهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما^(٤١) في المقام وتمذّر عليهما وعلى العسكر
نقل المير لبعدهم عن السواد فكاتباهاء الدولة في أمره وسألاه الصنفح
عنه واقراره على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى الكوفة فلما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس
فانه أقام بالكوفة مستوحشاً ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيهما توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة نخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يمل ثم مضى
لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقفلة ومفاتيحها قد حصلت عند ابي طالب
رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكمن به لقصور
الايدي عما في الخزائن وتمدر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابيع له
من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب لفّ به . وجاء من الشغل بالجند
ومنابليهم العيفة ما لم يمكن معه حطه سريعا فأراح حتى لم يمكن القرب من
تابوته فشدّ بالحبال وجُرّ على درجة القلعة حتى تكسّر وتقطع

وذكر انه خلّف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على^(٤٢) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبه من أيامه اليوم الذي حطّ فيه . فما
أقله من نصيب مبخوس وأشأمه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه أعلم بما صار اليه من شفاوة أو حوقق أو سعادة أو سوخ
ورتب أبو طالب رستم ولده في الامر وسنه اذ ذلك أربع سنين
فاخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أعجلهم عن حط المال من القامة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والحبال .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي الملقب بالسكافي الاوحد
وأبو علي ابن حمولة الملقب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واستهالة الرجال فالت قلوب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم
لمنزله المتأثرة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
الخوض في تدبير خطبه^(١)

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
قضاء^(٢١) لحقه ومقابلة على احسانه فصدّه ابن عباد عن رأيه وكثر ارتقاعها
في عينه فوقر هذا القول في سومه لشح مطاع كان في طبعه . فلما مات
كاتب أهل جرجان الى قابوس وهو نيسابور يستدعوه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجزت في ذلك منازعات في الرأي
وكوتب بدر بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فليراجع اوشاد الارب ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا ٦ : ١٤٣

﴿ ذكر جواب شديد لبدر خواف رأيه فيه ﴾

قال : ان الامير الذي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضع ماله وذخائره فيما لا تمحق عواقبه ومصايره والصواب ان تترك الامر على حاله فان يك نجيبا على ما عهد من خلائق آباءه قدر على ارتجاع ما أخذ منه وان ضف عن ذلك لم تكونوا جتمع عليه (ذهب) ماله وذهب أعماله . فخالقوا رأي بدر وجرّدوا العساكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحائه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزائن والاموال وقالوا : انك اذا حصلت بجرجان وملكتها كنت أمير الا وزيراً وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متعلقة وبدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . وغبي^(٢٢) ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي بتلك الحضرة والى من يزاحم في الرتبة يترب به الفرصة في نقصها لکن هيئات قيامه عليها واذا بعد عنها اسرعت اليد المهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لامر تسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وأخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتصافا في الحرب فما كانت الا حملة واحدة من أصحاب قابوس حتى انزمت أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنيمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري مفلولا ووقع الشروع في تجريد العساكر ثانيا الى جرجان فقال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي العباس الضبي .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسنويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مظهرا تجديد العهد بالخدمة
^(٢٣٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلصوا في الحجرة الركنية لتقرير
أمر من يخرج الى جرجان فاتقن ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبع بمن
عادل به الى موضع في الدار وقئد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه
فهدم حائطا منها يلي الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجلسه في
بعض القلاع ^(٢٣٤) وأتخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطالبوا بتسليمه واقتضت
الحال عند تفاقم الامر القبض عليه فعمل ذلك وحمل في عمارية وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليشهد القيد فيها بحضرة العسكر وأصعد الى قلعة
طبرك . وكان الجنود قد هموا بالفتك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هيبه منه فلما حصل في القلعة راسل أكبر الديلم
واستألمهم وأصاحوا له قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
بينهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز
ان تمعوض عن أبي العباس ^(٢٣٤) مع رياسته المأثورة وكفايته المشهورة بغيره .

فصاروا الى دار الامارة وخطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقاتهم بتقبيل الارض واظهار السرور . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمره من بعد في موضعه .

وفيها قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل

﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج ٤٤ ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين عليّ والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي الثمرات الى الموصل عزم على التتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله فقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بأنه يريد المسير الى دقوقا^(٢٥) وحلفهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه ومعه عدة من خواصه فحملة على ظهر أحد الثراشين وحمله في خزائنه ووكل به جماعة من غلامه الاتراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبتة يقول لها : اني

قد قبضت على عليّ فخذي حذرك واسرعي في الحال بولديك قرواش
وبدران الى تكريت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفي
ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليك
ويقبض على ولديك . فكعد الغلامان فرسيهما ركضاً وتقريباً ووصلا الى
تكريت في يومهما عند غروب الشمس وجلسا من تكريت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأديا اليها الرسالة .
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تكريت فدخلوها .^(٤٢٦) وعرف الحسن بن الحسين حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بانهر فبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولده وأهله وعنده انه يسبق اليهم فماتوه وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء ألفي فارس . وقصد الحسن حلال العرب باولاد علي وحرمه
يستغيثون ويستنفرون ويقولون « ان المقلد قطع الرحم وعادي المشيرة وقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان » فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتجزت عنا بالموصل وأقمت فان كان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بانه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه علياً أخاه في عمارة وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين الفريقين الامنزل
واحد بازاء الملت وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واختلفت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصلح وصللة الارحام وقوم حضوه على المضي
(٩١- ذيل التجارب (س))

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب^(١)
﴿ ذكر كلام سديد لغريب^(٢٢٧) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخفرت الامانة وأظهرت الخيابة وان كنت معه فقد سميت في تفریق الكلمة وهلاك العشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنس^(٢) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الامير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قريبة منك تريد لقاءك . فامتدت الاعين اليها فاذا هي في هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادثا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبنا مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعققت ابن أريك فراجع الاولى بك واخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك العشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم تقبل قولي فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدها باطلاق علي وعاد في وقته فأمر بفك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له نخيلا جيلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفا على أمره بين يديه

فأصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الخطف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٢٢٨) عائداً الى حلتة وانقلد سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الاريب ٢: ١٠٣ انه كان بعد الاربع مائة صاحب البلاد العليا تكريت ودجيل وما لاصقها. (٢) يريد لا يتنس

لقصد ابي الحسن علي بن مزيد ومقاتله . فقد كان تظاهر بمصيبة علي حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال سقي الفرات واجتذب شيئاً منها ولما انفصل علي بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه علي مباينة المقلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غابوه علي رأيه وأصعد الي الموصل مباينا واعتصم من كان معه من أصحاب مقلد بها بالقلمة فنازلها وفتحها واستولى علي ما كان فيها . فطار الخبر الي المقلد ففكر راجعاً واجتاز في طريقه علي حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف علي أخيه منه فقال له : دعني أصالح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتي استوقفه وسار في الوقت الي علي من غير ان يعود الي حلته فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لعلي : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فاشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضعهم علي [توسط] ما كان بينهم واستمالتهم فاز قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنعوا وأقاموا معه صالحه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ قد رتب الطلائع فظفر يقوم قد وردوا بالملطفات الي اصحابه فحملوهم اليه ^(٢٢) ووقف علي ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبي عسكره وزحف الي الموصل وأيس علي والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه ^(٢١) ثم دخل البلد وعلي عن يمينه والحسن عن شماله . وناول العرب بعضهم بعضاً طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوما وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل علي صلح

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
غية الآخر وحررت الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى
الانبار ممصياً لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فدخل بلده . واندفع
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مهذب الدولة فقام بامرته وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا ففتحها . وعدل الى تدير
أمر الحسن أخيه فان علينا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بنى خفاجة بجلهم ويوتهم وأصعد بهم الى نواحي برقيد
يظهر طاب بنى نيمر ويطن الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فخاف
ومضى في السر هارباً على طريق سنجار الى العراق فاسرى خلفه طمعا في اللحاق
فقائه وعاد المقلد الى الموصل وأقام بها ثلاثة^(٣٠) أيام وانحدر يقص آثاره
فمضى الحسن الى زاذان واعتصم بالعرب النفاضة وعم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائبا عن بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٢٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد ولقب الغالب بالله . وقال ايضا : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن على بن عبد العزيز وقلد كتابته بالعلماء سعيد بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوئاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلع من الامر هرب هذا وتنقل في البلاد وصار بالبطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره ^(٤٣١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأنفذ من اعترضه وأخذته مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الهرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشد منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجبل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضحت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بازالة الشبه فلم يقدر ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه

وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج ^(١) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رياسة الفقه والدنيا وارتحل الناس اليه من الافاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلوه على أبي حامد شيخ الشافعية ببغداد قتله العياروني

دينهم وفتاويهم في أحكامهم وله وجاهة تندهم فكتب من دار الخلافة ورسم له مكاتبتهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف عنهم فانصرف

وفيها اصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسط ناظرا وما جرى عليه أمر ﴾

(الشريف أبي الحسن ابن عمر م٤٣٥)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استناره ثم تنقل من موضع الى موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في مفاصله وصار الى قرية ابراهيم يطالب صحة الهواء بها . وراى وروسل وكان بهاء الدولة جميل الثبة فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي واصعد الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى الفرات وتم الى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب

بالدينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ . رحمه الله تعالى . وهو صاحب وجه . قال له قتيبه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك . قال . ذلك رفعته

بغداد وحطني الدينور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه ومما ملته
وتحصيل أمواله وغلاته فنظروا فيما كان له يفتد دون ما كان له بقي
الفرات فان المقلد دفعهم عنها ومكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر .
فكان يتناول ارتفاعها^(٤٣٣) وبجمله اليه وهو بالبطيحة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بمال بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لؤما . منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الأمر
﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سعى في الصلح بينهما وانحدر الى
البطيحة وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والتطرح والتشبث كلما تجدد ناظر ووزير مغرراً بنعمتك ونعمنا في . مادة
من لا يصلح لموضعه ولا يصلح لموضعنا ؟ وهذا أبو علي مخايل سعاده لأئمة
فسأله ودعني أتوثق لسكل واحد . منكما من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عمر يكتبه للقبول .

واتفق ان مهذب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب تمور
كانت لابن الحداد صاحبه فانستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسط
فاطلق مهذب الدولة لسانه فيه . ومهذب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فانحدر أبو علي اليه لاستلال سخيمته واستصلاح نيته وتقدمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(٤٣٤) علي وأمكنك الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتأقيه وقضاء
حقه فتلكأ قليلا ثم فصل ونزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صد اليه .

أكرمه وقام له وأجلسه الى المخدتين وحضر أبو نصر سابور مجلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصباع . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وألزمه العود اليه وقال له : تلك النوبة كانت للتقى وهذه للصلح وتقرير القاعدة . فمضى اليه وتقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة يمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذه خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والعدو به معقود بالعدو بي ومتى عدل به عن العهود المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عنق ولا طاعة علي .

والتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فواقفه على الاصباع وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٤٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة . من كان بالبليحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان . ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد المساكر نخالقه أبو عبد الله العارض في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا تفرّ ولا تخاطر ولا تضمن لها العاقبة في أمثال ذلك

﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرته رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية
وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر
سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم السابسي فقال أبو علي لابي الحسن
ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال
وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واننا من هذه الحروب والمطاوله على
خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والغلمان الذين معه)^(١٣٦)
بالمال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا
الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى
أبي الحسن السابسي) ومال كل ذي ثروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان
ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله بنصر
فقد بلغنا المراد أو يقضى الله بغير ذلك فقد أبلينا العذر وبذنا الاجتهاد . وفي
غد تسندني الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحنا منا ببعدها
عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان ملت الي من يشير بخلاف هذا الرأي
فالحال تفضي والله الي ما حسبته لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح
الا ان المشورة القاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن
سألتطف فيما تريده . فانقضى^(١) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الي حضرة بهاء الدولة وجمع
وجوه الاولياء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

(١) لعله : فاقض

انما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصه من الرأي الصائب والنظر الثاقب واذا كان الملك قدعزم على التوجه بنفسه فالله تعالى يقرن ذلك بالخيرة والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو علي ابن اسمعيل : أيها الملك فقد وافق الشريف رأيي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق الناس^(٤٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾

لما استقر الامر على المسير بدأ أبو علي باخراج أبي الحسن محمد بن عمر وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى أبي الحسن حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسير بهاء الدولة وتحصيل ما يزجي به الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانيين وسار على اختلال في اهبطه واقلال من عدته حتي نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي ابن أستاذ هرمن بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامدّه بدر بما قام ببعض الأود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل مجالا في الظمن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به فوجد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من العرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأي الذي كان خطأ الى الصواب^(٤٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذ هرمن ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيهما جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نخر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرًا ولقبه نصره الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية الكاملة وعهد لبدر على أعماله بالجيل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصره الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكوتب به

وفيهما حدثت بفارس أمور كانت سببا لانتقاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان العلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النسكبة التي صار بها ^(٤٣٩) مترا من السمي في هلاك الدولة باطماع الجند ويجاب الزيادات التي تضيق الماددة عن القيام بها ثم مضى لسبيله وقد اضطربت امور صمصام الدولة وطال بسط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا بفسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مد اليد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وحملوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة وتقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسأتهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
نفسا^(١) فاستولوا على اقطاعات الحواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضايق بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم تحمد عواقبه ﴾^(٢)

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بعرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبهها بالقوم دخيلا
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مديري أمره بذلك فقيل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذهم بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في العيون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها ففعل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا
فلما حصل بها وأظهر مارسم له وبدأ بالعرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوباش
فما استتم العرض حتى سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المستوطنون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا
يقصدونه ومنشرا^(٣) يصعدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهقيروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدا وهما وأفرجوا عنهما فجمعا الى توسهما من

(١) وفي الاصل : فسا (٢) لهله : وميز (٣) لهله : ونفزا

ليف الاكراد^(٤١) من قوى به جانبهما واتصل خبرهما بمن^(١) أسقط من
الديلم فصاروا اليهما فوجا بعد فوج . فلما استحكمت أمرهما سارا الاخذ البلاد
وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فلما سلمها ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها
وتردد أبو نصر شهفروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستميلا للرجال .
وتحير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرة من ينهض بالتدبير ليقضى الله
أمره سبق في التقدير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرزم مقيا فسا على ما تقدم ذكره فلما تجدد
من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين
بخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصله
الرأى والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سديد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك^(٢) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقماها وقد لاحت
لنا أمور نحن مشفقات منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة
عن النفس والجاه . فالصواب ان تفرق ما معك على هؤلاء الديلم^(٣) الذين
هم عندك وتأخذهم وتمضى الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز
وتخلصه من الخطر الذى قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة
وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى
لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الى ابني
بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشجع أستاذ هرزم بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنة أبو علي

تاليه حب المال فغطى على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فنهب داره واصطلبه ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصعود القلعة التي على باب شيراز وقلوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فزم على ذلك وحاول الصمود^(٤٤٣) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجند وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن تعد أنت ووالدتك في عمارية لتسير بك الى الاهواز ونلحقك بابي علي ابن أستاذ هرمن وعسرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعنا برؤسنا عنك وبدلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسندعي الاكراد وتوثق منهم ونسير معهم . فقال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزيبته وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صاحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الي الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبير انفصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولتباذ وطمع طاهر الدودماني رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

في ذى الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقلها من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومرارة مصائبه في ملكه وتنسسه كثيرة فوافق شهده بصابه (٤٤٤)
ولاعوافيه باوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستسك منها بجبل غرور
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة ففسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال « شيرا اليه » هذه سنة [سنها]
أبوك » وأمر برفعها .

وأما والدته فلما سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فإنه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرmez والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتبث أمره واستقامت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعاده

﴿ شرح ماجري عليه الحال في ذلك (٤٤٥) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب متاجزة الديلم وهم يقصدون مدافعتهم
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يياشر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من الساذنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم ان يقتصوا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالدليم من هذا الحصار وبهاء الدولة من تمدد الميرة وتطول الايام وأشرف على العود حتى انه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صمصام الدولة لانهمز بهاء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتبها أبو على ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾

﴿ أبو على ابن اسمعيل بالمعينة ودهائه ﴾

وكان بهاء الدولة وكّل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستنباوا خملوه الي المسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتعيش بحمل هذا المشموم من موضع الي موضع . ^(٤٤٦) فهدد وخوف حتى أقر بأنه رسول الفرخان الي الصاحب أبي على ابن أستاذ هرمز بلطف معه « اناساؤون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يظن على رأى [أبي] على ابن اسمعيل ويعاديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الي أبي على ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه فحين حضر أعلاه الحال وأعطاه الملقب فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدقني . وعاصه بالجليل فلم يزد على القول الاول فامر بشده وعمد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مفرطا فلما برّح به الضرب قال : خلوني أصدقكم انا رجل من أهل السوس استدعاني أبو على ابن أستاذ هرمز وسلم اليّ هذا الملقب وقال لي : امض وتعرض للوقوف في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسئلت عن أمرك

قل « انى رسول الفرخان الى الصاحب ومي هذا اللطف » وأصرر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فانى أحسن اليك . فناد أبو على ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وانها منصوبة^(٤٧) فسكن قليلا وقال للحواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الضرب والمكروه أحوجا الرجل الى هذا القول الثانى

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو على ابن اسمعيل فى تلك الحال ﴾

رأى ان الاخذ بالحزم أصوب على كل حال واتفق ابن مكرم والفتكين الخلامى مع عدد من الاترك الى دستر وأمرهما بالنزول على الوادى للمنع حتى ان حضر من يحاول العبور دفعا فصارا الى حيث امرهما ونجيا به واقاما أياما ووافى خرشيد بن با كليجار^(٤٨) [و] الكوريكى فى عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقطع الخيم والتحمل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى ثابوا عن مطرح النظر ثم كمن الفتكين الخلامى والغلمان فى بعض المكامن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارتفع الغبار وظن القوم [أنهم] فى عدد كثير فتواقفوا فى الوادى منهمزمين وقتل خرشيد والكوريكى وجماعة من أصحابهما . وكان ذلك فى اليوم الذى انصلح مابين الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط الفريقان

وأما^(٤٩) ما جرى عليه الامر فى دخول الديلم فى طاعة بهاء الدولة فان أبا على ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الراى الاصيل وشرع فى استمالة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

شهرستان مراسلات بوساطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المعروف بمناح الكردي المرتب في الطلائع ظفر بركاني ورد من شيراز فاخذه وأحضره عند أبي علي ابن اسمعيل فسأله عن حاله فاخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بنى زيار الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتم الى حيث بعث ثم قال أبو علي لبهستون : انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة . فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثمائة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وتقاترا على هذا الوعد . فاحس فناخسره بن ابى جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصدته وخلا به .

﴿ ذكر كلام سديد لفناخسره بن ابى جعفر ﴾^(٤٤٩)

قال لشهرستان : قد بلني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحال التي لا تخفي ونيته في النية التي تخالف وتحتمي ومتى عجلت في الانحياز اليه هلكت وهلك الديلم بأسرهم ويلزمك على كل حال صلاح امرهم فانظرنى ثلاثة أيام لاسبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا اتفقت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسي وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب متوقعا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالعدر المجدد فضاق أبو علي بذلك ذرعا واعتقد انه كان سخريه ودفما فقال له بهستون : ان مصداق هذا القول بين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فمصدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والمردد قرب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يعتذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمن
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتعويلهما عليه ويسيطان أمه كما يفعله مبتدئ
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(٥٥) واستمالة اعضاده ويأمر انه باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره محيلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

﴿ ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمن في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتراف الي طاعتهمما والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الي بهاء الدولة
 ولم يبق من يجرزله منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الي من داره
 منا نائة ونيته عنا جافية أضمننا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نهنوسنا للأتراك وبيننا وبينهم
 ما تعلم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٥٦) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأتم لشانكم أصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكارهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أنفذ الى أبي علي ابن اسمعيل من بلمس منه شرابا عتيقا لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما غلب منا شرابا ولكنه أراد ان يفتح لنا في مراسلته بابا . فانفذ بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت والديلم معذورين قبل اليوم في محاربتي حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين أخي فاما الآن فقد حصل تاري وتارك في أخي عند من سفك دمه واستحل محرمة فلا عذر لكم في القعود عني في المطالبة بالثار واستخلاص الملك وغسل العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذهم من [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في انماذ أبي احمد الطيب لمعرفة قديمة كانت بينهما فأنفذ اليه

﴿ ذكر كلام سديد لأبي علي ابن أستاذهم من ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد نامت اصطناع صمصام الدولة اياي واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصيحته لازمة لي وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الاتراك الترات والذحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم مأخوذة والى الاتراك مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استعمارهم وتسكن اليه قلوبهم وبأدوم لم يصعب جنهم فمضى الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الي حضور جماعة من وجوه الديلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالفة في التجاوز عن كل اساءة سالفة وأخذ امان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت توس هؤلاء بالتوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحلال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوقع دخول الكافة في السلم
نخرج الديلم فقاتلوا قتالا شديدا لم يعهد، شبه معهم فيما تقدم فضاك صدره ووطن
ان ذلك عن فساد عرض أو لا امر انتقض فقال له الديلم : طب نفسا فالآن ظهر
تسليمهم الامر اليك فمن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قال لثلاث يقدر انهم
سلموا عن عجز او ضعف . وكان الامر على ذلك^(٤٥٣) لأنهم استوثقوا في
اليوم الثالث بنسخة يمين تمذوها الى بهاء الدولة فحلف بها هو ووجوه الاثرانك .

والتمس الديلم لابي علي ابن اسمعيل ان يحلف لهم فاهتبع وقال : هذه يمين
يدخل فيه الملوك وجددهم فلما الحواشي فهم بمعزل عنها . فلم يقنعوا بذلك فألزمه
بهاء الدولة الحلف فحلف . وجلس بهاء الدولة للعرزاء بأخيه ثم ركب بالسواد
فلتقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو علي ابن أسناذهر مرز واختلط العسكران
ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج تقيب قبائهم

﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي علي ابن استاذهر مرز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في العسكر فاستدعى ابو علي ابن اسمعيل أخاه
سهلان من بغداد وجعله وسيطا معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
بهاء الدولة قال لهم ابو علي ابن استاذهر مرز : هذا ابو الفتح رجل شرير
وهو خبير بأموركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي علي
أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يتدنى^(٤٥٤)
اليه . فقالوا : سندبر امره . ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه

ولما اختلط العسكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو علي ابن

سمعيل وحوله الديلم والاثراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو علي ابن اسمعيل لا يلم موجه ﴾

لما قرب بهاء الدولة من مضربه عدل ابو علي الى خيمته المختصة به ولم يشم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب الديلم ابا علي فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانهى الخبر الى بهاء الدولة فأرسل الى ابي علي يستدعيه فاحتج بعارض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو علي ابن اسمعيل الاستفتاء واقام على امر واحد فيه حتى وقعت الاجابة اليه وكتب له منشور بميشة التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام في داره وشاع هذا الخبر بين العسكر فركب وجوه الاتراك الى مضرب بهاء الدولة فأخرج اليهم الحجاب ليسألهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم ابا عبد الله العارض ليستعلم منهم مرادهم فما زادوه على القول الاول فأوصلهم^(٤٥٥)

﴿ ذكر ماجرى بين الاتراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة رما فينا الا من فقدت نفقته ونقصت عدته ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا لنصلح حالنا ومتى احتيج الينا من بعد رجعنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه فراجعوه وراجعهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك على يده واستقامت احوالنا بيمين نقيته قد صرفته وما لنا من يشهد بمقاماتنا المحموده عندك سواه ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجري مجراه وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بعبده . قال بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور عنك وهو

خطبه عندك (اشارة لي أبي عبدالله العارض) قال : معاذ الله ان اتبل فيه
قولا ولكنه ليج فوافقتة وسأل فأجبتة والرأي ما رأيتوه من التمسك
فكونوا الوسطاء معه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة^(٤٦) بهاء الدولة
الي نخيم ابي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحجهم فراجعوا حتى أوصلهم
فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطابهم في معناه وقال : ليس من حتي
عليكم ان تعترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فان
حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولي من قضاء حقهك في
موافقتك علي غرضك . وما زالوا به حتي ركب الي مضرب بها الدولة
فلقي منه ما أحبه وعاد الي عادته في تدبير الامور وتنفيذها

وأذن لجماعة من الاتراك في العود الي مدينة السلام وتوجه [مع]

بهاء الدولة الي الاهواز

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالاهواز ﴾

أول ما بدا بالنظر فيه امر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والاتراك وعول
في ذلك علي ابي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستمرت المناصفة
ثم اتت مع ديلم دستة عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنقض والاستقامة
تضطرب والشريين الفربقين يعود جذعا . فقام الرخجي في التوسط بينهم
مقاما محمودا علي ان تكون أبواب المال في قصبات البلاد مقررة علي من هي
ييده وتكون المناصفة فيما عداها من الغنياع^(٤٧) والسواد فتراضوا بذلك
وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فناخسره بن ابي جعفر وانفتكين
الخادمي ومن ينعمها من وجوه الطائفتين فتولى تقرير المناصفات واخراج
الاعتدادات واشتراك طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي ايام

قلائل حتى انتجز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الي ايدج مستوحشا وأتقد أبو محمد ابن
مكرم اليه بما وثق به، بن الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي
ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الي بلاد سابور والسواحل
وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من العسكر مقدمة

الي أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق باخيه المقيم بشيراز

﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل علي بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بان يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهاواز ويضم
اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الي فارس واذا فتحها استدعى الامير
ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الي الاهواز فجعلها للامير ابى شجاع^(٤٥٨)
وقصد البصرة فاذا ارتجمها جعلها للامير ابى طاهر وعاد الي بغداد فاستوطنها
ردبر امر الموصل منها . فلم يعجب بهاء الدولة هذا الراي وكان ابو علي قبل
ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فاض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه
(وأبو الخطاب يومئذ ينوب عنه بحضرة بهاء الدولة) فقال له ابو الخطاب :
أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهاواز وتسير
أنت والعسكر الي فارس فاذا فتحها أقمت بها ورتبت للنظر في الاور بحضرة
بهاء الدولة من تأمنه وترتضيه فانك اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد
في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة مانعة . فانه متى
سار معك كنت بين ان تستبد برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا
تأمن ما يكون من بوادره اليك وبين ان تصبر على معارضته لك فتجرع
الفيظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستمعاء ما يؤدي الي فساد الحال . فلم يقبل

أبو علي منه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن
أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما ينفق عليه
قد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان
أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزمًا فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
عن حضرة ملك سريع^(١٥٩) القلب في الاحوال كثير القبول للاقوال اذا
بني معه أمر نقض واذا عقد معه عهد نكث فاذا كان الباني مع حضوره
يخاف انتقاص بنائه فكيف يثق بينائه اذا غاب عن فئاته؟ وهل مجال
الاعداء في الطعن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزهم كجملهم اذا خلت
الحضرة منهم ببعدهم؟ كلا ان لسان الغيبة يطول عند الغيبة مع البعد عن بساط
المراقبة والهيبه وكل مجر في الخلاء يسر^(١). فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
ان خانه مقدور فالقدر حتم والمرء معدور

غلام وغى تقمها فابلى * نغان بلاءه الزمن الخوون
وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت الظنون
وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرعى العهد اذا لابس الحل والعقد؟
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيعته جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه
قتبراً منه وخانه؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استحل الدنيا [صار] ظنيناً وكل
ذي مقة اذا حسد^(٢) صار عدواً مييناً. ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
ربما ولد عقى في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(١٦٠) نشهده وراه. وانما

(١) تفسير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ١٠٦ : ٦

(٢) وفي الاصل : حسد الدنيا

كان خطأً أبى علي في افراط إعجابيه وكثرة ادلاله وشكاسه أخلاقه ومناسته لولى نعمته فالملوك لا يشا كسون وأولياء النعمة لا^(١) ينافسون . ومع ذلك فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولا من الخطي الهبيل وعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الديلم من المناصفات عول على أبى جعفر الحجاج في المقام بالاهواز وسار بهاء الدولة وابو على الى الموفق الى رامهرمز وتقدم ابو على مع المسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار ﴿ ذكر خلاص أبى جعفر أستاذ هرمز ﴾

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورمو كلابه مطالباً بالبقية فاحتال صاحب له طبرى في الهرب به الى دار أحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجه اليهم فساروا به وأخفوه بابى على ابن اسمعيل.^(١٦١) وطوى ابو على المنازل حتى نزل بباب شيراز ﴿ ذكر فتح شيراز ﴾

لما نزل ابو على بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجالته وعسكر بازائه ووقعت الحرب بينهما فتضعض ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة وغدر به كثير من الفلمان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشعار بهاء الدولة . وكان ابو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها ووطن ابو احمد ان امره قد تم فاستعجل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم تاب ابن بختيار وعسكره نخاف ابو احمد واحتال

لنفسه وقعد في سلة وحمل مغطى حتى أخرج الى معسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بمضه حتى استامن الديلم الى ابي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى الطيحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها^(٤٦٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودمان وحرقتها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكلها وجمت الى التربة بشيراز فدفت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك عمرة فعلها الجميل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من غرسها وسقاها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات وارتجاع ما يرجع منها واقرار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجمل أصول التقارير، مصارفة ثلاثمائة درهم بدينار وان ينظر^(٤٦٣) مالكل رجل من الايجاب الاصلي فيعطى به من الاقطاع الذي في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في معاينته الاواسط^(١)

والاصغر ناما اكابر الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل اعطاهم حتى ملأ عيونهم .
وعرفوا مذهبهم في العجب والكبر فوضعوا له خدودهم وخدموه خدمة
لا يستعقبها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى
ان يصلوا اليه عدة مرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمشي اصغر الديلم .
وزاد الامر به فيما اعطاهم من الاموال واعطوه من الطاعة والانتقاد وكل زيادة
تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت نفع الارتفاق فهي حرمان
وعول على ابي غالب محمد بن علي بن خلف في التباينة عنه وقدمه
واصطنعه وفرق المساكر في النواحي واخرج ابا جعفر استاذ هرامن الى
كرمان واليا عليها وقبض على الفتكين الخادمي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾^(٦)

كان ابو علي ابن اسمعيل يرعى ابلح ما اسداه اليه من جميل في استناره بعداد
فقدمه ونوه بذكره وثقل ذلك على الفتكين واضمر به استيحا شامنه . واتفق
ان ابا علي في بعض موافقه بباب السوس قال لالفتكين : يا حاجب الحجاب قد
عزمت على^(١) ان امضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وادخل اطراف
البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم الينا قشوش
تعيبتهم فاذا بدت ذلك الفرصة وامكنتك الحملة فاصنع ما انت صانع . وقرر ذلك
معه وترك ابو علي علامته بحالها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من القلمان
وغيرهم ودخل شوارع السوس فانفصل من العسكر الصمصامي شهرستان في
خمسمائة رجل وتمامهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت
الفرصة لالفتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من ابي علي الموفق لانه كره

ان يتم أمر على يده فنقم أبو علي هذا الفعل عليه وأمره في نفسه .
وحصل على باب شيراز بازاء ابن بختيار فظهر من الفتيكين من التقاعد قريب مما
تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في ابعاده فندبه
للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف درهم نفقة .
فأحضرها ^(٤٦٥) النقيب والفتكين شارب نمل فتكلمم ببيع أعيده على الموقف
فاغتاظ منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه
واقامة الهيبة في نفوس الغلمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة

﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتيكين ﴾

اجتمع الغلمان ليخاطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لأبي علي وقال
له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالافراج عنه
وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمته وتمطينا يدك
على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنعيم . وأخذوا يده على ذلك وتوثقوا
منه فلما عرض لابي علي السير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتيكين
فقال : ما كنت لأبذل قولي في امر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر اغلاط لابي علي ابن اسمعيل ^(٤٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدل أبو علي بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجبر
تجبراً لا توجهه السياسة ولا تقتضيه واطح ما يلزم في خدمة الملوك من
التقرب اليهم والتوفير عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
المتابعة والموافقة الى المناقفة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنسه على سبيل الدعابة . زينك الله يامولانا في عين الموفق وبلغه ذلك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقام على الاستغناء حتى سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة ففلق بابه ومنع المسكر من لقائه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال للرسول : يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التعصب علي لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وتسليمهم اليه ليشفي صدره منهم أقبح وأقبح فأرجع اليه بالمعاتبة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه المراسلة الطريفة فصمت معه خطوب حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويجتاز أبو علي فيه ^(٤٦٧) راكبا وبين يديه أكبر الديلم مشاة فلا يرى ان يترجل وبهاء الدولة يراه وينفطر غيظا منه . ومنها انه أنفذ اليه بعض خواصه في ليلة نيروز يلتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد بها للخبز أو للحم أم للشعير؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير حمل الدراهم . فقال له : ماههنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون هو سببها فحمل الدراهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حمله ابن عمر وابن صالحان فقربت من قلبه منزلته وعلت لديه درجته ورتبته ثم ينتهي الامر به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر النزر مع اتساع حاله وتبفخه على الديلم بمطاميه ونواله فيمنعه . هل ذلك الا لمحدث قد يفتى على

كل بصيرة وبصير ؟ فستان بين ابتداء السعادة وانتهائها لقد أحسنت أيامه في اقبالها وأساعت في انفصالها والخير المأثور مشهور اذا أقبلت الدنيا على قوم كستهم محاسن غيرهم واذا ولت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء الدولة الدنانير الكثيرة في الاوقات ^(٦٨) المنفرقة سرّاً فتمهدت له بذلك حال راعاها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى وفي هذه السنة قبض بكران بن بلقوارس على الحسين بن محمد بن مما تقيب تقباء الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الخلال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستتاباً من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش من ابن مما وسمى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة واعتقله في داره ووكل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه وقلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأثرله في دار ابن مما وقيل انه هم بالفك به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين الف دينار وأخذته الى داره وأقام خطوطاً وكفالات بالبلغ . وعرف الشريف ابو الحسن ابن عمر ما اقدم عليه بكران فأنكره واطاق لسانه في بكران وفي ابن راشد بكل عظمة وكتب الى بهاء الدولة والى ابي علي ابن اسمعيل بذلك ^(٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى ابي علي ابن اسمعيل اتممض الامتعاض الشديد وكتب الى بكران بما أعظظ القول فيه والى الشريف أبي الحسن بانزع

ابن مما من يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالمال منه وكتب الى احمد
الفراس بلازمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامتثلت الجماعة مرسومه
وأفرج عن ابن مما ورذت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجددها
بالخدمة وعاد موفورا . واستدعى بكران وأخذ شيرزبل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بمدان
واقم عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جلته من توزون وفاثق وابن سمجور
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مسترلين على اقامتها للطائع لله .
وورد كتاب أبي القاسم^(٧٠) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه
يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وبانقضاء أخبارها ختمنا هذا
الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب
وبه سبحانه نعوذ من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة
الاعجاب وهو حسبنا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شجاع رضي الله عنه وارضاه والحمد لله كثيرا

THE ECLIPSE OF THE
'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

DHAIL TAJÄRUB AL-UMAM

BY

ABI SHUJÄ' MUHAMMAD IBN AL-HUSAIN,
KNOWN AS :

DH HİR AD - DİN AL - RUDHRÄWARI

(DIED 488 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,
VOLUME III

DEALING WITH THE EVENTS OF 25 YEARS :

369 - 393 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بلفوارس على

أبي القاسم الحسين بن مما تقيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم ابن مما وسعى بينهما سعاة
بالتفاسد فقبض عليه بغير أمر بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكّل به
أبا العباس كوشيار بن المرزبان وجماعة من الديلم وضيق عليه ومنع كل أحد
من الوصول إليه . وقلد أبا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار
أبي القاسم بسوق السلاح وتبع أسبابه وأصحابه وهم على ما قيل بالفتك
به وطالبه بما يصححه ويقرره على نفسه وتوسط أمره أبو الفتح منصور
ابن جعفر^(١) وضمن عنه عشرين الف دينار وأخذته الى داره . وعرف
أبو الحسن محمد بن عمر ماجرى فامسك امسك لاراض ولا منكر فلما
قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقلد موضعه قامت القيامة عليه غيظاً منه
وتذكر الما كان عامله به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد
بكل قول وكتب الى الموفق مثله وجاءه ابن راشد فحجبه واجتهد في استطفاف
رأيه فلم يجد الى ذلك سبيلا . ونفذت الكتب الى الموفق بالصورة فامتعض

الامتعااض الشديد منها وكتب أبا شجاع بكران بما أغلظ له فيه والشريف
أبا الحسن بانتزاع أبي القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها
منه بالمال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفراه باعتراف
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يفرج عنه ويرد
عليه خطوط الكفالفين به . وفعلت الجماعة ما رسم لها وافرغ عن أبي القاسم
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول ورددت عليه الكفالات
بالمال المذكور ثم انحدر من بعد الى الاهواز وجدده عهدا بخدمة بهاء الدولة
والموفق . وأثناء الموقف أبا الحرب شيرزبل بن أبي الفوارس الى بغداد
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع بقين من
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبع بقين
من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أعطائه وكان من
أكبر الاسباب فيما جرى على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لشر بقين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور
بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاتانين متوجها الى الاهواز وسار في
يوم الجمعة بعده .

ووجدت^(٣) في بعض التقاويم انه انقض في يوم الاحد المذكور كوكب

كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرق العامة
دار الحمولي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من
حسيانات الدواوين

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يعمل من الثياب
الابريسميات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل العتابين وباب الشام من
ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا
الخطبة والصلاة وضجوا واستفأوا وبأكروا الاسواق على مثل هذه الصورة
فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرج الدينج
فمنهم أحداث العلويين منها وخرجوا من درب الدينج الى دجلة وطلبوا
من جري رسمه بالسكون في دار الحموي من الكتاب والمتصرفين فهبوا
من بين أيديهم وطوحوا النار في الدار وأهمل اطفالها فانت على جميعها
وورد ابو حرب شيرزبل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره فقبض على
جماعة من القامة أنهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة انكار على باب
دار الحموي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ
العشر من قيم الثياب الابريسميات خاصة ونودي بذلك بالجانب الغربي في
يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين
وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في
دار البركة ووضعت الختوم على جميع ما يقطع من المناسج ويبيع ويختم .
واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابن علي ثم اسقطه وازال
رسمه على ما سنذكره ^(١) في موضعه

وفي يوم الجمعة لست بعين منه توفي ابو القاسم ابن حيابة المحدث وصلى
عليه ابو حامد الاسفرايني بمسجد الشرقية ^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : ابن حيابة هو عميد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان

وفي يوم الخميس للتعصف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين
محمد بن علي بن الحسن المريني من دار الخلافة ولقب نقيب النقباء
وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطبب
تلميذ سنان^(١)

وفي رجب قلد أبو العلاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزازن والاستعمال فيه
وفيه انحدر أبو شجاع بكران الى واسط
وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي بالكوفة

وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حسان بن عمر
الحريري الشاهد

وفي ليلة الجمعة مستهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد
الحاجب الناظر في المعونة

المؤثر البزاز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزامرد الصريغيني كتاب الجمعيات
وأبو حامد هو الامام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ هـ وفي ترجمته في تاريخ
الاسلام : قال أبو حيان التوحيدى في رسالة ما يمثل به العلماء . سمعت الشيخ أباحامد
يقول : لانعاق كثيراً مما تسمع منى في مجالس الجدل فان الكلام يجرى فيها على ختل
الخصم ومغالطته ودفعه ومغالطته فلسنا نتكلم فيها لوجه الله خالصا ولو أردنا ذلك لكان
خطونا الى الصمت اسرع من تطاولنا في الكلام وان كنا في كثير من هذا نبوء بغضب
الله تعالى فانا مع ذلك نطمع في سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كسكرايا وقال فيه بن ابى اصيبعة ١ : ٢٣٨ انه كان فى خدمة
سيف الدولة ولما بنى عضد الدولة البيمارستان ببغداد استخدمه وزاد حاله . وله قصة
مع جبرئيل بن جئيشوع وردت فى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ١٤٩

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهباز الاحول نبوة
 لأمر سأله فيه ورده عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا
 كثيرًا فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره
 فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهباز بأنه
 وضعهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن
 يقيده به فسأله أبو القاسم ابن ممام في بابه وأخذته الى داره وكتب الى الموفق
 بما جري ووقف الامر على ما يهود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي
 المعوية بجاني مدينة السلام وخلع عليه . وفي هذا الشهر ^(٥) قصد ابو الحسن
 علي بن مزيد أبا الفواس قلع بدير الماقول فلتمزم من بين يديه وسهب البلد
 وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضرت الدراهم التي
 سميت « الفتحية »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار
 ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتلقاهما القضاة والفقهاء والشهود
 ووجوه الناس وأبو القاسم ابن ممام وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن
 عمر وأبي نصر سابور وروعيًا بالانزال والملاطقات
 وفي ذي الحجة قتل أصحاب ابي الفتح محمد بن عناز زهمان بن هندي
 وأولاده دلف ومقداد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو الممر ابراهيم بن الحسين البسامي قال : كان زهمان مستوليا

على خاتنين وما يجاورهما فلما قتل المعلم عليا ابنه ضعف أمره ولان غمزه .
وعاد أبو الفتح محمد بن عناز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر
الحجاج فقلد حماية الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام
تقوي أبا الفتح وتضعف زهمان وكان منه في قصده ونهبه مع أبي علي
ابن اسماعيل علي ما قدمنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والمواعدة والاختلاط والالفة وأرخي
أبو الفتح من عنائه واعطاه من نفسه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو
وأولاده وتمكن منهم فقبض عليهم ونقلهم الى قلعة البردان فاعتقلهم فيها
وتفرق اصحابه وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فثار أولاد
زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا الفتك بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة
فصاح^(٦) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من
أولاد زهمان بحضرته واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون)
من كوة فيه قرصة من شعير وقليل ماء وبقي أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق
الثياب واطهار الزينة في يوم الغدير واشعال النار في ليلته ونحر جمل في
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأنفسها وفي محلها
واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم الغدير كان
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في الغار
وعملت مثل ما عمله الشيعة في يوم الغدير^(١) وجملت بازاء يوم عاشوراء يوما

(٦) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٢٢ وفي ثامن عشر ذى الحجة عملت
الشيعة يوم الغدير وعملت بعدهم اهل السنة الذي يسمونه يوم الغار وهذا هذيان وفسار

بعده بثمانية ايام نسبته الى مقتل مصعب بن الزبير وزارت قبره بمسكن كما
زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالحائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم
الغدیر^(١) في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحج
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشريف المرتضي أبو القاسم
علي بن الحسين الموسوي^(٢) والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن معز الدولة
بالموصل واردا من مصر وكثر الارجاج له وبه واقام مديدة ثم سار الى
الري وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته
بها وفيها وافى برد شديد مع غيم مطبق وريح مغرب متصلة فهلك من
النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضعيفا فلم يرجع^(٣)
الى جلاله وجمته الا بعد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان
بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق^(٤) وابن سيمجور^(٥)

(١) الصواب هو : القار (٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب ١٧٣:٥ واخوه
الرضي هو محمد . (٣) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير فتى السلطان نوح بن نصر
الساماني توفي ببخارا في هذه السنة وقد ولي امرة هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء
وولى بمدن خراسان نيفا واربعين سنة . كذا في تاريخ الاسلام (٤) وهو ابو القاسم
علي ابن محمد بن ابراهيم وله أخ يسمى ابو علي محمد المظفر توفي سنة ٣٨٧ وفي ترجمة الحاكم
النيسابوري ابن البيس في تاريخ الاسلام انه صنف لابن علي هذا كتاباً في ايام النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليرجع كشف الظنون ١١٠٩

بظاهر حسرو وهزيمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله أطل الله بقاءه
نوقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستمرين على اقامتها للطائع لله
وورد من الامير أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بعد التصدير
الذي جرت العادة به في مكاتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله العلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد
الصمد العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفل باعلاء الحق ورفعه واخزاه
الباطل وقمعه الخائق بشيع البغي والعدوان مكره اللاحق بفرق الطغيان
قهره وقسره الحاكم لاوليائه بالعلو والاقتدار الحاتم على أعدائه بالثبوت
والتباعد المتفرد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع يمهل المغتر باناته
استدراجا ولا يمهل ويئمل المخدوع بحلمه احتجاجا ولا يقفل بيده انطلق والامر
ومن عنده الفتح والنصر فتبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين .
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله
على من تقدمه من الرسل وأنار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم الدين وأناف بهم^(٨) على
العلم اليقين فصولات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه
جل جلاله في أعلى الدرجات وتحي روحه في السموات وعلى آله أجمعين

« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا وولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله
أطل الله بقاءه من ذلك السنخ الزكي وانعرق النقي أحسن منشأ وبوأه
من خلافته في ارضه اكرم مبرأ وجعل دولته عالية والاقدار لارادته

مؤاتية فلا يخالف رايته عدو الا حان حينه وسخنت عينه ولا يجب^(١) دعوته ولي الا كان قد حقه في القساح فائزاً وسميه للنجاح حائزاً بذلك جرت عادة الله وسنته ولن نجد اسنة الله تحويلا . وقد علم مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه حال الماضين من السامانية فما كانوا فيه من نفاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهره من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم ويتحلونه من موالاتهم ومشايقتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلمه واربقة الطاعة وشقوا مخالفة لمولانا^(٢) أمير المؤمنين اطال الله بقاءه عصاه الجماعة^(٣) واخلوها من خراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول^(٤) وحسم عادية الجور والخبل على امره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استجزم مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه من عدة وعدة وشكّة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار واعوان الا ادعواهم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا امير المؤمنين^(٥) اطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور ابن نوح اليها وبعثته بجدي واجتهادي عليها ولم يصنع الى اعدار وتذكير ولم يلتفت الى اذار وتبصير ونهض من بخارا بخيله ورجله وحشده وحفله يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان من شؤم رأيه وسوء انحائه ان اصطلمه جنده فكحلوه وباعوا اخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادتي مع هذا الاخير اوفداليه مرة بعد اخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية : عسا عظفة منك (كذا) (٤) لعله : العدل

وثانية عقب أولى من يدعوهُ الى الرشاد ويبصرهُ من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبيل الرشاد فلم يزدَهُ ذلك الا ما زاد أخاه استمعصاء واستغواء ونهوراً في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيه الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيتهُ متابِعاً في عمائته ومتكسماً في مهاوي غوايته نهضت اليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها الفضاء ويشفق من وقعها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتحذ الأرض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتداء اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن تسمية وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلاً وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر الف فارس وأربعين فيلاً ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين^(١١) شعاره عن أصداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في اصداره وإيراده ومعي عشرون الف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلاً وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طغانه وعتانه وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضلالته مستعدين للكيفاح مستلّمين في شكك السلاح وتلاقت الصعوف بالصفوف واصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب راحتت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطنم وكبا القرن بالقرن ولم يري الا مهاوي الصوارم على حجب المهاجم وأوداق النبال في أحداق الكهامة والابطال . وأهب الله

ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاب الاعداء وحملوا^(١) فيهم الخوف وارووا من دماهم السيوف وانجحت المعركة عن التي قتييل من شجعانهم وأبطالهم والتي وخمسائة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقتي الاولياء أثار القتل من عباديدهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويفتمرون الى ان لقت الشمس عينيها وأبرزت ظلمة الليل جثينها وعاد الاولياء الى معسكرهم في وفور من السلامة وتمام من النعمة وقد ملاوا أيديهم من الغنيمة والثفائس الجمة ثم ما نضب منهم أحد ولم ينتقص لهم عدد . وكتابي هذا وقد فتح الله تعالى لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة وجعل منابرهما تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في موالاته مهادية . وبعد فلم أجد درسا في حل وعقد ابرام ونقض الى ان يرد من على أمره ورسمه ما أنبي الامر بنائه واحتدي الى حدائه بارادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله^(٢) العزيز المان العظيم السلطان الذي لا يضيع لمحسن عملا ولا ينفل عن مسيء وان أرخي له أجلا ولا يمجزه متقلب بقوته وحوله ولا يمتنع ممتنع عن سطوته وصوله ولا يرُد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد نغمته عن الظالمين صاد حمداً يمتري المزيد من احسانه ويقضى الصنع الجديد من امتنانه وياه أسأل أن يهنيء مولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله خير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل له الفتح قرأوبعداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً ووعراً وان يوقفني للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن يرضته انه على ما يشاء تقدير وبه جدير . فان رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينعم بالوقوف عليه

وتصريف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

﴿ سنة تسعين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسمان من ماه آذر سنة ثمان وستين
وثلاثمائة ليزد جرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن
ميان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لعشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمسار
المعروف بابي شيخ البراز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن
ابي موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستي وذلك انه كان نائما في خرگاه
له وبه نفرس مزمن قد منعه الحركة والقعدة على النهضة وفراشوه وغلمايه
بמידون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخرگاه على فراشه فاحرقته
واتبه ولافضل^(١٢) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حجز
الليل ونوم الغمام عن سماعه وعملت النار في الفراش والخرگاه فما عرف
الخبر الا بعد احتراقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو علي الى جبل جيلويه في طلب ابني نصر ابن
بختيار واتبعي الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لقب بمدة الملك
مضافا الي الموفق واذن له في ضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس ولقب

ابو المعمر ولده بريب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابى طاهر سباشى
بالسعيد والاشراك بينه وبين المناصح ابى الهيجاء تختكين الجرجانى في
مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام

وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن

الحواري بالاهاواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن
عمر بن يحيى العلوى^(١) ودفن في حجرة من داره بدرج منصور مدة ثم نقل
الى المشهد بالسكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب
شيرزىل بن ابى الفوارس والمناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجانى وسائر
طبقات الناس

﴿ ذكر ماجري عليه الامر في تركته وضعته ﴾

لما توفي انفذ ابو نصر سابور فحظر على ما في داره وخزائنه ووكل
باصطبلاته وطلب كتابه وجها بذته فلم يجد احدا منهم لان ابا الحسن على بن
الحسن بن اسحق هرب وهرب الجيبد معه واستتر الباقون من اصحابه .
واحضر ابا عبد الله البطحاني العلوى وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالا جميلا. ونفذت

(١) هو الشريف الجليل بن أبى على عمر بن أبى الحسين يحيى بن الحسين

القيس بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذى الدمعة وذى العبرة بن زيد
الشهيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب وله قصة مع الوزير
المظفر بن عبد الله وردت في عمدة الطالب بمجيء ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما تجدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي^(١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر الورثة والتركة فعاد الجواب اليه بالاصعاد الى بغداد والقيام بها مقام أبي الحسن محمد بن عمر . وتقرر أمر التركة على خمسين الف دينار تحمل الى الخزانة فحدثني أبو القاسم ابن المطب قال : تقرر الامر بفارس على خمسين الف دينار صالحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلاثان لانه أخذ عيون الضياع وجمع موجود التركة فلم يف بالتقرير حتى تم بأمان أملاك بيعت من جملة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي عبدالله الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصعد أبو الحسن بن يحيى الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى ومعه أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدر الى واسط فلتيه في الطريق وعاد في صحبته وأطلق أبو عبيد الله البطحاني وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من المعمرات وتولى (أبو) الحسن ابن اسحق النظر فيه وارتفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطب مع حق الورثة

(١) أظنه مجرداً كمال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الاصغر الاقساسي بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذى الدمة بن زيد الشهيد ولاة الشريف المرتضى نقابة الكوفة وأمارة الحج فحج بالناس مراراً. كذا في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالنق كرويف حنطة وشعيراً وأصنافاً وتسعة
عشر الف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول قبل القاسمي أبو محمد
ابن الاكفاني شهادة أبي القاسم^(١٤) ابن المنذر وأبي الحسين بن الحوراني
وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه قبل شهادة أبي العلاء الواسطي
وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وولد الامير أبو
الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع كوكب من العقرب
وفي يوم الخميس لخمس بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى العلاف
الشاهد بالجانب الشرق

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى خلع على الموفق أبي علي
بفارس بالقباء والفرجيه والسيف والمنطقة والدستى المذهب وحمل على دابة
بمركب ذهب وقيد بين يديه دابة بمركب مذهب وبغلة بجناغ نمور ومركب
بقبل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة محلاة بالذهب وحمل
معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من
حجابه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه العساكر
بعد ان استتاب أبا غالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وأبفضل
الاسكافي بحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وماجري عليه أمر الموفق ﴾

﴿ في قصده اياه وظفره به وأمر عسكر ﴾

(ابن بختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار الى الاكرادواقتل

الى أطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لما استقرت به الدار هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروه فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلم وأترك وزط وأكراد وتردد^(١٥) في نواحي فارس وتقل في أطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفق أبو علي في طلبه الى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويرaug ويدافع ولا يوافق ومضى الى السيرجان . فحدثني أبو عبد الله الفسوي قال : لما قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامه بينهم . وكان أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن بجيرفت فبنا بابن بختيار المقام بهذا المكان وسار الى خانين والفرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حملة السلاح وفي أكنافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجالة الفارسيين شوكة وأكثرهم عدة واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه ارسالا من نواحي كورة درابجرد ومن سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز على تصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرممان وتوجه لطلبه وسبقه ابن بختيار الى دشتير والتقيافي موضع يعرف بزيرل من ظاهرها واستأمن الى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فلهمزم أستاذ هرمز في خواصه وأقاربه من التوهية وصار الى السيرجان . ومضى ابن بختيار الى جيرفت ورتب العمال وجبي الاموال وأنفذ الى شق بم من استفوى له الجند الذين فيها وحمام الي طاعته وملك أكثر كرممان واستولي عليها وانتشر أصحابه فيها بطرقون أعمالها ويستخرجون ارتفاعها واستاذ هرمز بالسيرجان ينفذ سرايا الى النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار^(١٦) ويسلك سبيل

الغيلة والمكيدة في طلبهم والايقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانه سائر
ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار اليها ففعل ذلك وحصل يباب
بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعها ومنعوا نفوسهم فيها
وتوجه الموفق الي كerman على طريق درابجرد . فلما وصل الى فاعسكر
بظاهرها وعرف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة
درابجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته فوافق وصوله
الي معسكره أن كان نائما فماتته الا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع
والحشم فشهد من كثرة حواشيه وضمفقه وسعة كراعه ورجله ما عظم في نفسه
وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذهم معه محمولا على جمل
بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أحضره وطالبه
وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق باحدى يديه في بعض أعمدة
الخيم وان يحمل على الجمل معلقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام
درهم ولا يدعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لغيظه
من تقاعده وتماتته . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني
الموفق) انه قال : ما رأيت أشد نسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل
نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعليق وهو جالس يسرح لحيته
بيده وما عنده فكفر في كل ما لحقه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك
ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا^(١٧) على
التحصن بها الى ان تلحق به أصحابه بهم وزماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

وهي جمة قوية . فلما توسط الطريق إليها بلغه حصول أستاذهم من بها وصعود أصحابه إلى القلعة فعدل إلى طريق يمّ وزماسير وكاتب من بهما من عسكره بالمصير إلى دار زين وتم هو إليها فنزلها . تنتظراً لوصولهم إليه ورحل الموفق من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واستأنم إليه من بها من الديلم لانهم لم يجدوا مهرباً ولا منصرفاً وكانوا نحو أربع مائة رجل . فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد بن القاسم بن سودمند العارض وقال لهم : قد أقمتهما عندكم ليعرضاكم ويقررا أموركم ووصاهما بان يقتلهم جميعاً إلى بستان في دار الامارة على ان يعرضوا فيه من غد ذلك اليوم ثم جمعا الرجال الكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل العرض وقتلاه وكان هذا الفعل منهما ليلاً . ثم خافا ان ينقض الليل ويدرك الصباح قبل الفراغ فرموا بقيتهم في بر كرد كانت في البستان وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذ طريق يمّ وزماسير خلف أثقاله وسواده واتبعه فيمن خف ركابه وثبت دوابه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

حدثني أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزانة السلاح السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثقائه وخاصته قال : كلت أجسامنا ودوابنا من مواصلة السير واغذاذه وترك الراحة في ليل أو نهار ووصلنا إلى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقد الموفق وجمع^(١٨) الوجوه من الديلم والترك واستأشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب المخاطرة بالاقدام والتهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء وراء ابن بختيار واستدعى منجماً كان صحبه من شيراز فقال له : أليس حكمت

بانتى أخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين الآتى . قال : نعم . قال :
 أين ذاك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وإنما بقي من الايام
 خمسة أيام ؟ فقال : أنا مقيم على قولى فى حكى ومتى لم تظفر فى اليوم الذى
 ذكرته فدمي لك حلال وان ظفرت فإى شىء تعطينى ؟ قال (أبو منصور)
 فتصاحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر فى اليوم الذى نص عليه
 وحدثنى أبو نصر السنى كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار
 وملك كرمان واجتمع عليه الديلم قلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفق
 بالخروج لقصده وحربه وكان مخاطبا له على الاستعفاء وقال له : لو أجتك
 الى الاستعفاء لما حسن بك ان تقبله فى مثل هذا الوقت وقد علمت انى
 لم أخرج من واسط الا برأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه
 الممالك الا برأيك واجتهادك واذا قدمت بي فى هذه الضغطة فقد اسلمتني
 وضيقت ما قدمته فى خدمتى . ولكن تمضى فى هذا الوجه وتدفع عنى هذا
 العدو وتجعل للاستعفاء والخطاب عليه وقتا آخر فيما بعد . فلم يمكنه فى جواب
 هذا القول الا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والأتراك يخرجون
 معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسألونه
 ويضرعون اليه فى استصحابهم

ولما حصل بفسا وجد بها جوامرد أبا ذرعانى معتقلا عند^(١١) أئى
 موسى خواجه بن سياهجك وهو اذ ذاك والى فسا وقد كان جوامرد عند
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل فى جملة خمارتكين البهائى وفارقه وهرب
 الى ابن بختيار عند وروده وحصل معه واختص به . ثم أئذه الى الظلمان بفسا
 ليخبرهم له وأئذ ولتدين بن بلفضل هر كالج الى الديلم ووندرين ممن كان

بفسا وهو وجه متقدم وأصبحهما رقاعا وخواتيم
 فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أتفد ابن بختيار وندرين
 ابن بلفضل الي الديلم بفسا لاستمالتهم وافسادهم وموافقهم على الانحياز اليه
 والنداء بشعاره فوصل واستتر في دار حبة بن الاسهلار ولاجج وكان
 يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيبون له الي ما يدعوم اليه ويتسلمون
 الرقاع والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد الفسوي في الوقت متصرفا على باب
 دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجنك لانه كان والى الكورة .
 فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يعشق خادمة في دار حنة الذي قدمنا
 ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حبة وكلها
 بخدمة المستر عنده فراسلها أبو الفضل يعاتبها ويستبطن عاداتها في زيارته .
 فحضرته فاخبرته بعذرهما وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفته
 وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبئه ليشاهد من يجتمع به .
 ففعلت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من فوره الي
 وندرش بن خواجه بن سياهجنك فقال له : عندي نصيحة تتعلق بالدولة
 وفيها لوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقربي وجعلني من خواجائية
 الديلم وخلع عليّ وقد منى أخبرتني بها فحمله وندرش الي خواجه (٢٠) أبيه
 حتي توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت
 ليلا فاشفق أبو موسى خواجه بن سياهجنك من تزايد الامر وظهور
 الفساد وأتفد وندرش وسياهجنك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حبة
 حتى كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفى لابن الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال الي ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبير جوامرد أبي ذرعاني فقبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بنفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد سلمت اني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وأنايا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنيعة^(٢١) فعلت بك المنزلة العالية الرقيمة . قال له : يا^(٢٢) أمرتي به وجدتي عند ايثارت ورضاك فيه . قال : أفرج عنك سرّاً وتمضى الي ان يختار وتظهر له انك جئت هاربا وتوصل الي أخذه أسيرا فاذا أطأت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه وتصير الي لالحقك منازل الا كابر من نظرائك . قال : أفضل . وواقفه وعاهده وشرط عليه ان يقلده حجة حجاب الامير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غسد بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد الي ابن يختار وعاولد خدمته

وسار الموفق مجدداً منذاً حتى أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من أصحاب ابن يختار ودخلها ونزل بظاهرها واجتمع اليه أبو سعد فنا خسره ابن با جعفر وأبو الخير شهر ستان بن ذكي وأبو موسى خواجه بن سياهجك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرته وحملت نفسك^(٢٣) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في ذلك بين حالين اما أن تهجم هجوما ينعكس علينا فقد أهلكت نفسك ونموذ بالله بيدك وأهلكتنا واما ان تظفر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

الحاجة داعية اليك والينا فيه ومتى أمن هذا الملك كان أمنه سبباً للتدبير علينا
وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وترك الامر على جملته ووقوفك فيه عند
ما بلغته أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم
ولكنني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من
نصحاءه وأصحاب رأيه ولزمني بذلك وبحكم ما ابسته من نعمته ان أوفيه الحق في
مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتحملوا على
تقوىكم في انجاز هذا النجاز معي فقالوا له : لم نقل ما قلناه لنخالف عليك أو نقعد
عنك وإنما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك
وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار
بدر فاذا وهي على ثمانية فراسخ من جبرفت فاختار ثلثمائة رجل من الوجوه
وذوى القوة والعدة من الديلم والأتراك وأخدمه الجميزات والبغال والدواب
عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركابية والاتباع
وترك السواد والانتقال والحواشي والحشم بجبرفت وسار . فلما وصل الى
درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سرستان كرمان
فمضى على طيته ووافي سرستان وقد سار ابن بختيار الى دازين فاضطر
الى اتباعه وخبره على صحته كالستعجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط
الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذا حضر رجل رستاقى ^(١) معه كتابان
^(٢٢) لابن بختيار بخط ابن جمهور وزيره أحدهما الى أهل سرستان بان
يعدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكره من يم
للتوجه الى بردشير والآخر الى جانويه بن حكمويه أحد الدعاة بجبال

جيرفت يقول فيه : بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وانه على المسير الى جيرفت وينبغي ان تأخذ عليه المضيق الفلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكة الى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على المسار بالعدة القليلة ومنعها الاجتياز)

قال أبو نصر : وسأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو (١) . قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكريه من هم ورماسير . فسر بما تحقق من خبره وسار من ليلته فيما بين العشاء والعمه . فلما قطعنا فرسخين رأينا نارا تلوح فظننا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار لتلقينا وحرربنا وانزعجنا واضطربنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي وقرر معه لتعرف الحمال فعادوا بعد ايام وذكروا انها نار صيادين وتناقل الموفق في سيره الى ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرينا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحد الديلم رماه بزوين أثبتة في جبهته ورمي مرداويج بن بكليجار بفرس وصابح واشتمل وتراجع أصحابنا عنه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته ومعه صاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأنا وغلطان داره . فقال أبو محمد : انزل أيها الموفق واركب النرس الفلاني (لفرس كان من عدده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تضعب قلوب (٢٣) أصحابنا ويظنوا ان فعلى ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في غلمان داره حتى خرج على ابن بختيار من ورائه وحمل وصاح غلامه صياح الاتراك فقدر ابن

بختيار ان الغلمان كثيرون وارتفع الغبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم
فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة
بنفسه ومعه جوامرد أبو ذرعاني فاراد أن يعبر نهراً بين يديه واعتقله جوامرد
وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفعه على الفرس ويحمله
الى الموفق فتكأثر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد
وسلاحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموفق فلما لحقه قال : أنا
فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن
بختيار وعنده انه قدامه وأتخذ مع جوامرد محمد بن أميرويه المجري ليعرف
حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله
وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموفق لانه قال له : احملني اليه . ويلما
الديلمى في ذلك اعترضه غلام تركى من غلمان قلعج فقال له : تريد ان
تبقى على من حاربنا ولو ملكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد
الديلم فقال له : يابنى هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموفق . فقال له :
تحمله أنت ويكون الأثر والأجمالة التي جعلت لمن يحضره لك . قال : لا
ولكن تشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما
فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله
وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميرويه
وجوامرد أبو ذرعاني فعادامه . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه بادر^(٢٤)
الى الموفق وقد حصل على فرسخ من دارين وأعلمه الصورة فانكفأ حيثئذ
عائدا وجاس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه .
وصعد جوه الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوههم الوجوم وفي قلوبهم

الغم الا رزمان بن زريزاد فانه لما رأى الرأس رفعه برجله وقال للموفق: الحمد لله الذى بلغك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثار منه على يدك وحقق رؤياى التي كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان رزمان قال للموفق في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة في المنام صمصام الدولة وهو يقول لى : امض الى الموفق فقل له حتى يأخذ بثارى من ابن بختيار . ثم نزل الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الي بهاء الدولة بالفتح كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من بم وبين يدي رأس ابن بختيار وقد استولي القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم وأما الرجالة والزط فلم يقع عليهم احصاء بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاه في جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدمه وكتابي ينفذ بالشرح ليوقف عليه ويعظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح المبارك منه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرت ذلك لثلاث يوهب شىء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرني باحضار هميان من جملة همايين كانت على أوساط غلمانة الازراك^(٢٥) وفتحها وصب دنانير كانت فيه وقال : نادوا من جاء بديلمى فله كذا وبراجل كوجى أوزطى فله نصف ذلك . فكان يؤتى بالديلمى والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعى وولد للفاراضى وسألاه في

قريب لهما قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يزالا يخضعان ويقبلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احساني اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهوؤلاء القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما وبينه اذ دخل نقيب لهما فقال : قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وتعدا للعزاء به وصار اليهما معزيا وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مردوست من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بابي عبدالله ويعرف ببرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار في جملة رزمان بن زريزاد بالصمصامية وكان رزمان يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤا كله ويشاربه ويناديه ويؤانسه جفري في بعض الليالي عند حصولنا بنفسا ذكر للنجوم والاحكام فقال : معي منجم يدعي من علم ذلك طرفا فان رسم احضاره أحضرته . فقال له الموفق : هاته . فاستدعاه فلما رآه قبلته عينه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما قصدناه . قال : الظفر^(٢٦) لك يامولانا وأنت تملك وتقتل ابن بختيار في اليوم الغلاني . قل له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا لتجعله فالأ محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكم من أين استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكنة^(٢٦) قول على أصل ومعنى مولد ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته لبلوغ درجة قسمة طالعه فيه تربع المريخ . فقال له الموفق : ان صح حكمك خلعت عليك وأحسنيت اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بجيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبر ابن بختيار بأنه بدر فاذا فقلت له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه الليلة وقد بقي الى اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه ولست أعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الواقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره

قال أبو عبد الله النسوي . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زرياذ عند عوده من خراسان لقتال كوركير بن جستار^(١١) ومضي من كان مع ابن بختيار من الأتراك الى خبيص وراسلوا الأتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إيمانهم وقبولهم وأجابهم فورردوا واختلطوا بالمسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمز مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم أخذ الامان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخاطبوه على ذلك فقال : لا أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرقعات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم . فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقعات وكراريز^(١٢) ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الي الممسكر ببردشير من لحقه الطلب وأسير من أصحاب ابن بختيار وفيهم بلفضل بن بويه فتقدم الموفق بان ضربت له

(١) وهذا في سنة ٣٦٠ كما تقدم ذكره ٢ :

خيمة مفردة ثم اتدعي ابادلف لشكرستان بن ذكى وأبا الفضل ابن
سود منذ العارض والوقت عتمة فقال لهما: امضيا الى بلفضل ووبخاه على مفارقتة
هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالغاله في القول والتنميف . وخرجا من
بين يديه وبين أيديهما الفراشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل
(كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجه بن
سياهجنك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما تقوله رسلنا بلفضل وما يجيبهم به .
وقال لي : تعرف الطريق الذي يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟
نعم . قال : كن دليلنا . ومنع الفراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو
متكى على بد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا
وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع ابادلف لشكرستان يعاتبه ويوبخه فقال
له : يا ابادلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي أحد من أكارب عسكركم
وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت
انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد الموفق
الى خيمته وعاد أبو دلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سود منذ بعده ودخلا
اليه فقال لشكرستان : يامولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقاته العثرة
فيه . فقال له الموفق : وما الذي قاله ^(٢٨) لكما وحدثك بما به ؟ فوري
لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكرك الا من هو منهم وما يمكنك
ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهروهم بما استعملوه وطى هذا الحديث
أولى في السياسة . وحمل بلفضل بن بويه والديلم المأسورون الي شيراز عند
عود الموفق فاما بلفضل وقرمه فأنهم اعتقلوا الي ان قبض على الموفق ثم
أفرج عنهم وأما الباقون فان وجوه الديلم سألوا الموفق فيهم نخلي سبيلهم

وارجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك بيردشير . قال أبو نصر . ثم جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام في هذه الدولة على ان يستأنف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ايجابه لمثله فليقم على هذا الشرط وعلى انه لا ضيعة ولا اقطاع وانما هو عطاء وتسبيب ومن أراد الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يعرضوا وتُحل الاقطاعات التي في أيديهم وتستقبل التقارير ^(١) معهم كما تستقبل بالعجم الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه الاتراك عن يساره والعراض والكتّاب والجرائد بين يديه فكان يحضر الديلمي الذي له بكرمان السنون السكثيرة وفي يده الاقطاعات السكثيرة وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الاقطاعات كلها ورد أصول التقارير الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرمز عن كرمان وأخذ حاله الظاهرة لانه ينقم عليه ^(٢) قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ لما كان مقبلا معه بغير اذنه ولا أمره . وقلد أبا موسى خواجه بن سياهجنك الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب وعول على أبي محمد القسم في أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من النواحي في مدة قريبة قررهما معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكافي يخبره فيه ما غاظه من ذكر الحواشي له عند ورود كتابه بالفتح بالطن عليه والقدح فيه فما

ملك نفسه عند وقوفه على ذلك وتداخله من الامتعاض ما ألقفه وأزعجه . واستدعى أبا منصور مردوست وأنقذه الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالاً وحمله رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : فد خدمت الملك أولاً وأخيراً ووفيته حق الصنيعة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعدنيه من الاعفاء بعد الفتح فاني لا أصلح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر الانكفاء بعد انقائه أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين يسكن اليهم ويعول عليهم وعرفوه غلط الرأي في عوده قبل ان يرتب الامور ويمهدها ويسددها ويهذبها وأشاروا عليه بالتوقف والتوفر على اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريد به بعد مدة حمل الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم بموضعه ان طاب له القيام فيه أو يسير الى أصبهان ويأخذها وينتقل منها الى الجبل أو الى العراق وخذروه من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير مأمون عليه مع خلو ذرعه وأمنه الاعداء . فلم يقبل ^(٣٠) منهم ما صدقوه فيه ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها في

يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فخدمته غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمته ورجعوا داخلين الى الباد فارة الموفق في وسط الطريق وعدل الى داره والعسكر بأسره معه في موكبه وبقي الملك في غلمان خيله وخدمته وخاصته وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال أحد من وزرائه

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث على سبقة الشهر ﴾
وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفي أبو الحسن أحمد بن علي بن
شجاع الشاهد

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه توفي أبو حفص عمر بن ابراهيم
الكتاني المقرئ^(١)

وفي يوم الجمعة ثمان بقين منه توفي الامير أبو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد
وفي يوم السبت لسبع بقين منه خرج أبو الحسن علي بن الحسن
البغدادي وأبو طاهر ينما الكبير الى بادوريا دافعين لاصحاب قراد بن
الديد عنها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابن طاهر ينما انقطاع جليل ببادوريا وانضاف اليه ان يقلد ولايتها
وانزع قراد بن الديد فيها وأبو الحسن رشا الخلدی اذ ذاك كاتبه والمدبر
لاوره وفيه استقصاء في المعاملة وغلظة ولجاج ومنافرة . فاستعمل
الاستقصاء مع أنى طاهر ينما والمنافرة والغلظة مع أبي نصر سابور بن اردشير^(٢)
في أمور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وثقل على المقطعين والاكرة
وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورقا قيمة الدينار به مائة وخمسون
درهما الى العين مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضاعف التقرير وزاد
الثقل . وعملت لابن نصر سابور الاعمال في بادوريا وأطعم في مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير وفي تاريخ الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة . وليراجع فيه الانساب للسمرقاني ص ٤٧٥ س ٤

له منها اما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج يفما واليا
للحرب وأبي الحسن البغدادي ناظراً في استخراج الرسوم العربية وأقاما
مدة على ذلك . ووافي قراد ورشا في جمع جمعاه وزلا بالسندية ويفما
وأبو الحسن البغدادي بالفارسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قراد
فقتلوا ثلاثة غلمان من الاتراك يقال لاحدهما بايتكين الياروخي وللآخر
الهاروني ولثالث المجدر وصلبوا الهاروني بييد على شاطئ نهر عيسى .
فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل بن بلقوارس بالمسكر الى
الفارسية وقرب قراد وأصحابه منها وتسرع سياهجك ابن خواجه بن
سياهجك في نفر من الديلم لمناوشة قوم من العرب فاستجروه حتى فارق
العسكر وحصل عند القرية المعروفة بالكلوذية على رمية سهم من الفارسية
ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فاخذوه
أسيراً واضطرب الناس بذلك وكاتب أبو نصر سابور قليج وكان ببغداد
بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والاكراد الذين برسه وسارت الجماعة
الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازائها ومضى قراد الى حديثة الانبار
وهي على أربعة فراسخ منها . فما مضت أيام يسيرة حتى غضب قليج من شيء
سأله فتوقف أبو نصر سابور^(٣٢) عنه وخلع خيمه وخلع الغلمان خيمهم معه
وعادوا واضطر أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل والديلم الى العمود
بمودم وذلك في شهر رمضان . فاذا ذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن
رشا يسألني توسط أمره واستثنان أبي نصر سابور في ورود صاحب له
فصرت اليه وأمراته الكتاب فتباعد في الجواب وقال : اكتب اليه وقل
له « والله لا قررت معك امر الا بعد ان اشفي منك صدرا » وخرجت

من حضرته وتوقفت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى
قطع قلعج والغلماں ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به
رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع
الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحي ولم أحب
اخرابها بتناول مقامي فيها واذا كنت قد ندمت على ما مضى واستاتفقت
الطاعة والخدمة فانفذ صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكتبت الجواب
قائماً على رجلي لان الامر أعجل عن التاب والتثبت وخفنا أن يعرف
العرب خبرنا فيكسبوا معسكرنا وياخذوا من تأخر منا أو يعارضونا في
طريقنا فيبلغوا أغراضهم منافع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المنهزمون .
ووصل كتابي الى أبي الحسن رشا فانفذ أنا الفضل ابن الصابوني الموصلي
واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سياجك
في الوقت وحده واندرجت القصة على ترايد الفضيحة وتضاعف الاخلاقه .
وقد كانت الكتب نفذت الى الموفق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمنع
من التعرض لبني عقيل أو هياجهم ^(١)

وفي يوم الاحد لست ^(٢٣) بقين منه توفى أبو الحسن علي بن محمد
ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس
وتسعين ومائتين

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه توفى ابو القاسم عبيد الله بن عثمان
ابن حنيقا المحدث ^(٢٤)

(١) في الاصل : هاجتهم (٢) قال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم : كذا
ذكره الخطيب بالنون وهو يعني (ابن حنيقا) جد القاضي أبي يعلى ابن القراء لاما

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الفراء الفقيه الشاهد بالجابب الشرقي^(١)

وفي يوم الخميس لعشر بقين منه قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل بشيراز

وقال ابو علي البرداني : قال لنا القاضي ابو يعلى : الناس يقولون « حنيقا » بالنون وهو غلط انما هو (حليقا) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على مذهب ابي حنيفة وانه والد القاضي ابي يعلى شيخ الحنابلة : و ابو يعلى هو محمد بن الحسين ولد سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب احمد ودرس وافتى سنين كثيرة وولى القضاء بحريم دار الخلافة . وذكره ابنه ابو الحسن (محمد بن محمد) في كتاب الطبقات له وقال : كان سنه اذ مات ابيه عشرين وكان وصيه بسكن بدارالقرن فنتقله من باب الطاق الى شارع دار القز وفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرئ القرآن ويلقن العبادات من مختصر الخرقى فلحق الوالد ماجرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت الزيادة فليكن بالشيوخ ابي عبد الله (الحسن) بن حامد فانه شيخ الطائفة ومسجده بباب الشعير فضى الوالد اليه وصحبه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ وتلقه عليه ولما خرج ابن حامد الى الحج سنة ٤٠٢ سأله محمد بن علي بن علي من يدرس والى من يجلس فقال : الى هذا الفتى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير وقرس في ابي يعلى ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٥٨٤ كذا في تاريخ الاسلام .

وفيه أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا ابن القز في طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة ٤٠٣ . وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت وقعة القرعاء بطريق مكة وذلك ان بني خفاجة قاتلهم الله أخذوا الركب في القرعاء فقيل انه هلك خمسة عشر الف انسان من الوفد فانا لله وانا اليه راجعون

وأما وقعة القرعاء قال أيضا : جاء الخبر بان فلينة الخفاجي سبق الحاج في ولقصة نفي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستعفاء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحتمله لاجله وبسببه . وخافه الحواشي ومن كان بحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فاغرو به فحدثني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفق قادمًا من كرمان أقام على الاستعفاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه واللاحاح في مسأله اياه فحضر عنده أبو سعد فناخسره بن باجمفر وأبو دلف لشكرستان ابن ذكي وكانا يختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدها وقالا له وأبو العلاء الاسكافي حاضر : أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الاستعفاء وما الذي تريده ان يبلغه لك اما بالملك أو بنفوسنا فان كان قد غاظك من أبي علي ابن استاذهر من^(٣٤) أو ابى عبد الله الحسين بن احمد فعل او تريد بهما ان رأفحن نضع عليهما من يفتك بهما ونعود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطمانا عليه لتتبع هواك فيه . فقال لهما : اما ابو علي ابن استاذهر من فيني وبينه عهد منذ كرتنا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكما فمآذ الله ولكنني قد خدمت هذا الملك وبلغت له

سنة من بني خلفا فغور الماء وسرح في الابار الحنظل وقعد ينتظر الركب فلما وردوا البقعة حبسهم ومنعهم العبور وطالبهم بخمسين الف دينار فاحتوى على الجمال هلك الخلق .

أغراضه وما أريد الجندية بعد ما مضي . فقالا (وقال أبو العلاء الاسكافي) له : لا تفعل ودع ما قدر ركبته من هذه الطريق وأتمت عليه من هذا اللجاج فانه يؤدي الى ما تندم عليه حين يتعذر الاستدراك ومتى قدرت انك تعني وتقيم في منزلك وينظر بعينك ناظرا وقد بلغت من الدولة ما بلغت وتهدمت بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنمضي الى الملك ونرفه عدوك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره . فأبي ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأخر ركوبك في غد وارجع ففكرك ونحضر عندك ويستقر بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به فلم يقبل وركب من غد الى دار المملوكة ومعه المسكر فلما دخل وجلس في البيت الصلي (كذا) نظر فيما جرت عادته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد اليه وخطبهم وقضى حوائجهم . ثم قال لابي الفضل ابن سودمذ العارض والنقباء : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رعايهم بمطالبهم وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أمورا متغيرة ووجوها متسكرة فقال ^(٣٥) له الصاحب أبو محمد ابن مكرم : قد أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن تقوم وتخرج فان أحدا لا يقدم على منعك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صوابا لنفسك . فقال له . قد خفت أيها الصاحب وخرت فقم وانصرف . فراجعته القول قليلا ثم انصرف وركب وتبين الموفق من بعد أمره

(قال أبو نصر) فقال لي : امض وخذ لنفسك . قلت : بل أقسم

وأكون معك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

الأبو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ابن الحسين الساباطي الفراهنجي وقال لابني غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابني الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرفنه ووكل الفراهنجي به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فقتلوا واحداً واحداً وتمرقوا فريقاً فريقاً ولم يجر من أحدهم قول في ذلك . وأنفذ الى دار الموفق من نقل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والعلمان والى اصطبلاته فحول ما فيها من الكراع والحمل

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأقام في منزله واقتص على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجلس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماورند فوقف الامور ولم تكن له ولا لابني الفضل درجة بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وقرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد ^(٣٦) فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكاتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الورد ليرد اليهم النظر في الامور وقد عولت ابن صاحب أبي علي من ايس يحلي ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى الوقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان بمشي الامر ويخفف فيه الا أبو غالب فلو أطلقته واستخدمته لترخي علي يده مالا يترخي علي يد غيره

وكفينا دخول من لا يؤمن بيننا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب
أبي علي ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق
والحواشي يخدمونه لا يبتسطه في عطائهم وقضاء حوائجهم . ومضت مديدة
فاعجب أبا الخطاب تخفيفه عنه واستمال الجند وتوفر عليهم وأعطته الكفاية
والسعادة ما كان له في ضمنهما وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب
به وتفرّد بالامور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو علي
من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن

أخي ميعي المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي
نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان يقبض على ولده وأهله وأصحابه
وأسيابه فاستعمل الجميل وأنذر ولده وأقاربه حتي انصرفوا عن دورهم
وأخذوا لنفوسهم ثم أُنقذ الى منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب
بان الخبر سبق الى القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل
يده في ضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده
أبي المعمر وأقر أبو نصر ^(٣٧) سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن مما وأبو
نعيم المحسن بن الحسن على ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد

وفي روز أبان من ماه شهربر الواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب

أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلداً لها

وفي روز مهر من ماه شهربر الواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هرمن

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرّادين

بياب الشعير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قلد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون الضبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسقى الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرصافة واعمالها عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزى طريقي دجلة وخراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهدهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن المقلد بن المسيب ملك دقوقاً وخانيجار وافر بها ابا محمد جبرائيل الملقب بلبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد ابي علي ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبد الله ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوي وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر النقد وفساده وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور^(٢٨) بدرب الدينج على سبيل الشعب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بفرخان^(١) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والراجح انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٨٣ أقبل الخان بفرخان الذي يكتب عنه « مولى رسول الله صلى الله عليه » وله ممالك الترك والى قرب الصين لياخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها

وحدثني ابو الحسين ابن زيرك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليسع التميمي الفارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت ببخارا وراحت وردت عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنفروا الناس

فحاربه منصور بن نوح الساماني فانهم ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائيه أبي علي ابن سيمجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان ببخارا وراحت في الطريق وكان دينا وولي بلاد الترك بعده ايلك خان ورد ابن نوح الى مملكته وقال أيضا ان في سنة ٤٠٣ مات ايلك الخان صاحب ماوراء النهر الذي أخذها من آل سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صار ما ظالما شديد الوطأة وكان قد وقع بينه وبين أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورث مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود ابن سبكتكين ووالاه وهادنه وتودد له . وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان وبلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر يزيدون على مائة الف خركاه لم يمهده الاسلام مثلها في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة ايلك الخان انه تجهز في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ لياخذها فمجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلما مات في هذه السنة استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسعت ممالكه فقصدته ملك الصين في مائة الف خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب ونفر للجهاد خلق من المطوعة حتى اجتمع لطفان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الابهال والتضرع الى الله تعالى والتقي الجمعان والتطمم البحران وصبر الفريقان وداهت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتق العروق وضرب الخلق واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صبد ماء ولم يروق أو وقع سيوف وظلمة ليل أم تقع سيل فياها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يمهده مثلها في هذه الاعوام وفي كل ذلك يتولى الله الاسلام بنصره حتى وثق المؤمنون بالتنايد وتلاقوا ليوم على فيصل الحرب وثبتوا ولذ لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه فغادروا من جواهر الكفار قريبا من مائة الف عتار صرعى على وجه البسيطة عن نفوس موقوذة ورؤوس منبوذة وأبد عن السواعد مجذوذة تدعو جفلاء للسباع والطيور

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجبلد صحبتنا لكم وقد
أطلقنا هذا المدو وتمين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخبروا الله تعالى
في مساعدتنا ومضافتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ماوراء النهر
كذلك فلما سمع العوام ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فمنعهم
منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فاما والمنازعة
في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التفرير بنفسه والتعرض لاراقة دمه وسيرة القوم
جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب
في تملك الخانية وهرب السامانية وانقراض ملكهم ودخل الخانية بخارا
فاحسنوا السيرة ورفقوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان العارض من فارس
لتجريد الغلمان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والمناصح
أبو الهيجاء والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور
فاحضروا الغلمان وخطبوا على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط
والاقامات وبذل لهم سابور اطلاق القسطنطين من يخرج دون من يقيم حتى اذا
أعطى المجردين تنظر في أمر المقيمين وترجع القول ووقف الاستقرار
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المعافي بن

وأفاه الله على المجاهدين مائة الف غلام كالبذور وجواري كالحور وخيل ملات الفضاء
وضاقت منها الغبراء فعم السرور وزينت المدائن والقفور ولم ينشب طغان بعدان رجح من
هذه الوقمة الميمونة ان توفاه الله سعيداً شهيداً وتملك بعده أخوه وزوج فيه السلطان محمود
ابنه بكريمة هذا الملك وعمل عرسه عابها . يبلغ وزنت بلغ .

زكريا المعروف بابن طرار بالبهروان وكان رجلا يعرف علوما كثيرة (١)
 وفي هذا يوم الجمعة لليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن
 الخندقوقا الهاشمي عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر
 وفي اليوم الثالث من الحجة المسترفة خرج بهاء الذنولة الى كوار وسنار
 منها الى فسا

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر
 وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشير ياربك كرمان منافرا
 خلف أبيه ثم تغلب عليها وملكها وانصوى اليه كثير من عساكرها وانتهى
 أمره الى الهزيمة والعود الى سجستان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوي ﴾
 وقد سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام مناجري وشهوره لاشكال ذلك علمنا
 الا أن المدة على غالب ظني فيما بين سنة تسعين وثلثمائة
 وصدر من سنة احدى وتسعين وثلثمائة

لما قلد الموفق أبو على أما موسى خواجه بن سياهجنگ أعمال كرمان
 وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي تقدمنا ذكرها صار أبو موسى
 الى جيرفت فتبع أموال الديلم المبعدين واستثار ودائعهم وطالب حرمهم
 وأسبابهم وصادرهم وقبض على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وصلب (١٠)
 نفسين من وجوه الكتاب لانكاره عليهما تصرفهما مع ابن بختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: قال فيه أبوحيان التوحيدى: رأيت المعافين
 زكريا قد نام مستدبر الشمس في جامع الرصافة في يوم شات وبه من أثر الضرب والقر
 والبؤس أمر عظيم مع غرارة علمه.

الاستقصاء والنظافة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفا اياه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الهرب وقصد كerman ملتجئا الى بهاء الدولة . فلما دخل المفازة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه ولحق من معه جهد شديد ثم خلس على أسوأ حال . ولقىه الديلم الفل والمنفيون من أصحاب ابن بختيار فاطمعه^(١) في أخذ كerman والتغلب عليها وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على تفور من بهاء الدولة وكرامية له لما عاملهم الموفق به وانهم واياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظاهرته . فصبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل نرماسير وكتب الى أبي الفتح عبد العزيز بن أحمد العامل بها وبم بانه ورد منحازا الى بهاء الدولة وداخل في جلته . فلتناه أبو الفتح بالجميل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الانزال وواصله بذلك مدة من الایام وكان يزيد له ولبن معه في كل يوم اثني عشر الف درهم وكتب بجنده الى أبي موسى خواجه بن سياهجنك وأبي محمد القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي القماد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك أبا محمد القاسم وهو بيردشير فانزعج منه وكان يقاربه أكراد قتال يعرفون بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد طاهر والايقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم^(٢) وكثرت عدته وقويت شوكته وما نستطيع لقاءه ومقاومته ولكننا نسلك سبيل الحيلة عليه وبمضي . منا جماعة على وجه الاستئمان اليه فاذا حصلوا عنده

طلبوا غرته في بعض متصيداته فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تترك الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجك بما جري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : بانى أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبغى ان تخلي بيني وبينها وتدعني وما أدبره مها وتتشاغل بشأنك وتوفر على ما يتملق بك . فاعتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأقام بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنر ماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يفعلونه فقالوا له : أحوالنا ضعيفة وعددنا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويعتصموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يودوا . وجمعا من معهم من الجيل وأطلقا لهم المال ووافقهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي ماضى ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل لنفسه وللديلم الذين معه عدة وسلاحا وكراعا . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المعروفة بنهر خره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما^(٤٢) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان يتفرد في سرية من غلثانه بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من بازائه فان وجد فيه خلاجه على موضعه فرأى في بعض ترده ضعفاً في جانب من مصاف أبي موسى فحمل عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه
وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلا من القواد منهم وندرين بن الحسين بن مستر
وشوزيل بن كوس (كذا) وشعيرزيل بن علي ومن يجري مجرام وكف
عن القتل واستباح السواد وغنم هو وأصحابه منه ما تأملت أحوالهم به وتم
إلى جيرفت ودخلها واستولى على معظم أعمال كرمان وملكها وطلبه الديلم
وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه . وصار الفل من جيش بهاء الدولة إلى
السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة
فأزعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بعيدة . وعمل ابن
خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالبين شيراز فلما حصلوا بقطرة
ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريده أبا جعفر
أستاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير أمرهم وقصد عدوهم فتوقفوا وخلق بهم
أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر . فدخل يده في أقطاعات الديلم
بفارس وتناول ارتقاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أرضاهم به
واستدعي من بهاء الدولة المدد فأنفذ إليه مرد جاوك التركي مع طائفة كبيرة
من الأتراك وثلاثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعدته ^(١٣) بأن يتبعه
بمسكر آخر ورسم له قصد ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة
اصطخر ومد يده إلى كل موجود في الأقطاعات المحلولة وصار إلى السيرجان
وأقام بها خمسة أيام على انتظار حانويه بن حلمويه (كذا) للزطي وكان قد
استدعاه فولغاه في عدة وافرة من أصحابه ورحل إلى ناخته وهي على عشرين
فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوما من
المجيزين ليبلدروا إليه بخبر للمسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورديهم

احدهم وأعلمه بانفصال القوم من شيراز وقربهم من السيرجان وأنهم على اغذاذ السير وطى المنازل

وكان بنو خواجه بن سياهجنگ وأقارب القواد المأسورين يهجمون في كل يوم على بهاء الدولة ويطالبونه بتجريد العساكر مع صاحب جيش كبير لاستنقاذهم واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر أستاذ هرمز شيخ كبير لم يبق فيه حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا العلاء عبيد الله بن الفضل وضم اليه وجوه الديلم والاتراك من شهرستان بن اللشكري وأمثاله وارسلنا تسكين السكور كيري وخير كين (كذا) الطيبي ومن جري مجراهما

قال ابو عبد الله : فحدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاء الخبر بانفصال أبي بالمسكر من شيراز وعنده جماعة من الديلم يأكلون على مائدته انه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الاكل ونهض وقد تقدم بضرب البوق للرحيل فاجتمع اليه مردجاوك ووجوه الاولياء وقالوا له : افرر بنا وبدولة سلطاننا وتحمل نفسك وتحملنا على هذا الخطر الذي يوجب الخزم وتجبه والتوقف على الاظهار^(١٤) الذي هو أولى ما أخذنا به . (قال المحدث لابي عبد الله) وأبو جعفر يسمع أقوالهم ويقول أضرىوا البوقات وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل اصغاء ابي جعفر الى ذلك قال له مردجاوك : اذا كنت قد أقتت على أمرك فامض لشانك فاني لا اتبعك . فقال له أبو جعفر حينئذ : اذا وصلنا اسبسلار ابو العلاء غداً وفتح كان الاسبسلار وكنت انت مردجاوك وصرت انا استاذ هرمز ورجعنا على اعقابنا الى باب السلطان بالذل والخلية وتصورنا بصورة من لم يكن عنده خير حتى جاء مجوسي فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مردجاوك وهزه وبمته على متابته فقال له : الامر لك . وسارا حتى نزلا بخشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معاملة أبي موسى خواجه بن سياهجك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فملله ودافعه وواصل أبا جعفر استاذ هرمن بالرسل والملطفات وعرفه أخبار طاهر ومجاري أموره ومتصرفات تديره ومتصرفات عزائمه

فلما حصل أبو جعفر بخشار وبينها وبين جيرفت عشرون فرسخاً وبينهم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيرفت وافاده كتاب أبي محمد يذكر فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده بهم ويشير عليه بسبقه الى دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال فانفذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه في المواضع التي لا يحسون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرفهم في السير فيوقعوا بهم فمضوا وفعلوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادرکوا (٥٥) بمض غرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى ابني جعفر وقد رحل من خشار الى سروستان کرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بم

وسار ابن خلف الى بم وتوجه أبو جعفر للقائه وقد رتب المصاف وجعل سيره زحفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين وافاه من عرفه خروج ابن خلف لتلقيه وقتاله . فجاج الناس وخافوا واضطرب الجند وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقالوا له : غررتنا وغررت بنا وأشرتنا عليك بالصواب نفالقتنا ولم تقبل منا وحملك العجب بنفسك والخوف على اسبسلاريتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المددالينا وتحصيلنا في

هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من الاتراك والاكراد ليعرفوا الخبر فصادفوا ابن خلف قد خرج بنهم كالطليعة في عدة يسيرة ليشاهد عسكر استاذهم رمز ويجزر عدته فواقموه وعاد الىهم وعادوا الى دارزين . واصبح ابو جعفر والعسكر مشغب عليه وهو متحير في ايديهم فيبينما هو يلاطفهم ويداريهم احضره الاكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول ديررشت بن ماهويه لصاحب لابن جعفر بهم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الى سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند العسكر فسكنوا وزالوا عما كانوا عليه من الهنجة وسار بعد ان قدم جماعة من المعروفية الى بابهم ليمنعوا الناس من دخولها ويمدلوها بهم الى قرية تعرف بقرية^(٤٦) القاضي على فرسخين منها في سمت زماسير ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانية الذين انضوا الى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم فقبلهم ورد عليهم اقطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه السعكر والحوا عليه في اقتفاء اثر ابن خلف وانتزاع الماسورين من يده فعلمهم ودفعهم من يوم الى يوم الى ان عقدوا هنجمة اقترحوا فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال لهم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما املنا وقد رنا وليس يجب ان نقابل ذلك بالبغي وطلب الغاية التي ربما ادت الى الندامة وقد مضى العدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الى رأس المفازة ولزنا في القتل

والمكافحة ورأى المفازة امامه والعسكر وراءه لم نأمن أن يحمل نفسه على
الاشد ويقا تل قتال المستقل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مفلولين فنكون
قد أضعنا الحزم وحصلنا على الندم بعد الفوت . فكان هذا القول طريقاً الى
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجنك وأبو محمد القسم بن
مهدي فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمز الى بيم وأقام بها أياماً
والكتب واردة عليه بان المظفر أبا العلاء مجد في المسير الى مستقره

وحصل أبو العلاء بقرية الجوز وأتخذ حاجيين من حجابيه برسالة الى أبي
جعفر والعسكر يعلمهم فيها قربه منهم وهم اذ ذاك بقرية القضي ويشير عليهم
بالإتمام الى بيم ليقع^(٤٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف
ماعدن القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر ورده
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقم بكرمان ناظراً فيها

وكان قد صحب أبا العلاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تبين المرد فيها واستدعى وجوه الديلم
سرا وقرر معهم ما ينجيهم به عنها . وحضر لرسولان في الحفل وأعاد القول
فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بعد تغلب السجزية عليها
وهذا الرجل (وأومأوا الى أبي جعفر أستاذ هرمز) اسبسلارنا ومن جاءنا
فتكناه وفضلنا به وصنعنا به ويجب أن تعيدا هذا الجواب وتنصحا لهذا الجوسي
حتى ينصرف ولا يفسد أمراً قد صلح ويحل نظاماً قد ترتب . وكادوا يثبون
بانرسولين حتى خلاصهما أبو جعفر وصرفهما وعادا الى أبي العلاء وعرفاه
ما جرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لافائدة في مقامه فناد مع العسكر

الى شيراز . وصار أبو محمد عبدالله بن عبد العزيز الى ابي جعفر وأقام أبو جعفر والياً وأبو محمد . وقعاً عن مجلس الوزارة ثم أفتد أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلا من أبي محمد

وكان الوزير أبو غالب محمد بن علي لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز و ابي جعفر والده قال لبهاء الدولة : ان بكرمان اقطاعات محلولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعوها وتسموها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد ما ينفرد للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فقول على أبي^(٤٨) الفضل محمد بن القسم بن سودمنذ العارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على الهنجة فمقدوا هنجمة قتلوا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على ابي اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا دور الحواشى وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبي القسم الطويل الحاجب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهيبة وزتب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباين أقطا وسلمها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتفاع وافر وقبض على الاصفهيد بن ذكي وكنجر بن العلوى وكانا خرجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبد الله : فحدثني بعض الحواشى المختصين ان أقوى الدواعى كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمنذ الى كرمان ما كان في نفس بهاء

الدولة على الاصفهين بن ذكي لانه كان واجهه في سنة الصلح مع الديلم بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المراضة الطويلة والتعب الكثير وانه دبر ما اراده من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي الفضل واخراجه معه حتى تم له بيعته ما حاوله فيه . وعاد أبو الفضل الي شيراز على طريق الروذان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من السلاح والثياب

(٤٩) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خلف بعد عوده

لما انصرف من بم دخل المفازة وصار الى سجستان ومعه ابو مرسى خواجة بن سياجنيك وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل على باب البلد فخرج اليه خلف أبوه وقتاله وجرت بينهما وقائع كثيرة في ايام متباعدة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبدلوا له فتح البلد وأخذة اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجموا الى منازلهم . فتقبل البندل منهم والنزيم الشرط لهم وافرج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقتالوا قتالاً شديداً وابلوا بلاء كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم ومملك طاهر وصعد ابوه الى قلعة له تعرف بقلعة الجبل على خمسة فراسخ من البلد وتحصن بها ووفى طاهر للديلم بما وافقهم عليه واعطاهم وخلص عليهم وحملهم وزودهم وخلي لهم عن سيدهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده فلما

أبو موسى فانه قرّر عليه صلحاً صح له بمضه وكاز اولاده على حمل باقيه وتوفيته فعاجلته المنية وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم يتم له ذلك لانهم^(١٠) كانوا مائلين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان اظهر من التمليس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجه عدل الى اعمال الخيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر حظ وانتهينا فيها الى ابعدهد وتأملت امري فلم اجد لي ولداً باقياً غيرك ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلمة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة بيني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي معك واتصر على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلعة من فيها ويخرج مالي ونعمتي وما جمعت طول تدبري الى غير ولدي ومن بقاؤه بقاء ذكرى . ولم يزل يرسله ويظمه حتى استغره وخدعه وتقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلعة وينزل خلف ويجمعا على قنطرة كانت الخندق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه ويوصي خاف اليه ويعرفه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى تحت القلعة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقي على القنطرة وقبل طاهر يدايه وعانقه ابوه وضم رأسه الي صدره وكان تحت القنطرة في حافات الخندق دغل كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستر به وقد كمن له

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خلف الي صدره بكى بكاء أجش فيه حتى علا صوته وخرج القوم^(٥١) فامسكوا طاهرا وأصعدوا به الي القلعة وقتله خلف وغسله بيده ودفنه . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلموا البلد اليه وعاد الي موضعه منه

وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جازات وأكراداً وجعلها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد العرض ووزر بعد ذلك علي ما نذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجابته ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجرده اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكري واستولي علي بلده وقلعته وأخذه الي خراسان فجعله بالجوزجان مخلي فيها كعتقل ومطلقا كحبوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته وتقائه ثم توفي بعد مدة وحصلت سجستان مع خراسان الي هذه الغاية^(٥١)

سنة احدى وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة اثنتي عشرة وثلثمائة
والف للاسكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة
ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣٠ قد حاصره ونازله واستنزله بالأمان من قلعته ووجهه الي الجوزجان في هيئة ووفور هيئة ثم بلغ السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك انه يكاتب ابلق خان الذي استولى علي بخارا فضيّق عليه السلطان بعض الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده ابو حفص

في يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الاتراك دار ابى نصر
سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد
ادى الى توثيبهم به على ابى الحسن ابن علان العارض وهرب ابو نصر
ووقع الفتنة بين الغلمان والعامّة

شرح الحالة في ذلك

قد ذكرنا ورود ابى الحسن ابن علان لاجراخ الغلمان الى فارس وكان
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابى الحسن واعده عنده
لينصرف^(٥٢) في نفقاتهم وما يتقرر عليه امورهم
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابى نصر
وحضر الغلمان بخند الخطاب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتنعوا منه
الا بعد ان توفوا استحقاقهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابى نصر
للخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق العاجل لمن يخرج خاصة فاغضبهم ذلك
ووثبوا بابى الحسن وهجموا على ابى نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر
العلويون والعامّة فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الاتراك
مفيظين محفظين وثارَت الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غد
وصاروا الى قتال العامّة من القلايين وباب الشعير وعظم الامر وانضوى
الى الاتراك اهل السنة من سائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابى الحسن
ابن يحيى العلوي وشكوا اليه حالهم وما قد اطلهم فقال لهم : لا قدرة لي على
هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

واقذف ابو القسم ابن مما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الأتراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابي نصر سابور خبراً ولا عندهم محاماة عنه وسألوهم كيف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعية واقذفوا بالمرؤية وصر فوهم . وطالب الأتراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الاقساط والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فسلم وذلك فرق وبطل^(٥٣) التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازر عليه واتفاق الجماعة من ابي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القسم ابن معالي التجعد منه والمداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سورا ثم الى البطيحة وكتب الى بهاء الدولة بما أوغربه صدره عليهم ونسب فيه جميع ماجرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليتين بقيتا منه توفي مر ماري بن طوي الجائليق^(٥٤)

وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد بهاء الدولة من

فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الروساء والكتتاب وتربى في الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولما اضطرت امور بني حمدان لقبض اولادها على أيهم بغير إذنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر التهرب . كذا في ترجمته في كتاب المجدل لماري بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١٠٤ : وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جثثته اربع عشرة سنة قرية

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن
أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فاخفى شخصه وبعد عن البلد. وزادت
الفتنة وتسخط أهل الذعارة فقتل ابو الفوارس بهستون ابن ذرير الشرطة
ونزل دار ابي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من
العيارين وقتلهم وكبس درهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيبة
فاستقام الامر به . وحدث من الاتراك معارضة له في بعض ما فعله
فاستغنى وعاد الى داره بالجانب الشرق واقام ابو القسم ابن العاجز على
النظر

وفي ليلة الاربعاء اسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان
المقلد بن المسيب العقيلي بالانبارغيلة

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من غلامانه الاتراك في خروجهم من داره واخذهم
دوابه وهر بهم منه وانه تبعهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم
وأعاد الباقين الى خيامته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء
معاملته . فقيل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة
وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الفلام
أثبت^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فيقال قتله لانه سمه بوصى رجلا من الحاج
أن يسلم على رسول الله صلعم ويقول : قل له « لو لصاحبك لزرتك » قال الرجل :
فحججت وأنت المدينة ولم أقل ذلك لإجلالاً فمتمت فرأيت النبي صلعم في منامى فقال
لى : يا فلان لم لم تؤدى الرسالة ؟ فقلت : يا رسول الله أجلتلك . فرفع رأسه الى رجل

وقد كان المقلد راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء ببغداد واستمالهم ووعدهم واطعمهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والا-تيلاء على المملكة واصل في ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امر الله تعالى جل وعز ما لا ينال فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من اولاده وكانت خزائنه بها وعساكره بسقى الفرات . وخاف ابو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند ونهبهم فراسل ابا منصور قراد بن اللديد وكان قريباً منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له: انا اجعل قرواش ولداً لك وأزوجه ببعض بناتك واقرب معه مقاسمتك على ما خلفه ابوه في خزائنه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الاستيلاء على الامر بعد المقلد فانفذ الرسل الى قرواش يحثه على المبادرة والحقاق . وصار قراد الى الانبار وتزل في دار الامارة بها وحرس الخرائن وحسم الاطعام وحضر قرواش بعد ايام واجتمعوا وتساموا على المال وتحالفا وتعاقدوا على

نائم فقال : خذ هذا الموسى واذبحه به (بمعنى مقلدا) . فوافيت الى العراق فسمعت ان الامير مقلد ذبح على فراشه ووجد الموسى عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا فشاعت فاحضرنى ابنه قرواش فحدثته فقال لي : تعرف الموسى ؟ قلت : نعم . فاحضر طبقاً مملوءاً موسى فاحرجته منهم فقال : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوب رثاه الشريف الرضي

التعاضد وقد كان قراد قبل ورود^(١) قرواش أطلق للجند شيئاً من ماله
 وارتجع عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ما جرى واستبداد
 قرواش بقراد علم أن الامر والغرض قد فاته واستمتع عليه من الامر^(٥٥)
 ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن ابي طاهر ، وأبي المعضاد كلاب بن الكلب
 وجماعة من المسيبين المال وقال : يا قوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب
 وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عملك وخوف ابن أخيك منك .
 فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريد ؟ قال : لو سكن منك الي
 خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فيما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه
 غريباً ولكنك أولى به دكان أولى بالحمامة عنك . فقال له الحسن : أنا على
 ذلك ومهما سمعوني به من توثقه عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن ابي طاهر الي قرواش بما جرى وترددت الرسل
 بينه وبينه فيه حتى استقر الامر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهر آفاذا
 وقعت العين على العين قبضا على قراد وارتجما منه ما أخذه ولم يدخل أبو
 الحسين ابن شرويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار
 وبرز قرواش وقراد للقاءه وبينما الفريقان متصافان متواقفان اذ جاء بعض
 العرب فأسر الي قراد شيئاً فولى هاربا بطلب طريق البرية وتبعه قرواش
 والحسن وأصحابها وجدوا في طلبه فقاتهم واجتاز بجلته فلم يدخلها ومضي
 على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتماثقا وبكى كل واحد منهما وقال
 الحسن لقرواش قولا جميلا استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ويحبه
 واتفقا على ارتجاع ما أخذه قراد من الخزائن وأنفذا الي زوجته بنت محمد

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطالبها بما في بيوتها من ذلك فامتعت عليهما
 وخطبتهما خطاباً فيه بعض الغلظة وأجابها بما يمثله وأدخلا الي البيوت من أخرج
 المال والاعدال للذين حصلوا بقسم قراد^(٥٦) من مال المقلد وأخذها
 وانكفأ الي الانبار وأقاما أياما . وحمل قرواش الي الحسن عمه ثيابا وفرشاً
 وسلاحا وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بناحية زبارا^(٥٧)
 وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوقعة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى
 أبو جعفر الحجاج أبا علي الحسن بن ثمال فورد ووردوا على ما نذكره من
 بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن علي بن محمد.

الاسكافي

وفي يوم الخميس لليلتين خلتا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البزاز
 وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطل الله بقاءه
 للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الامير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه
 الغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك

شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بثياب سود متقلداً سيفاً بمجائل في البيت
 المعروف بييت الرصاص وبين يديه نهر يجرى الماء فيه الي دجلة ودخل
 اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان العاؤون من الحج
 وقرىء في المجلس على رؤوس الملائكة كتاب بتقليده أبا الفضل ولده المهدي
 بعده وتلقيه الغالب بالله تعالي ولا غالب الا الله وحده لاشريك له وكان

له من السن في هـ هذا الوقت ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الي البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضرة وكانت بعد اتمام الدعاء له :

« اللهم وبلغه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده في المسلمين^(٥٧) . اللهم وال من والاه من العباد وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد وانصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله بالغي والعناد . اللهم ثبت دولته وشعاره وانبذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليده العهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الواثق^(١) ووقوعه الي هرون بن ايلك بفراخقان واستيلاءه عليه وتقدم منزلته عنده . وكان أبو الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الواثق فاتفقا على ان افتعلا كتاباً عن الخليفة اطال الله بقاءه بتقليد الواثق العهد بعده واظهرا ذلك عند بفراخقان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر رأياً جميلاً من بفراخقان في الواثق ومنزلة لطيفة له عنده فقواه واكده وتقدم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة اطال الله بقاءه . وشاع الحديث في أعمال خراسان ووردت به الكتب الي الخليفة اطال الله بقاءه فانكره واكبره وغاظه ماتم منه وازعجه . واوجب الرأى عنده أن رتب الأمير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الي سائر الاعمال والاطراف

(١) قال الصفدى في الوافي بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرحيم بن

ابراهيم بن الواثق وكان يلقب بالصادق بالحق

بذلك والى امرأ خراسان والخانية بتكذيب الوثائق وتفسيقه وبعده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القاسم علي بن الحسن التنوخي^(١) قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عماد من ولد الوثائق بالله يشهد بنصيين عند الحكام فيها وعند صدقة بن علي بن المؤمل خليفة القاضي ابي علي التنوخي والدي على القضاء^(٥٨) بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويحاول أن يقوم مقامه في خلافة والدي واجتمع صدقة واهل نصيين على ان كتبوا محضراً بتفسيقه وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها وانفذ الحكم بها وكتب الى والدي بالصورة وانفذ اليه المحضر والسجل عليه فقبل ذلك والدي وامضى الحكم به واتخذ واشخص الوثائق الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكرهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البيهقي^(٢) الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوثائق فاطلعه . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار المملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له الصواب ان تستعطف القاضي ابا علي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البيهقي وتصلح امرك منه . (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمته في أرشاد الأريب ٥ : ٣٠١ وترجمة والده ابي علي الذي

صنف كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار الحضرة وردت فيه ايضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخزومي الحنطلي كذا في الانساب للسمعاني ص ١٧٩

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى فقلت له : أسمعت ما أشرت عليك به ؟
فقال لي : يا أبا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أظني شمع هذا الملك
الذي نحن بزاء داره واخذ ملكه وأنت تقول لي « استصلح التنوخي » .
قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت «سلاما» وقت من فوري منصورفا
عنه وخائفا من أذية تطرق عليّ به وقطعته . قال القاضي أبو القاسم : فلما ظهر
من حديثه فيما وراء النهر بنجر اسان مآظهر وقلد الخليفة أطال الله بقاءه أبا
الفضل ولده ولاية عهده وطعن على الواثق فانكر أمره بلفه^(١) حال المحضر
الذي كان أنفذ الى والدي من نصيبين بتفسيقه من جهة بعض ما أخبر به
بحديثه^(٢) فاستدعيت الى الدار العزيزة استدعاء حثيثا لم تجر عادة به فضيت
ودخلت على أبي الحسن ابن حاجب النعمان فقال لي : ما الذي جري منك
فان الطالب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضى ذلك . وكتب
بخبري فخرج الجواب بأنه : بلغنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيبين
بتفسيق الواثق وانه اسجل به فتطالبه باحضاره واحضار السجل عليه . فاقرائني
ذلك وقلت : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا
المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغلنا بالتفتيش عنه فوجدته وحملته من غد
وسلمته فلما حمل الى حضرة الخليفة أطال الله بقاءه رده وقال للرئيس : سله
هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسأني عن ذلك فقلت : نعم قد
كان أقر عندي به . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء ففعل ذلك وحضر
القوم ومنهم القاضي أبو محمد ابن الاكفاني والقاضي أبو الحسن الحرزي

وأبو حامد الاسفرايني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل والذى بانفاذى ماسمعه من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على نفسى فيه وكان ذلك فى جملة ما أتخذ الى خراسان وجرح الواثق به

وحكى القاضي أبو القسم : ان هذا الواثق دخل بغداد بعد ماجرى له بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم اتقل عنها لما عرف خبره وشاع أمره وانه رآه فى بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه (قال) فرأيت رجلا عليه قباء^(٦٠) واذارى^(٦١) وعمامة شاهجانية وهو يمشى منحنيا ويدها معقودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان معي أبو العباس المالكي فلما رآه سلم عليه وقبل كتفه فهدر وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له المالكي : انما سلمت عليك وعندى انك صديقنا الذى يعرفنا ونعرفه فاذا أنكرت ذلك فالثه معك . والتفت الى وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت : لا . قال : هذا الواثق الذى ادعى ولاية العهد بخراسان

ذكر ماجرى عليه أمر الواثق بعد ذلك

على ما عرفته من القاضي أبى جعفر السمنانى (٢)

لم يسمع بفرخاخان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والعصبية له محيل . فلما توفى وملك احمد بن على قراخان كاتبه الخلافة أطال الله بقاءه

(١) قال المقدسى ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذارا ثياب الوزارية وهى ثياب على لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ديباج خراسان .

(٢) فى تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضى الموصل شيخ الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعرى وقد ذكره ابن حزم فقال : هو أكبر أصحاب الباقلانى وهه قدم الاشعرية فى وقتنا توفى سنة ٤٤٤ .

بإبعاده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بفر اخاقان فانقذه الى موضع يعرف بأسفا كند وجعله كالمحبوس فيه بعد ان أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كأنما نفسه ونزل بياب البصرة وانتهى الى الخليفة أطل الله بقاءه خبره فتمتد بطلبه وانتقل الى التوثة ولقيه جماعة من الفقهاء فأعطاهم وبرهم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل ونفذت كتب الخليفة أطل الله بقاءه بتبعه وأخذه فهرب من هناك وصار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقتها وقصد الامير يمين الدولة أبا القاسم محمودا وأخذه وأصعد به الى بعض القلاع فكان فيها محبوساً محروساً موسماً عليه الى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شجاع بكران بن بلقوارس^(٦١)

واسط

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة

أبي الحسن علي بن الحسن بن العلاف الواسطي

وفي سحرة يوم الجمعة ليلة خلت من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم

عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح^(٦٢) وصلي عليه القاضي

أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمى بشيء من مذهب الفلاسفة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٤

محمد بن موسى الخوارزمي^(١) وخالق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان رجلاً فاضلاً يعرف علوماً كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة وفي هذا اليوم توفي أبو النصر كعب بن عمرو البلخي المحدث وفي يوم الخميس السابع منه قلد القاضي أبو حازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء بواسطة أعمالها وقرية عهد في الموكب بدار الخلافة وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقرئ وكان شيخاً صالحاً وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب شرح الحال في ذلك

قد كان مضي إلى مصر هارباً من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها مدة وعاد في هذا الوقت مع العجاج وتحديث الناس بأنه ورد بموافقة من صاحب مصر وللشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة المذكورة كبسه العيارون في داره بدرب المقرئ من سوبقة غالب وعلوه بالسيوف ليقتلوه فقامت جاريته من دونه للمدافعة عنه فضربوا يدها ضربة أبانتها وضربوه عدة ضربات فاضت منها نفسه وأخذوا جميع ما وجدوه من ماله ورحله وانصرفوا وحضراً أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان من غدة فتولى تجهيزه ودفنه في داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم انتهت إليه الرياسة في مذهب

أبي حنيفة بالعراق وأنه كان يقال : ديننا دين المعجزة ولسنا من الكلام في شيء . وكان له امام حنبلي يصلى به وقد دعي إلى ولاية الحكم مراراً فامتنع توفي سنة ٤٠٣ هـ

وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القسم الحسين بن محمد بن
مما الى شيراز بمرقمة

(٦٢) ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه أمره في خروجه

الى حين رجوعه

لما انحدر أبو نصر سابور من بغداد مستترا على ما قدمنا ذكره وأخذ
المال المجموع للتجريد وأطلق في الاقساط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ماجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القسم بفارس أبو الحسين ابن عبد الملك
ابن على التقيب وبين أبي القسم وبين أبي الخطاب والامين أبي عبد الله
مودة قديمة وهما اذذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية بأبي القسم ومحاماة
عنه . فخرجا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به ابو نصر سابور فيه
وبما قد كتب به ابو نصر من الاستدعاء الى فارس ورسماله مكانة ابي
القسم بذلك وبان يسبقه الى الورود والحضور . فخرج متعجلا بمرقمة
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابي نصر سابور
ونزل على الامين ابي عبد الله فتكفل بأمره وخطب بهاء الدولة فيه ونضح
هو عين نفسه فيما كان قرف به وعاونته الجماعة عداوة لابن نصر سابور
وعناية به واستقامت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر ابو نصر ويصلح
ما بينه وبينه ويعود الى بغداد في جماته . فاقام ووصل ابو نصر وابو جعفر
الحجاج فقرر لهما النظر في اعمال العراق واصلح أمر ابي القاسم معهما على

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامها لتوطئة ما يجب توطئته
قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الصاحب ابي علي الحسن بن
استاذهم من أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بعميد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش ^(٦٣) قال :
لما دخل الصاحب أبو علي في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه
اعتزل الامور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابها . فلما مضت له
سنة وكسر استأذن في المضي الى خراسان فتمنع من ذلك وروسل بما سكن
منه به وواعد الوعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل
وكان نافرأ منه فردت اليه الامور بعده ومشاهها بحسب طاقته ووسعه
وأفرج عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متسديراً
به واستعفى الصاحب ابو علي واقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بعد مدة
يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان ويعلمه أنه خير بها وبما فيه استقامة
أمرها وقد كانت اختات بمقام ابي جعفر الحجاج فيها ونظر ابي القاسم ابن
عروة في عمالتها واستعماله المجازفة التي كانت عادته جارية بها فاجيب الى
ذلك وقلد وخطب على قبول الخلع واللقب واستعفى من الخلع وقبل
اللقب بعميد الجيش وسار الى الاهواز في روزد ييمهر من ماه اسفند ارمد
الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقهما وتوجد الى واسط .
واقام عميد الجيوش على أحسن سيرة واقوم طريقة فاصاح الفاسد وضم

المنتشر وتألف الرعية ورفع المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في
أقرب مدة مالا حملة الى بهاء الدولة وأكد موضعه عنده به
وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي أبو عبد الله الضبي
شهادة أبي القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز
وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق
ابن المنجم المغني المواد بشيراز ولم يخلف^(٦٤) بعده من يقاربه فضلا
عمن يشاكله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً
الى فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد
وفي يوم الاحد التاسع منه استعجب أبو القاسم علي بن احمد الامين
أبا^(٦٥) عبد الله للخليفة أطال الله بقاءه
وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد أبو جعفر الحجاج بن هرمز
فيه واسطاً منصرفاً عن الاهواز ثم خرج منها سائر الى شيراز
﴿ ذكر ما جري عليه أمره في ذلك ﴾

لما عرف أبو جعفر حال عميد الجيوش في تقلده الاهواز سار الى بصري
يوم الاحد الثاني من الشهر وأنفذ أبا الحسن رستم بن احمد كاتبه برسالة الى
بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد بعد بلد وكسر جاهه في أمر بعد أمر
ويعدد ما عومل به بالموصل وبفداد ويسأل الاذن له في اللحاق ببلد الديلم .
فلما أعاد أبو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده قتل عليه نفوره
واستيحاشه ورده وأتخذ معه أبو سعيد زاد اتقروخ بن آزاد مرد بجواب

يسكنه فيه ويبرفه تأكد خاله عنده ولطف منزلته في (...) ويرسم له التوجه الى شيراز ليقرر معه أمر بغداد ويرده اليها مع أبي نصر سابور فسار ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل ابو نصر سابور هناك وورد ابو نصر الي حضرة بهاء الدولة فخلاه وأورد عليه في جماعة من مدينة السلام من أبي الحسن ابن يحيى الملوى وابى يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما كل ما أوغربه صدره وضمنهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرر عليه ما يحمله الي خزائنه منه ^(٦٥) وخلق عليه وعلى ابي جعفر الججاج ولقبه القسيم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوال وسارا. فكان وصولهما الي واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة ونحن نذكر ما جري عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخرزى ^(٦٦) وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وقرىء عهده بذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت منه ثم أمقب الرأي في بابه وصرف بعد مديدة قرية

وفي يوم السبت السادس منه قتل المعروف بارسلان الذي كان يتصرف في الزقوف قتله العامة بالآجر. ودفنوا رأاه
وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحد بطون بني شيبان أبا الفوارس بهستون بن ذير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في حجة السلطان عضد الدولة وأخذ عنه فقهاء بغداد

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لابي الفتح محمد بن عناز ومماثلاً له ومسارعا الى معونته في كل أمر ينوبه : فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الانجاد والمعاضدة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أقطاعه وأغارت الخيل من بني سيار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقي ديالى وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت ومعه أخواه الفاراضي والاعرابي وثلاثة نفر من انديلم وطلبوا الخيل الفائرة فأدركها بهستون سابقاً واحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له الطرد ومضوا^(٦٦) فحمله من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم وجرت بينه وبينهم مطاردة فطعنه أحدهم طعنة فاضت منها نفسه في موضعه وطعن الفاراضي أخوه طعنة أخرى في إحدى عينيه فذهبتا جميعاً عند علاجها . وحمل أبو الفوارس الى الخالدية على ترس وجعل على بقل وأدخل الى داره ببغداد فأقيمت عليه المناحات وعملت له المواتيم العظام وحضر جنازته والصلاة عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم الثلثاء لسبع بقين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج الشاعر في طريق النيل وهو عائد منها وورد تابوته الي بغداد في يوم الخميس بعده .

ذكر حاله وطرف من أمره

هذا الرجل من اولاد العمال وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين يدي ابي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي تجدى مدة في أيام حدائمه ثم تآنى له من المعيشة بالشعر ما عدل اليه وهول عليه وكان أ كسب له مما كان متشاعلا به . وتفرد بفن من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع تعاطيه هذه الطريقة مطبوعا في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوى من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقه ولم يزل أمره يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الاموال وعقد الاملاك وصار محذور الجانب متقى اللسان مخشى اتسكرك مقضي الحاجة مقبول الشفاعة .

وجعل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار مغربية على سبيل الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى ابي اسحق جدى قد صدرها بأبيات فاستحسن مذهبها فيها ^(٦٧) ونسخها لذلك وهي

فذلك الله بى وبكل حي	من الدنيا ذنى أو شريف
يحل لك التفاؤل عن أناس	تولوا ظلم خادمك الضعيف
ولست بكافر فيحل مالى	ولا الحجاج جدى من ثقيف
فمر بدرهمي ضرباً والا	جعلت سبال قوفاني الكنيف

قوفا هو أبو الحسن محمد بن الهمانى

هوذا يبلغ هؤلاء السفلى منى مرادهم اضرار بى أطل الله بقاء سيدنا ويدفعون عن ازالة عانى عناداً وقصداً ووالله لو كان مكان هذه الدرهمات ارتفاع بادوريا ^(١) ما داهنتهم ولا ذاجيتهم ولا احتملتهم . وقد سار ماضي من القول واتصل بهم وقوفا متعلق الحشاشة بالقدرة بين اوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جلة العمالات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن القرات :

جزراء ص ٧٦ وفى معجم البلدان لياقوت الحموى ١ : ٤٦٠

وهو يوصي باذاي ويمهد الى ابن العلاف في مكر وهي . فان أخذ سيدنا
بيدي وتولى مطالبتهم ببعض العلماء وأرهمهم حتى لا يجدوا منه محيصاً طمعت
فيها والا استشعرت الاياس ولعت الاشهب واشترت بشمنه ورقاً وحبراً
وزيتاً للسراج وأحيت ليلتي بهجاء القروذ فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يعدنى عائد منكم ويمرض كلكم فأعودُ

سمي شاعر الكلب وأسعى أنا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم
الثالث من ضمان ابن العلاف الدرهم لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفا يستأمره
فأظنه . نعه من الاطلاق وأعوذ بالله . من أن أكون أنا في طمع هذين النذلين
وأبو جوال^(١) بالسواء . حسبي بهذا تحريصاً على صفع القوم وتحريكاً في
مناجزتهم . وأنا منذ الغداة قرين الزبزب في شريعة دار صاعد حتى نزل
محمد الدواتي وعرفت خبر انوارده راكماً فالنصرفت والله تعالى يودعني فيه
السلامة . وقد أنفذت الاشهب^(٦٨) بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم ير
وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البغال ويعتلف الى ان يفرج
الله تعالى ثم يعود الى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر
هذا الباب طرحته على الماء حتى ينحدر الى المشرقة وربطته مع الزبزب
ان شاء الله تعالى

وله الى أبي اسحق من جملة مدائح له فيه كثيرة آيات وجدتها في
نهاية الرقة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفت عليه هوأي سرّاً وجهراً

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زبزه

الله يعلم اني مذغتُ لم أعط صبراً
ولا عصيت لداعي ال اسي ولا الوجد امرأ
ولا اطرحت بثأني عليك نظماً ونثرأ
ولا رأيتُ بعيني في الارض بعدك بدراً
قدمت قبلك حتى تكون أطول عمراً
هذا لغية عشر وكيف لو غبتَ شهراً

ومما يغني فيهِ وان كان كثيراً:

يا من مواعيد رضاه ظنونُ
سألت عن حالي ياسيدي
ما آن ان تخرج مما تحنون
كل عدو لك مثلي يكون
ومنه:

ومدلل أما القضيبي فقدهُ
يشي وقد فعل الصبي بقوامه
شكلا وأما ردفه فكثيبُ
متلون بيدي ويخني شخصه
فعل الصبا بالنصن وهو رطيب
أزبي مقاتله فتخطي أسهمي
كالبدر يطلع مرة ويقيب
غرضي ويرمي مقتلي فيصيب
نفسى فداؤك ان نفسي لم تزل
الاحمدونك حاسد ورقيب
مالي ومالك لا أراك تزورني
ومنه:

أيا مولاي طاب لك اجتنابي
وصرت اذا دعوتك من قريب
وقلبي باجتسابك لا يطيبُ
وأصدق ما أبشك ان قلبي
تصيح الى الدعاء ولا تجيب
بمهدك لا عدمتك مستريب

(٦٩) ومنه :

قل لمن رفتهُ مسك وند ومدامُ
والذي حلل قتلي وهو معذور حرامُ
أبها التائم غمزاً^(١) عينه ليس تنامُ
كل نار عند ناري فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدمي ودلت الواشي على موضعي
يا معشر العشاق ان كنتمُ مثلي وفي حالي فموتوا معي

ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ايراً مغلساً سجداً يرفل في حلي دم وخرأ
فقلت من أين؟ قال : من شرح أفلتُ منه كما ترى وأرا

ومنه في قصيدة :

جلس الاير سُرمها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج
فقصدت النواة في ذلك حتى أخذت لي التوقيع بغير فراج

وهو كثير وفيما أوردناه من انموذج كل فن كفاية

وفي يوم الخميس العشر من رجب توفي أبو الحسين أحمد بن الحسين

ابن احمد بن الناصر العلوي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو محمد ابن

الاكفاني ما كان الى أبي الحسن الخرزى من الجانب الشرقي فتكامل له جميعه

(١) وفي الاصل : غمز

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن - يار القاضي وكتبه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي ابو عبد الله الضبي شهادة
أبي القاسم ابن علان وأبي علي ابن العلاف وأبي عبد الله ابن طالب^(٧٠)

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قراد بن اللديد على
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرساسي بياطينا وحملوه الى حلة
قراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أقساطهم لأن
المعاملات التي كانت المادة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور
فنعهم واعتصم بالكرخ والعلويين والعيارين . . .^(١) . . . وجرت بين الفريقين
حروب لأجل ذلك . واتفق ان دخل الديلم طاق الحراني فأحرق العامة
ما وراءهم وأمامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .
فخرج أبو الحسن الى باطينا وهي من العمريات التي يدبر أمرها وعرف
أصحاب قراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحملوه الى صاحبهم وعمل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغرب اليه ولم يفارقه الا بعد استخلاصه وانتزاعه من يده وسيراه الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن مماغاد من شيراز فتوطأ^(١) ما بينه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاهم ما رضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطل الله بقاءه والطلع العقرب على كدح والشمس في الميزان على كالو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض^(٧١) معتمد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن العروضي

وفي يوم الاحد لعشر بقين منه توفيت زبيدة بنت معز الدولة باصبهان وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجائليق^(٧٢)

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي^(٧٣)

(١) وفي الاصل : فتوط

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين

قرية كذا في ترجمته في كتاب المجمل لماري بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحج بالناس أبو الحارث

محمد بن محمد العلوي فاعترض الراكب الاصفر المنتفق ونازلهم وعول على نهيم فقالوا : من يكلم ويقرر له ما يأخذ . فتقدموا أبا الحسن ابن الرقا وأبا عبد الله بن الدجاجي وكان من أحسن الناس قراءة فدخلوا اليه وقرأ بين يديه وقال : كيف عيشكما ببغداد ؟ قالا : نعم العيش تصلنا الخلع والصلوات . فقال : هل وهبوا لكما الف الف دينار في

سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

أولها يوم الخميس والعشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلاثمائة
لبنزدجرد

قد ذكرنا ورود أبي جعفر الحجاج وأبي نصر سابور الى واسط عائدتين
من شيراز ووعداً بذكر ماجرى عليه أمرهما بعد ذلك . ولما ورد الخبر
بزولهما واسطاً انحدر أبو القاسم الحسين بن محمد بن ماما اليهما متلياً لهما ومعتداً
بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستمال أبا جعفر بما حمله اليه
ولطفه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكراً احمد بن عيسى كاتب
أبي جعفر عقداً على بنت أبي شاكراً استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبدالله
أستاذ هرمز داره وملك أمره بما حصله في كفته به وعلم ان رأي أبي
نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة وأظهر مداخلها ومخاطبتها .
وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيى على وحشة ومضى
ليقصد شيراز فرده أبو نصر سابور من طريقه وعول عليه عند حصوله
بواسط في خلافته وأتقذه الى بغداد أمامه ورد معه أبا القاسم ابن ماما وقرر
معهما النبط على أبي يعقوب العلوي النقيب^(٧٢) وأصحاب أبي الحسن ابن

مرة ؟ قالوا : ولا تف دينار . فقال : قد وهبت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له
وانصرفوا ففرح الناس . ولما قرأا بمرقات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم
بتبذير مثل هذا . بكن عنكم شيخان مثل هذين فتصحبوهما معكم مما ! فن هاكنا
فبأى شيء تتجملون ؟ وأخذ أبو الحسن ابن بويه هذين مع أبا عبدالله ابن البهلول
فكانوا يصلون به بالوابة التراويح وهما احداث .

يحي عند تفوذ كتابه اليهما بذلك وأصعدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيى
لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرة منهما
لتقريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزيدية وكان أبو نصر
سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيى أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر
بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن مما وأبي الحسن ابن
اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذكر ذلك ليقبض هو على أبي الحسن
وأصحابه بواسطة . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار
لمعاهدة كانت بينهما ولائنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشى أمره
واطرده ما يريده . واستظهر أبو يعقوب وكبست (داره) فلم يوجد فيها
وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور .
وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف
حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحس أبو الحسن فهرب ليلا
ومضى على بقله متسلفا الى الزيدية وأصبح أبو نصر وقد أفلت أبو الحسن .
وورد عليه الكتاب بافلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتخير في أمره وندم
على تربيته وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عملت بالخرم
لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت
برأيك . وشرع أبو نصر في تتبع اءوال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط
على معاملته ومعاملاته وختم على الدور والحانات واعتقد تفتيشها وأخذ
ما يجده لأبي الحسن واخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٧٣)
تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبى الحسن الى العود على ان يوثق له أبو جعفر من نفسه ويخلف له على التكفل بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي ابن أخت أبي القاسم ابن حكار رسولا عن ابى الحسن من الزيدية الى أبى جعفر ليحلفه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . فقال أبو أحمد : قد عملها الشريف وأصحابها وها هي ذه . وأخرجها من كمه وأخذها أبو جعفر من يده وأعطانيها ورسم لي قراءتها عليه فقراءتها وكان يفهم العربية ولكنه يجدها . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع أبى نصر ويقفه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض الى أبى نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر فاني ان حافظت ^(١) لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أمكنك منه وحلت بينك وبينه . فضيت الى أبى نصر سابور ووقفته على النسخة وأوردت عليه الرسالة فقال : أنا أروح العشية اليه وتتفاوض مايجب ان يعمل عليه . فعدت الى أبى جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلوا ثم استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحيى وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان له في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر أبى نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد ^(٧٤) ابو جعفر وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادي الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر ففاضه سوء تدبير أبى نصر وفساده وطعن عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

كان ابو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستعطفه واذكره بما قدمه في خدمته واسلفه وبذل له في أبي نصر ساور بذلا يقوم بتصحيحه من جهته وذكروا ما عليه الجند والرعية من بغضه والنفور من معاملته وكتب الى ابى جعفر بالقبض عليه والى ابى الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الامر بين ابى جعفر وابى الحسن بن يحيى وابى القاسم ابن مما على ذلك . فتراخى ابو الحسن وابو القاسم في القبض عليه لفرض اعتماده في بعده والخلاص منه وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وعلما^(١) قوته فكبس عليه دار بني المأمون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهمله من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه وابو القاسم ابن مما الا-تراحة من حصوله^(٢) وما عسى ان يحمل عليه من ركوب الفشخ معه . ومضى ابو نصر الى البطيحة ونظر في الأمر ببغداد بعده ابو الحسن علي بن الحسن البغدادي ثم ابو الفتح القنائي ثم ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن قطر ميز وخوطب بالوزير فقبل ذلك وصار اضحوكة عند ابى جعفر والناس به وكان العمل كله أخذ الاموال من المصادر والتسلق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد خرب وانتقل أكثر اهله^(٣) عنه فمنهم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعتصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكبرا والانبار . ولقد حدثني جماعة من الناس أنهم شاهدوا صينية الكرخ فيما بين طرف الحدائين والبرزابن والقواخت والمصافر تمشي في ارضها انتصاف النهار وفي الوقت الذي جرت العادة بازدحام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد ابو نصر وابو جعفر الى واسط كتبوا واعادا أبا الحسن علي بن ابى علي

(١) لعله : واعمل (٢) لعله : حضوره

الى النظر في المونة

وفي يوم السبت. العاشر من المحرم توفي ابو القسم اسماعيل بن سعيد
ابن سويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر^(١) منه انحدار ابو الحسن ابن يحيى الى واسط
الانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفي ابو الطيب الفرخان بن شيراز بجويم
السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب
مواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وذخائره على ما عرفنيه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن القسوي

كان الفرخان بن شيراز من اهل بعض القرى بكران وتصرف اول
امره في الداريجية وما شاكلها من الأعمال القريبة وتدرج الى ان ولي
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالتها وبقي على ذلك زمناً طويلاً
ثم قلد عثمان فمبر اليها وحسنت حاله فيها وجمع الأموال التي لم يسمع لمثله
بمثلها^(٧٠) وبني بناً بنذ الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب
الأمثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش ولاناث والرحل الشيء الكثير
الجليل ورآب بها من الحفظة والجراس وحملة السلاح خلقاً كثيراً لأننا بنفذ
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد. وتحدث في البلاد بما جمعه

في هذه الدار من الأموال فرتمها العيون وتملقت بها الاطماع وهم بقصدها
 وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي العباس ابن واصل^(١)
 عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزط
 السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صمصام الدولة
 بفارس من الفرخان لأنه كان يده بالأموال والحمل في كل وقت فسمى قوم
 في إفساد أمره عنده وقالوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ماجرت
 عادته بحمله والامداد به . فكاتبه صمصام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك
 ما عنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدايا
 واموال حسن موقعها منه فخلع عليه وأستحجبه وردة الى موضعه وجرى على
 رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفي العلاء بن الحسن بمسكن
 مكرم فلم يكن في مملكة صمصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا
 واعظم هيبة في نفوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى
 الاهواز ويدبر أمورها وأمور الأولياء الذين بها ويستخلف له بشيراز
 ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكر . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو الغنائم ابن واصل كان يخدم في
 الكرخ وكانوا يقولون انه يملك ويهزؤن به ويقول بعضهم : ان صرت ملكا فاستخدمني
 ويقول الاخر اخلع على . قال أمره الى أن ملك سيراف ثم البصرة ثم قصد الاهواز
 وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تملك البطيحة وأخرج عنها مذهب الدولة على
 ابن نصر الى بغداد فترج مذهب الدولة بمخزائه فأخذت في الطريق واضطر الى ان
 ركب بقرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان خفر الملك أبا غالب قصد
 ابن واصل فمجز عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه
 قتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم^(٧٧) يطرأ مقامه بها حتى استعيد وأتخذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأناكر صمصام الدولة فعله وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتفرد ابو اسحق بانظر . وورد الفرخان الالهواز فلم يمش الأمور بين يديه على ما كان يتقرر من ذلك وأتخذ ابو علي الحسن بن استاذهم من وجرى امره على ما تقدم ذكره في موضعه .

ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظمتها وامواله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيدالله بن الفضل ثم الى صاحب ابي محمد ابن مكرم وافرج عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأتخذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيقية وصار الى فسا واستصح أكثر الديلم الذين بها وجرده اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من القلمان العراقية واقام بجويم مدة واستخرج أموالاً من النواحي الغربية وامتنع عليه من اعتصم بقلعة او أوى الى الجبال الحصينة . وقضى نجه في أثناء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجميل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يعتمد في روته ويساره أمراً عظيماً

فلما توفى كثير القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من الذخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نابتند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع واثارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبلغ في الكشف والفحص عنه ولا

تفنع الا بأن يتولى كل (٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للفرخان
 بقة يعرف ببابان مجوسي ويحيط علمه بكل ما يملكه الفرخان فوق الارض
 وتحته فقبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للفرخان فذله
 على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه
 بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب
 الى شيراز فتحدث اعداؤه بما اخذه من مال الفرخان ودفاثه وودائمه
 وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه
 وعلى يده وادت هذه الأقاويل وما اتصل بيهاء الدولة منها الى القبض على
 الوزير ابي غالب وسند كر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة
 ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي ابو الفتح عثمان بن جني النحوي (١)
 وكان احد النحويين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبي
 تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً كبيراً ولقب
 ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة
 وشرفها وبهاها (٢) طرفاً كبيراً في دورهم يرسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام
 ان عدد أوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشر ورقة وقال أيضاً ان لأبي الفتح كتاباً سماه
 البشرى والظفر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :
 أهلاً وسهلاً بذى البشرى ونوبتها وبأشغال سرايانا على الظفر
 وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألفاظه . (٢) لعله سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن المروزي
بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار العامة بالنصارى
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فسقطت على جماعة من المسلمين رجالا
وصدياناً ونساء وكان الأمر عظيماً

^(٧٩) وفي ليلة يوم الخميس است بقين منه كبس ابن مطاع واصحابه
حسون بن الخرما وأخاه العلويين بقم الأستناية وقتلوهما وكانت هذه
الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات واتيان
المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثامن
والعشرون من آذار وافي برد شديد جمد الماء منه
وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة ببغداد بزيادة قوام الدت
صفي أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بذلك وكتبه
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه استر ابو نصر سابور الاستتار الذي
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كارة الدقيق الخشكار ثلثة دنانير مطيعة ثم
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير ولحق الناس من ذلك
شدة وبجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طاهر بغما المكبير الى جسر النهر وان
هارباً من ابي جعفر الحجاج بن هر من فيه

ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبي جعفر شروع فيها في قلب الدولة وإفساد الغلمان وتردد مكاتبات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدته إياه بحمل مال . فاستمال أبا الهيجاء الجماعي واجتذبه الى نفسه وهم مكاشفة فيما وأخذته وقد كان ينما وثب الغلمان عليه ووضعهم على مطالبته والخرق به . وأحسن فيما باعتقاد أبي جعفر فيه وتدييره عليه فتجمد عن لقائه والاجتماع معه ثم خاف بادرته وكان ^(٨٠) أبو جعفر مهيباً متقى فخرج الى جسر النهر وان ليفعل ما يفعله على الضمانينة والامان وعبر ديبالي لاشفاقه . من اسراء أبي جعفر خلقه وتبعه جماعة من وجوه الغلمان ثم فارقوه ورجموا عنه . وتأخر المال الذي وعده مذهب الدولة باقائه اليه ووعدوه هو الغلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بأبي الحسن علي بن مزيد وأقام عنده وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده ببادوريا لأبي الهيجاء الجماعي

وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار وبادوريا وبلغ الى المحول وقلع حيطان البساتين واسود في الصراة

وفي يوم الاحد لست بعين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب حمام بسوق يحيى وجد فيه مع مزينة جارية بكران على حال ربية

وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحجاج أبا الحسن علي ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب بني عقيل عنها

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر وهزيمته

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فنزلها وانصرف دعييج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض ببغداد على أصحاب بني عقيل ومعاليمهم وأخرج العمال الى بادوريا ونهر الملك . وتقدت الكتب الى مرح بن المسيب وقرواش بن المقلد وقراد بن اللديد وهم بنو احي الموصلي بما جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذوهم ما جمع دعييج الى نفسه جمعاً كثيراً وقصد^(٨١) أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستمده ويستنجده فجرد المنجب أبا المظفر بارسطغان لأنه كان والي البلد وخرج في عدة من الغلمان فاندفع دعييج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يلتمس منه المعونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأنجده بأبي الغنائم محمد أخيه واجتمع دعييج وجمعه وأبو الغنائم بن مزيد ومن معه ونزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بتسائر القوم وقوة شوكتهم واستنهض الغلمان للخروج فتقاعدوا وتناقلوا وتأخر المدد عن المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باقطينا^(٨٢) وندب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وساروا جميعاً مع المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالبين للعرب . وكتب أبو الغنائم ابن مزيد ودعييج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

ووقعت الواقعة با كرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستبيح العسكر وأسر كثير من الديلم والأتراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابان بن اوزدا وجماعة وعاد الفل الى بغداد على أسوأ حال وغاز ذلك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن ثمال الخفاجي بعقبه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريية من أصحابه فلم يشعر به حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وروده

كان أبو جعفر لاعتقاده ما يعتقده في بني عقيل وما عاملوه به قديماً لا يحلم الا بهم ولا يفكر^(٨٢) الا في قصدهم وحرهم وأخذ الابهة لشفاء صدره منهم واجتذاب من يحمله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن ثمال وحرص على ان يستدينه وكان يعد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهسة حامل نفسه على الاخطار العظيمة ومن خدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أرا كم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونه وهو يمدكم ويملككم ولو أتقذني صاحب الجيش ببعض كتبه اليه لما فارقت حتى آخذته وأجيشكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده واتقذه وأرحنا منه . فكتبت له كتاباً واستطلقت له ثقة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أن جعفر انه يفلح ولا يرجع فلم تمض مديدة قريبة حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن ثمال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأنفذ
اليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمعروف في حمل اليه الاقلامات
وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جعفر خبر عميد الجيوش ابي علي في تقلده العراق وما
هو عليه من المسير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسطن
عليه الازراك وأساءوا معاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا
روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج الى جسر
النهروان في يوم الاحد لأربع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه
والظهير بن جستان وخسر شاه^(٨٣) وخسر فيروز أخواه وابو الحسن علي ابن
كوجري وابو علي ابن ثمال وابو الحسين ابن قطر ميز ومن تبعه من الديلم
الباراوحية وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عناز وسأله المسير معه
الى ابي الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعلاه ثم اجابه وساعده وسار
اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال أبي جعفر عن جسر
النهروان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل
ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دعيج ابو بشر بن
شهرويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن
بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الواقعة بينهم في يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل ابو بشر بن شهرويه وأسر دعيج وانهمزم
ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكرعهم وذلك في
الموضع المعروف ببزقيا

خُدثني الحاجب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن
 يزيد وبنو عقيل من الوقعة بزريقاً ثم صاحب الجيش أبو جعفر الى القصر
 ونزل بياشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من
 غد طالباً للنيل ومقتصاً أثر ابن يزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق
 المعزى بحلله وأهله . فنزل ابا الحسن علي بن كوجري بالنيل ومعه أقاله
 ودعيح والرجالة الديلم وسار ومعه ابو الفتح بن عناز وابو علي ابن ثمال فلما
 قاربوا ابن يزيد وشاهدوا حلله وقفوا لاختأهبة الحرب وضرب المضارب
 وبرز ابن يزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الهوا اسود بن سواده الشيباني
 وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع ابي^(٨٤) الفتح ابن عناز ووعدته
 وخدعه ووافقته على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويفل ابا جعفر ففعل
 وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقي ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله
 وأقاربه لانه كان تقدم بالنيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البغال والجمال
 فأغفل ذلك وابو الفتح ابن عناز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس
 من الجاوانية كانوا صحبوا أبا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في
 طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين
 ابو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل ابو الحسن ابن يزيد عليه
 وكثره بخيله ورجله وعبيد الحلة وامائها وملك عليه خيمه تحير في أمره .
 وأحس من ابي الفتح ابن عناز بعمل على الحرب والانصراف فقال للظهير ابي
 القسم واهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تفارقوه لئلا يخاتلنا ويتركنا
 لاني أعول على النصرة به ولكنني متى رجعت فلنا وكسرنا واطمع عدونا .

فلازمه الظير وهجم او جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف أبو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب أبي جعفر ونزل وصلى في احدها شكراً لله تعالى على الظفر فركب وقصده وحمل حملة نكس فيها نقرأ من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بجوافر خياله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخلطها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وثبت ابو جعفر وحمل حملات متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذلك فانهم زم ابن مزيد وملكت حلله وبيوته وأمواله وذلك في يوم السبت ثمان بقين من ^(٨٥) ذى القعدة

قال الحاجب أبو طاهر : ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق والحلي والصياغات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى أبي علي ابن نعال : بأنك أحق النساء والحرم فاحرسهن وامنع العجم منهن . فتشاغل ابو علي بجمعهم الى بيوت افردها لهم ولم يتعرض لشيء من النهب على وجهه ولا سبب . واستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من الغنائم وامتلات أيدي الجميع فحقائبهم بالمال والجلال من الاناث وانكفأ أبو جعفر الى النيل

وقد كان أبو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بني شيبان عائدين ومظهرين للهزيمة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الديلم الرجالة وحمل الاثقال وصار الى الجبل وضرب رقبة دعيج وصلبه بالمداخن وعرف من بمد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من أبي جعفر ثم كاتبه وعذره فرجع اليه . وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن نعال ورجع ابو الفتح ابن عناز الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار قرؤاش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن في جرة بنى عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبي علي بن ثمال وعرف بنو خفاجة ذاك ففارقوا أبا علي وتوجهوا منصرفين . فقال أبو علي لابي جعفر : يا صاحب الجيش انفذ معي من يردهم ^(٨٦) . فأنفذ معه الظهير أبا القسم وخرجا حتى اتبيا الى قريب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال ابو علي للظهير لما شاهاهم : تقدم بضرب البوقات . ففعل ذلك فلما سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لووارثوس خيلهم واجتمعوا الى أبي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . فقال لهم : يا قوم تخلوني وتخلون هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طعاماً ومعايش . فقالوا : نريد المنال والعض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضاً عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذلك ما جرت عادتهم به وعظمت المعرة منهم وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة وأراد ان يجعل انتظاره لبني عقيل ولقاءه لهم فيه فقال له ابو علي بن ثمال : يا صاحب الجيش قد أسأنا معاملة أهل البلد وثقلنا الوطأة عليهم وهم كارهون لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم من ورائنا ومعاونتهم لأعدائنا علينا والصواب أن نجعل بيننا وبينهم بعداً .

فساروا ونزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع
أبي علي بن شمال نحو سبعمائة فرس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو
العدة من الديلم . ولما خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يتبعه من
الديلم الا دون ثمانئة رجل وتأخر الباقر عن وطالبوه بالمال واطلاقه لهم
وقد كان عميد الجوش وأبو القسم ابن مما راسلام وأفسدام^(٨٧) فرد أبو
جعفر الظهير ابا القسم اليهم حتى أخرج اكثر المتأخرين لانهم استحيوا منه
وتذموا من الامتاع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعدد
والمجانقات والاساحة والفرغانيدات وطلمت راياتهم وضربت بوقاتهم
ودبادب . وواكبهم وزحفوا كما ترحف السلطانية . وقد كان ابو علي بن شمال
تصد المشهد بالعري على ساكنه السلام وزار وصلى وترغ على القبر وسأل
الله تعالى العون والنصر وقال لاصحابه : هذا مقام الموت والنذل بالفشل
والخور ومقام الحياة والعز بالثبات والظفر . فوعده بالمساعدة وبذل نفوسهم
في المدافعة . ورتب صاحب الجيش مضافه بين يدعي بيوت الحلة وجعل
الظهير ابا القسم في ميمنته وخسر شاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز
النسوان في الموادج على الجمال وبين أيديهن الرجال بالدرق والسيوف
وتقدم أبو علي في الفرسان وصار بيننا وبينه مداً بعيداً ووقع التطارد فلم يكن
الا كلا ولا حتى وافتنا الخيل المغنومة منجوبة والرجال المأسورون يقادون
والعرب من نى خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدفقة^(٨٨) . وأرسل أبو علي ابن
شمال الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم الينا » . فقال له : ما هذا مكان
التقدم لمثلي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيل في هذا البر .

فراجمه دفعات وهو يجيبه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله :
 فأخذ الى جماعة من المعجم ليشاهدهم القوم فتضعف نفوسهم ويعلموا انك
 وراءنا . فأخذ اليه الظهير أبا القسم في عدة من فرسان الديلم وأتراك كانوا
 بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فما وصلوا الى موضع المعركة حتى
 انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بعد ان
 أخذت ثيابهم ودوابهم^(٨٨) وأسلحتهم . وكف أبو علي عن القتل ومنع
 منه فلم يقتل الا أبو علي ابن القلي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء
 بنى خفاجة وعبيدهم واماؤهم عند تلاقي الجمعين ركبوا الخيل والجمال وصاروا
 الى معسكر بنى عقيل وبينه وبين موضع الحرب بعدد وكبسوه ونهبوه
 وولّى بنو عقيل لايولي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم
 وسلاحهم وكراعهم وسوادهم

خدثني أبو علي الحسن بن ثمال انه اتبع بنى عقيل في عرض البرية مع
 فوارس من اصحابه الى المشهد بالحائر على ساكنه السلام وهم منقطعون فلما
 تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلتته من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر
 فقال : قد كان . ولما فقده أبو جعفر قلق قلقاً شديداً به وظن ان حادثاً حدث
 في بابه فقال له اصحابه : لو لحقته لاحق لعادت بنو عقيل . حتى اذا كانت
 صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى
 تجاوزوا المشهد بالحائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه
 وأخذ أموالهم ورؤساءهم . وعاد أبو جعفر وابو علي الى الكوفة فأقاما بها
 وسنذكر ماجرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باذن الله تعالى^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحاج بالاهواز في ربيع الاول

وفي شعبان قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل وأعيد الى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وخصوله عند

الديوانى (١) وعوده الى شيراز بعد التوثقة التي أعطيها وما جرى

عليه أمره الى أن قبض عليه ثانياً ورد الى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن ابراهيم السني كاتب الموفق

قال ابو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولاً زد الامر في التوكل به

وحفظه الى ابي العباس احمد بن الحسين الفراش وكانت فيه غلظة وفظاظة

وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه ما يدعو الى التضيق عليه واساءة

المعاملة له فاعتقله في حجرة لطيفة وتركه في وسط الشتاء وشدة البرد بقميص

واحد وكساء طبري حتى اشقى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار

الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الاشد في طلب الخلاص منه واسبأ

الموكلين المقيمين معه من قبل ابي العباس الفراش وخذعهم ووعدهم وارغبهم

وراسأني على ايديهم واستدعى مني طعاماً امد به وثياباً وثقفة وكان يأتيه من

جهتي ما يریده شيئاً شيئاً . وكان يتقدم الموكلين فراش يختص بأحمد الفراش

ويتميز بفضل الثقة عنده ونفسه ساكنة الى موضعه فطواع الموفق وساعده

وتردد في رقاعه واجوبتها بيني وبينه واستقرت الموافقة معي على ان احضر

جماعة من اصحاب الديوانى وأقيمهم ليلا تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراش

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزي انه توفي عن مائة سنة وخمسين سنين وحاصل

الامر انه أسن معمر (١) وفي الاصل : ابن الديوانى

في نقب يتقباه في بيت مايتصل بالحجرة التي هو فيها فقلت ذلك وأحضرت
الفرسان بعد ان حصلت عند الموفق على يدي الفراش مبرداً يرد به قيده
وزيلاً وحبلًا ينزل فيها ويرد القيد ونقب النقب ونزل الموفق والفراش
بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليتين بقيتا منه
وقد أعددت له مايركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا ببلاد سابور وخرج
الديواني^(١) فاستقبله^(٢) وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قلت له : قد خلصت وملكت
أمرك الا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد له والناس في طاعته واعتقاده فيك
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث
تأمن فيه من طلب ياحقك . وقال له الديواني قريباً من هذه المقالة ووعده
ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدر بن حسنويه وأعمال البطيحة فلم يقبل
وقال : بل أراى الملك واستصلح رأيه . وراجعناه وبيننا له وجه الرأي فيما
أشرنا به فأقام على المخالفة وألزمني ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب
واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتاباً الى بهاء الدولة : « بأنني لم
أفارق اعتقالك خروجاً عن طاعتك ولا عدولاً عن استعطافك من تحت
قبضتك ولكنني عومت معاملة طلبت بها نفسي لخمني الاشفاق من

(١) قال الاضطخري في كتابه مسالك الممالك : إن من زوم بلاد فارس زم
الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان : وان اسكل زم مدنا وقرى مجتمعة قد ضمن
خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد : وأما زم الديوان فنقله عمرو بن الليث
الى ساسان بن غزوان من الاكراد فهو في أهل بيته الى يومنا هذا . وصنف
الاضطخري كتابه في حدود ٣٤٠

تلقيها^(١) على ما طلبت به خلاصها وها أنا مقيم على ما يرد به أمرك وما أريد الأرياسة خدمتي في استبقاء مهجتي « الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما حماني فيه على الفرار والمخاطرة ثم لم أجد بداً من القبول والطاعة ورجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ماجئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحمته في معناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امض الى المظفر أبي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتبكم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كأه وصل مع بعض الركابية ويستتر الامر^(٢) ويعرف ما عند الملك فيه . فصرت اليه ووافقته على ما وافقني عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتبكم ورودى بل ذكره فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثيق على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراساني أبو الخطاب بأن أقصر فيها ولا استوفيتها ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء فخرج الي الأمين ابو عبدالله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تهترحه من التوثيق » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

الى الكرم الفاضل في ان تحرر بخط مولانا الامين وان تشرف بتلفظ
الحضرة العالمة بها بمحضر من الشريف الطاهر . فقال : أقوم واعرضها .
ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي
الخطاب : أليس رسمنا لك مراسلة ابي نصر بالاقصصار والتخفيف ؟ قال :
قد فعلت ووعدتم لم يفعل . فتقدم الى الامين بتحريرها فخرها حرفاً حرفاً
وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء
وابو الخطاب والاثير ابو المسك عنبر والامين ابو عبدالله وبدأ الملك بقراءتها
فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولاً استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستئصالها^(١)
فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم الغائب يسأل الانعام
بان يكون قراءة هذا الشريف بفسير عارض يقطعه . فاعتاظ غيظاً بان في
وجهه ثم^(٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض
فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : الشريف بالتوقيع الدالي فيها . فاستدعى
دواة وكتب « حانفت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اقترحه من
ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو احمد والمظفر ابو العلاء
وخرجت الى الموقف ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرد مع ابي الفضل ابن سودمئذ عسكراً الى سابور
طلب الديواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حصاره . فلما
وصلنا أقام المظفر ابو العلاء عند العسكر ودخلت انا والشريف ابو احمد
وصرنا الى الموقف ومعهم خيل وبغال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيد ابو الفتح
اذكورتكين والمظفر ابو العلاء اليه على سبيل الخدمة له به واجتمعنا معه

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر ومني شرحه وسار وسرنا وسار المظفر ابو الهاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه اردبهشت الواقع في جمادى الآخرة . واطهر الموفق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين ابو عبدالله متلقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة معك فقال له : لا يمكنني ذلك مع كون الامين معي وليسكن اتقذ الي أبا نصر الكاتب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبنى الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق بأي شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأراء خالفها فلم تحمد عقبي خلافها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك ^(٩٣) والصواب الآن ان تنفذ جميع ما حصل عندك من الدواب والبغال التي قادها الاولياء اليك وتراسل الملك وتقول له « من كان مثلي على الحال التي انا معتقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبغال وقد قدمت ما قاده الاولياء اليّ الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اردت مركباً أركبه استدعيت منه ما أريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعترفته أيضاً ان أقبل الاجتماع مع الناس ولتفرد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان يختار أحد ثقات السترين ويرتب علي بابن لرد من يقصدني ومنع من يحاول الدخول الي » فانه اذا رأى مثل هذا الفعل وسمع عنك مثل هذا القول سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نتلطف لك من بعد في اخراجك الى منزلك ببغداد او الاستئذان لك في قصد بعض المشاهد وتملك حيثنذ نفسك

فتصرها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموفق فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن ردني الى الجس رداً جميلاً . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المراد والكرداخورات يسمنها ويضمرها وفتح بابها وقعد في ثلثة مخاد بين اثنتين مهنا سيف والى جانبه ترس وزوينات وعليه قميص صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب أبي محمدان مكرم وأبو العباس احمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه ويأسطها ويأسطانه ويميدان عليه ما يتسوقان عنده به ويميدان عنه ما يتسوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادمًا^(١٤) من سيراف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وأنارة ودائمه وترددت المراسلات بينه وبين الموفق بالجميل الذي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت لكل واحد منهما عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد بن علي الوزير أبي غالب عن الموفق ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أوردته عليه عنه وشك في قولها وقولي وأراد امتحان صدقها أو صدقي فاستدعي أستاذ الاستاذين أبا الحسن علمكار وكان الموفق شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريدان أخرج اليك بسر أشرط عليك أولاً كتبانه ثم استعمال القبوة والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان أبا نصر الكاتب يجئني ويورد علي عن الموفق الجميل الذي يسكن الى مثله يجئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما ينقض ذلك ويقضيني و

النفور منه وأريد ان تمتحن ما في نفسه وتطاوله مطاولة يستخرج بها ما عنده
وتصدقني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموقف
وأقام عنده طويلا وجاراه من الحديث ضروباً . ثم أورد في عرض
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد
أبو الحسن الى الوزير أبي غالب فقال له : قد صدقتك أبو طالب وأبو
العباس ونصحتك . فاقبض الوزير أبو غالب حينئذ منه وعلم انه على
خطر متى ناب أمره

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وابو الفضل بن سود منذ مقيم
مع العسكر على حرب الديواني ومضائقته لأنه طوبى بعد خروج الموقف
من عنده بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعول على ان أمر الموقف
يستقيم فيمنع منه ويرد العسكر عنه . فوضعت^(١٥) موضوعات وكتبت
ملاحظات على انها من الموقف الى الاولياء الذين بازاء الديواني وروسوا
بالشعب واطهار العود الى شيراز وحمات المظفات الى بها الدولة وقيل له
ان العسكر المهابل الديواني قد هنجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا
أمر قد قرره الموقف ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا يخفاء
به وان ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموقف وكاشفوا بالخلاف . فاغتماظ
بها الدولة وشك شكاً شديداً فظن ما قيل وعمل حقاً فتم عند ذلك بالقبض
على الموقف ورده الى القامة . فانفذ اليه ابوطالب الصغير في وقت العشاء
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى
أخذه وحمله الى القلعة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره عند رده الى القلعة ﴾

وكل به أبو نصر منصور بن طاس الركابسلار فاحسن معاملته ووسع عليه مقعده وملبسه وما كاهه وشربه وتحمل ٤٠٠٠ جنيه وكنفه وكان يدخل اليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت على ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان في كل ما أعاملك به وأخدمك به ونفسي معرضة بك معه وان وثقت الي من نفسك بأنه لا تسلمني وان تكون الحافظ لها دوني كنت على جملتي في خدمتك وتولي أمرك وان كنت تحاول أمراً آخر فأخرج إلي بسرك لا تكون بين أن أساعدك عليه أو ان استعفي استغناء لطيفاً أتخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله اني لا أفارق موضعي ^(٩٦) ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارقته في الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة احمد القراش لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين ابن الخطاب في رسائل يتحملها من كل واحد منهما الى صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة للشكري بن حسان لنانكيمح (كذا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعداؤك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك واخرجك معي الى الري فاذا حصلت بها . لمكت امرك وبلغت هناك معاشع من ذكرك وتحصل في نفوس الديلم لك اكثر مما بلة هاهنا . فقال له : قد عاهدت أبو نصر الركابسلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضعي وأسلمه . فعاود مرسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فان النفس لا موضعي

عنها وترك الفرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل
قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ما عند الموفق . فقال
لأبي نصر المجري : أريد أن تذمني اذا خلوت أنت والموفق . وتستكتمه
ما خرجت به اليك في أمري وتنظر ما يقوله لك فتترفيه . بخاءه أبو نصر
وقال له في بعض ما يجاربه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتيه
ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تعول من أبي الخطاب على من هو سبب
فساد أمرك وتغير الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى
وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرأ فعلت . فصادف
هذا القول منه شكاً في ابي الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح
التحفظ على ان اطلق لسانه ^(١٧) فيه بكل ما كان مكنوناً في صدره وسأله
ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذلك . وكتب بخطه اليه كل ما استوفى
اليمن على نفسه به في انه الخادم المخلص الذي لم يتغير عن مناصبته ولا هم
بخيابة وانه وانه وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال اني
لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقته وعلمه ومعرفته

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الرقاب لارقيقة
وجاء بها إلى ابي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يمد قولاً في معناها
أدت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قتله ^(١٨)

وفي شعبان توفي ابو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب

وفي شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج ابي جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الفرج

عنها وزاد امر العلويين العيارين وقتلوا النفوس وواصلوا العملات^(١) واخذوا الاموال واشرف الناس منهم على خطة صعبة

وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر الحجاج في معني امر عميد الجيوش ابي علي وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغله بحرب ابي الحسن ابن مزيد وبنى عقيل توقف

وفي ليلة الاربعاء لثمان بقين منه طلعت كوكب الذؤابة
وفي هذا الشهر توأرت الاخبار بتحويل بهاء الدولة على عميد
الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال

شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى حال السكون^(٩٨) والعمارة وساس الجند والرعية فيها السياسة الشديدة واضطربت امور بغداد وانحل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كرتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها وأنفذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحجاج لتطيب قلبه واستدعائه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر استاذ هرز بالاهاوز والده ناظرآ في الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فاستبشر الناس به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء وأمائل

(١) وفي الاصل العملات

التجار بمدينة السلام كتباً يعدم فيها بالجميل ومحو آثار ما تقدم من المصادر
فتضاعفت المحبة له وتزايدت المسرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد
ابن مما عا نالفه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله وانفذ اليه تذكرة
باسماء جماعة ورسم له قتلهم واخذهم وكان منهم مرتوما ابن قتي (كذا)
النصراني التاجر لانه ذكر عنده بالسعاية والغمز واقصر ابو القسم على اخذ
المعروف بابن دجيم وقتله في وسط الكرخ وكان احد الملاعين السعاة
وانذر الباقين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فتلقاه ابو الفوارس قليج سابقاً الى
خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضربوبهم فبسط لهم وجهه
ووفى كلامهم حقه ورأوا من لين جانبه وقرب حجابيه وسهولة اخلاقه
وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يعمدوا مثله وعرف الاشرار والدعار
قوته وما يأخذ به نفسه فذهبوا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب .
ونزل النجعي فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب
والفروش الفاخرة والاواني والصيغات الكثيرة ما كان مخبواً للخوف
ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة وقد أقيم له في الاسواق
الجواري والفلان في ايديهم المداخن بالبخور وخلقت وجوه الخليل ونثرت عليه
الدرام في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحراني
الى دجلة ونزل في زبزه وعبر الى دار المملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع
وابا طاهر وعاد فصعد الى الدار بباب الشعير وهي التي كانت لابن الحسن
محمد ابن عمر

وطلب العيارين من العالويين والعباسيين وكان اذا وقموا تقدم بان
يقرن العالوي بالعباسي ويفرقان نهراً: يشهد من الناس وأخذ جماعة من الحواشي
الأتراك والمتعلقين بهم والمشتهرين بالنصرف والتشخص معهم ففرقهم أيضاً
وهدأت بذلك الفتن المستمرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل
وخاف الغائب والحاضر

وكان ممن قتل المعروف باني على السكراي العالوي وقد هتك الحرم
وارتكب المظالم ونجا الى ابي الحسن محمد بن الحسن بن يحيى وظن انه
يمصمه ويتمنع منه فركب ابو الحسن على بن ابي علي العاجب الى داره حتى
قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد
الجوش وقتله . وقد كان المعروف بابن مسافر العيار حصل في دار
الامين ابي عبدالله فأواه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن ابي علي يراصده
حتى عرف انه يجلس في دهايزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله
غائب فاخذته^(١٠٠) وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من
ذلك فلم ينفعه امتعاضه وشكا الى عميد الجوش فلم يكن منه الا الاعتذار
القريب منه . وتبعته هذه الطوائف في النواحي والبلاد فلم يبق لهم
ملجأ ولا مقل وهضت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن
اناس ضررها

وحدثني ابو الحسن على بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابي
العباس العالوي ممن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب القبيحة فلما
ورد عميد الجوش هرب الى ميفارقين وبلغه بخر حصوله فيها ومقامه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بعض من اسر اليه وعول فيه عليه وانهى الامر الى تعديل الدنانير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها وانفاذها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب بوفاة ابن ابي العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا ايها الاستاذ المراد وربحنا الغرم ونحن نصرف الآن هذه الدنانير في الراحه من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والمتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جعلتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الأتراك يعرف بالاعسر من وجوههم ومفسديهم وأبو علي ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا ايلا وكان هاربا مستتراً وقال لي : قد خدمتك الخدمة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد عمرة ذلك ورعايته . فقلت : ما الذي تريده لا يبذل جهدي فيه . قال : عرفت حالي في وقوع الطلب لي ومتي ظفري قنلت أو بقيت على جملي في التوقي والتخفي لم يكن لي مادة أمشي بها أمرى واستر من ورائي واريد أن تخاطب صاحب ابا القسم بن مما في بابي وتذكره بخدمتي وحرمتي ^(١٠١) وتساله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وايماني . قلت : أفعل ولا اترك ممكنا في ذلك . فشكرني وانصرف وبأكرت أبا القسم فقلت : جاءني البارحة أبو علي ابن الموصلية ورأيت على صورة يرحم في مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وانما اعددها لمثل

هذا الوقت ومتى لم^(١) تخلصه وتلطف في أمره هلك في وقوعه واستتاره .
فقال لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمذرتك فاما وانت حاضرها فلا
عذر لك . فراجعته وقال لي : أنت تلقي عميد الجيش دائما وهو يميل اليك
ويتوفر عليك نغاطبه وتحمل رسالة عنى بما تورده عليه . فسررت بذلك
وظننت انني سأبلغ الغرض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار
وهو خال نغاطبته في أمر ابن الموصلية ورقفته وسألته كتب الامان له
فقال افعل وتبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه
وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في نفسي ليس لهؤلاء الاشرار
عندي امان ولا أرى استبقاءهم على كل حال فان أردت ان تتنجز الامان
على هذا الشرط فما امنعك بعد ان يكون على بينة من رأيي واعتمادي .
فقبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقني عنه ورجعت الى
أبي القسم فعرفته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احببت ان تشركني
فيه وتسمعه بغير اسناد مني وربما أهمله . وعاد الى ابن الموصلية من بعد في
مثل الوقت الذي قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له
ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقني وهو عاتب مستزيد على
ما حدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وابي اسحق صاحب
أبي القسم بن مما فسألها مثل ما كان سألنيه^(٢) وعاودا خطاب أبي القسم
وتنجز له الامان فساءمت مديدة حتى أخذته أبو الحسين بن راشد .
وكان لعمري من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبتة أبا جعفر الحجاج

عند حصوله بالزمانية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بمن قدمنا ذكره . فتلف مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصهما واستنقاذهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثمانية الا اننا اوردناه في هذا الموضع لاتصال بعض الحديث ببعض . وتقدم عميد الجيوش عند مورده بسمل أبي القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه وانفذ اليه الى واسط فسمل وضربت رقبتة بعد السمل وطيف برأسه في جانبي مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الاحد ثمان بقين من ذى الحجة

﴿ ذكر ما عمله عميد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه ﴾

فوض الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد المال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة القدم المتقدمة وفي العفة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانحرس بحفظه ما كان متشذباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الي أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى علي الديوان وأمر الا تراك الي أبي محمد عبد الله بن عبدالعزيز وأبو غالب سنان ابن عبد الملك يتولى الديوان وأقر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي علي ديوان السواد وأبو منصور^(١٠٣) الاصطخري خليفته عليه وأبا الحسن محمد ابن الحسين بن سابويه علي ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر علي ديوان الخباصة وأبا منصور ردا عا دار (كذا) بن المرزبان علي الاشراف

في ديوان الجيشين وقلدا بانعيم المحسن بن الحسن واسطا وضرب ضربا قريفة
الدينار الصاجي به على خمسة وعشرين درهما وباقي القود على حسب ذلك
واستعرض الجرائد وميزالناس واسقط كثير من الحشوة ورد جميع الاقساط
لسائر الطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوما وامتنع
من تسليم ما ينحل من الاقطاعات الا بالاقساط واقطع جماعة على هذه القاعدة
فلو تمادت به المدة على خلو الذرع والطمانينة لسقطت الاقساط بالواحدة
لكنه منى من أني جمع العجاج بمن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع
ترتيبه وتدييره وسيأتي ذكر ذلك في أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلا
أعف ولا أظلف نفسا من عميد الجيوش ولقد رفع المصادرات وأزال
المجازفات رفعا وازالة اقتدى به جميع ولاية بهاء الدولة على بلاده فيها وصار
له الاسم الكبير والذكر الجميل بها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام انه توفي سنة ٤٠١ عن احدى ومخمين سنة وكان
أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فجعل أبا على برسم خدمة ابنه صمصام الدولة .
وفي تديره أمور العراق قيل انه أعطى غلاما له دنانير وقال : خذها على يدك وسر
من النجمي الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يأخذها واعرف
الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البلد كله فلم يلقني أحد . ودخل
غرة الرخبي وقال : مات نصراني مصري ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال
فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخبي : فيحمل الى خزنة مولانا الى ان
تتيقن الحال . فقال : لا يجوز ذلك . ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

﴿ ونمود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السياقة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد
يحيى الجهرمي القاضي

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعي
المعارض المعروف بخباط

وفيه توفي أبو الفتح القنائي الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين منه قتل أبو عبد الله بن الحيري أبا الحسين
ابن شهرويه وأبا عبد الله المستخرج وابنه في داره بالموصل

﴿ ذكر الحال في ذلك ^(١٠٤) ﴾

حدثني أبو الحسين بن الخشاب البيهقي الموصلي قال : كان ابن الحيري
يبيع الخنزف بالموصل ثم ضمن كوازكه وتنقل من حال الى حال حتى نظر
في جميع أبواب المال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبي عامر الحسن بن
المسيب . وكان ارتفاع البلد مشتركا بين الحسن وبين معتمد الدولة ابي المنيع
قرواش وكاتبه أبو الحسين بن شهرويه وكان ابن الحيري يستطيل على
أبي الحسين بالاسلام وبان صاحبه الامير ويتبسط عليه في المعاملة والمناظرة .
فأقام ابو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمعتمد الدولة من البلد
والارتفاع ورى ابن الحيري منه بمن هو أشد قحة وثقل عليه أمره فعمل
على الفتك به وبابن شهرويه وشرع في ترتيب اسباب ذلك . وكان معه
جماعة من الرجال الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العمارة فوافق

قوما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت في بني هائدة) ليلا ونهاراً
ويتقربوا حضور ابن شهرويه وابي عبد الله المستخرج فاذا حضرا أوقموا
بهما ووضعوا عليهما. وتقدم اليهم بان يظهر وا في منازلهم وعند رفقاتهم
انهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلته بظاهر الموصل
ومعتمد الدولة مخيم بالحصباء يريد الانحدار الى سقي الفرات وهو عليل قد
بلغت العلة منه وأظهر ابن الحيري العلة وشكر له^(١) وتأخر في منزله. فركب
اليه أبو الحسين بن شهرويه وأبو عبد الله لعيادته على عادة كانت لابني
الحسين في مغالطته ومناقضته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو
ياسر النصراني وكان متهما فقال له أبو الحسين: لم لا تساعد علي
عيادة هذا الصديق؟ فقال له مازحاً: يجوز أن يسلم منا من يعرف
خبرنا. وتم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى
حجرة عليها باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج في
الدار الاولى ونزل الرجالة من الغرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا
أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمى
نفسه الى دار قوم حاكمة فاتبعه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج
الثلاثة من الدار وطرحوا علي الطريق. وحل ابن الحيري رجله وخرج من
سرداب قد عمله تحت الارض في داره الي درب يعرف بفندق عروة على
بعد من بني هائدة واستتر واخفى شخصه وقد كان استظهر باخلاء داره
وتحويل ما كان فيها من ماله وثيابه. وبلغ الخبير معتمد الدولة فركب في
الحال على ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده. وأظهر

(١) لعله: وشد رجله

الحسن بن المسيب الانكار لما فعله صاحبه وراسل معتمد الدولة يمهده بالتماسه
والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة أبو سنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم
على ابن الحيري كالضيف له فلما جرى ماجرى بادره راباً على وجهه الى البرية
وانحدر معتمد الدولة الى العراق. وظهر ابن الحيري وخرج الى حلة الحسن
وأقام عنده عنده فيما فعله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادرهم. واعتل
الحسن علة قضي فيها وقام مرشح أخوه في اماره بنى عميل بعهده وانتقل
اليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيري حتى أذم له
وعاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن ابى الوزير عداوة^(١٠٦)
لانه سعى به الى مرشح حتى قبض عليه ونكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو
القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيري وأغروا
مرحاً به وأغروا صدره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة
تشمّل على نيف وخمسين الف دينار فأثاروا ذلك وحصلوه ثم سملوه فمات
ودفن ونبتت له أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه
من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الحيري بحديث استطرفته
فلورده قال: اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطعمه اياه ويهرب الى
الشام فسأله أن يحضر في دعوته فحضر فقدم اليه بطيخاً مسموماً فقال له
الحسن: تقدم يا ابا عبد الله وكل. فأظهر له السم وقال لابى الفتح ابنه:
أجلس وكل مع الامير. فجلس وأكل ومات وتراخت مائة الحسن فماش
قليلا ومات. وتجددت بين ابى الحسن ابن ابى الوزير وابى القسم بن مسرة

وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مرح بن المسيب وكثر عنده حاله وماله
وأغراه بنكبته ومصادرته فقبض عليه وقرر أمره على جملة أخذها منه
وخاف عاقبة ما عامله به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وان
أقلت من يدك هجاءك ومزق عرضك . فقتله وشق بطنه وملاه حصي
ورمى به في دجلة فاتفق ان وجدته امرأة كانت تنسل على الشاطئ
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انتض^(١٠٧) كوكب
في برج الحمل والطلع آخر الثور أضواء كضوء القمر ليلة التمام ومضى
الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأى العين وتشقق
بمد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس العيارون دار
ابى عبد الله المالكي للفتك به وكان ينظر في الموارث وبعض معاملات
ابواب المال وفيه جزف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا ابا طالب بن عبد
الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر ابى عبد الله على ابنته فقتلوه . وقتل
العيارون في هذا اليوم ايضاً حماد بن السكر الشهر ونى وكان وجهاً من وجوه
الرساقية وأهل الرفق والعصبة

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحاج
الخراسانية الى بغداد وعبروا بأسرهم الى الجانب الغربي ثم وقفوا عن
النوجه لخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابى جعفر الحجاج
بالسكوفة وانتشار العرب من بني خفاجة وبني عميل في البلاد وعادوا

الى بلادهم في يوم الخميس لعشرين منه وبطل الحج من المشرق في
هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد
الرحمن بن عروة مطلقاً من اسر بني عقيل

ذكر الحال في أسره وادالاقه

كان قد خرج مع أبي اسحق ابراهيم اخي ابي جعفر الحاج ناظرآ في الاعمال
وتمشية أمور المسكر فلما وقعت الوقمة بينه وبين ابي الحسن بن مزيد ودعيح
وبني عقيل يباكر ما وانهمز اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابتاعه
ابو الحسن رشا بن عبد الله الخالدي منه بمال قررره عليه وضمن أبو
بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بندار المستخرج والحسين بن
بركسه غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد
العلوي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو على الحسن وأبو الحسين
ابنا بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلاث سنين وشهورا ومضى لسبيله
وبقي الامير ابو على وملك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي
في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد لثاني يقين منه ورد الامين أبو عبد الله بنداد عائداً
عن أبي جعفر الحاج بن هرمز فيه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسطة لما اوردها على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو علي وأصعد أصعد معه وعدل من النعمانية الى أبي جعفر فلقية بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب أبو القسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عاز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى الدخول في جملته ووعدته عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجباً الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما اخبرني به القاضي ^(١٠٩) أبو العباس

احمد بن محمد البارودي)

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عاصرة والعصية له منته واقفة . وكانت في ابي العباس شدة تغلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيراً من أمره . فاتفق أن توفي الاصفهذي الاكبر ابن أخي السيدة والدة مجد الدولة وفاة أهم أبو

العباس بأنه در عليه وسمه وطابت السيدة منه ما قدره ماثنا ديتار لاقامة
 رسم العزاية فقال في جوابها : لو اشتغلت بما يعطاه الجند المطالبون لكان
 أولى من تشاغلها بعمل المواتم للموتي الماضين . فاغتاضت وقالت :
 صدق وكيف يقيم مأتمه من قتله . وبلغه قولها فأسر الاستيحاش منها وعلم
 ما وراءه من تغير رأيها فراسل أبا لقسم بن الكج القاضى بالدينور واستدعي
 منه مطالعة بدر بن حسنويه بامرہ وأستئذانه في خروجه الى بلاده
 وتجديد الوثيقة عليه له فخطب ابن الكج بدرآ على ذلك فقال : الرأى له
 أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله بيده ويتلطف في اصلاح السيدة . فلم
 يقبل أبو العباس هذا الرأى منه لانه خاف السيدة وعاود بدر بن حسنويه
 فقال : أما ما عندى من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من
 غير ذلك فله عندى فيه كل ما يحبه ويوثره . وأقام أبو ^(١١٠) العباس بعد
 السنة الاولى سنة أخرى حتى حوز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله .
 وكان يعتقد الثقة بابى على الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير ففاوضه
 أمره وما قرر عليه عزمه . وكان أبو على ذا حيلة ومكيدة وكرامية له
 وعداوة فقال له : الصواب فيما رأيتہ فان أحداً لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه
 واذا فارقت مقامك لتفلك بدر بن حسنويه بساوة وقام بموتك ونصرتك
 وتشديد امرك وخاف السيدة والجند منه فنزلوا على حكمك وعدت
 جديد الجاه قوي الامر . قال القاضى أبو العباس : فحدثني أبو الحسن
 الندارى وكان كاتب ابي العباس الضبي على مكاتباته وسره قال : جاراني
 الكافي أبو العباس ما أشار به عليه الخطير أبو على فقلت : قد غشك وما

نصح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت
عن تقديرك . فقال ما كان أبو علي يشير بغير الصواب مع احساني اليه
وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته
ورحله واثقاله وغلماه وكانوا سبميين غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنه وأبو
الحسن البندارى كاتبه و غلام تركي من غلماه وقرر من حواشيه بمن
احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد
شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند والتدب الجند الخطير أبا علي لخطابهم
وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخرائن وأخذ الاموال ومزق
الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظاهرة والاستحقاقات
كثيرة فان قنعتم بما كان فخر الدولة يطلقه لكم ^(١١١) قمت به وبذلت
الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقت عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا
لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا
وعرفوا من صحته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتديرك وقنعنا بما بذلته لنا من
نفسك ولك علينا السمع والطاعة والالقياد والمساعدة . فتولى الامر واخذ
ما كان في دار الكافي ابي العباس وكان كثيراً وتبع أمواله وأموال
أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره في الكتب باحمد بن ابراهيم المخل وعلى
المنابر بالطن والتمرح والوقية والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساءته به
والغض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه
ولا احد من أصحابه لكنه أتقذ اليه بن يقيم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك يسيراً وينفق من عنده كثيراً حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم سوداً ثم سأل اعفاه مما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى . ووافاه أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جاهه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد على فعله . قال القاضي أبو العباس . وكنت اذ ذاك ببروجرد فاستشارني أبو الحسن البنداري عنه في امره فقلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع من أملاكه واقطاعاته وينزل عنه لمن جعل له فيلطف السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن ابني علي الخطير به فانه اذا فصل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن . يحتاج لهذا الى نحو مائتي الف دينار ونحن فارقتنا ^(١١٢) مكاننا وأفسدنا أمرنا من أجل مائتي دينار وامتنعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فبادر ابو سعد محمد بن اسمعيل بن الفضل من همدان الى الري مدلاً بوصلة بينه وبين السيدة وبما له من الحال الكبيرة والضياع الكثيرة والمادة الواسعة والمكنته التامة . وكره بدر بن حسنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان ينقم عليه قبيحاً عاملاً به فأخذ أبا عيسى شاذى بن محمد ومعه أبو العباس الضبي الى الري في ثمة آلاف رجل ليعيده الى نظره ويرده في الوزارة الى أمره وكتب في ذلك بما اكده وأشار بالمعمل عليه وترك خلافه فيه فلما نزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد أنا العباس بان : « أدخل فان الامر ممهد لك والرضا واقم

بك» وانفذت اليه ثقات كانوا له في القوم بان «الباطن فيك غير الظاهر لك وقد رتب الامر على القدر بك والقبض عليك». فخاف ورجع وتقلد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بماله واستغلال أملاكه وهادي مجد الدولة والسيدة بما ملأ عيونهما به واعطاهما وأعطى الاكابر ما استخلص نيأهم فيه. وكان شديد العجرفة عسوفاً في المعاملة متهجماً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب الى بروجرود بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي الى الوزارة وسام بدوا ان يخاطبه بالوزير فامتتع من ذلك وامتتع أبو علي من خطابه بسيدنا وانتهى ما بينهما الى الشر والمباينة والمكاشفة بالقيح والعداوة^(١١٣) وكتب الخطير الى اصحاب الاطراف يعثهم على بدر بن حسنويه ويفريهم به ويهون عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان ذلك من أقوى الاسباب فيما خرج اليه معه. وسند كر شرح هذه الجملة وما انتهت اليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوره انفاً بمشيئة الله تعالى

(ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد بن الفضل)

(وما عامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه)

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال: كان أبو سعد بن الفضل ينظر في أعمال همذان والمهين وسهر ورد واهر من قبل مجد الدولة وبمطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا معيناً ومبلغاً مقنناً. فشرع بدر بن حسنويه في ان يتساع خاناً بهمذان ويفرده باسمه ويقيم فيه بيعاً يبيع ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت الجمولات كلها واصلة منها وعمولة

فيها وبذل له في ارتفاع هذا الختان اذا تقرر أمره الف الف ومائتا الف
 درهم . وأنفذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعتده على
 الراغب في ضماه . وشق على أبي سعد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه
 طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم على ان يقصدوا
 أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلاً في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف
 النيرماني لأنه برسم النيابة عن بدرهمذان^(١١٤) فقصدوه وكبسوا الدار
 وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجر د . وادعى انه قد نهب منه جملة
 كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في
 الاعتراض على ضياع أبي سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ
 منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد
 لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عنبر (لرجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض
 على ضياعي » . وبلغ بدر ذلك فاحفظه . وقبض على الخطير أبي علي بالري
 فبادر أبو سعد ابن الفضل طامعاً في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأنفذ
 أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذي في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة
 له وجرى في ذلك ما قدمنا ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فاقام
 عليه ستين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه
 في زيبيل من سطح دار وقصد بدر بن حسويه فاشعر به حتى حصل بالكرج^(١١)
 وتم اليه الى سابور خواست فاحسن تقبله واكرم منزله وحمل اليه ثمانمائة
 رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حمل سكر أبيض ولم يكن حمل مثل ذلك

الى أبي العباس الضبي لأنه علم ان أبا سعد واسم المروءة كثيرا تتجمل ووصل
اليه من هذا الممول ما وصل فلما انقضى يومه حتى فرقه واستعمله وأقلم عنده
أياماً ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج
بتقرس كان عرض له وأتخذ أبا القسم سعيداً ابناً للنيابة عنه في قضاء حقه
وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبى سعد على صاحبه
وسارا^(١١٥) داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبي العباس . فلما كان في آخر
ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في محفة ودخل داره وهو يخرج من
بيت الماء ويشد سراويله وتلقاه وقبل صدره في المحفة وخاطبه أبو العباس
بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخاطبه
بالاستاذ الرئيس فلما التقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة
ان يعلمه ان الصرف لا يزال اسمه من الوزارة ولم يجتمع ابداً هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مهذب الدولة داره بالصليق فوسع صحنها وعظم
أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات
والساج الشئ الكثير فجاءت أحسن دار وأفخمها وأجلها وأعظمها . وقد
رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوى الهمم الكبيرة منهم وما
شاهدت صحناً كصحنها في اتساعه واتساعه وكانت راحة لدجلة ولهاروشن
وشبايك عليها . وتفضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع مائة حتى قلمت
أساساتها وجعلت دكة في تعني آناها . وكان سبب ذلك ان باع المال في أيام
الفترة بعضها على أرباب الاقساط وطمع الجند بهذا الاتداء فأتوا على جميعها

وفيهما خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان
الى فارس على استدار

﴿ شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أصدد أبو الحسن الى بغداد مع صاحب أبي القسم بن ممالق
القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا (١١٦) من أمره ما كان مستورا خافياً
وقبض على جماعة من التجار وصادرم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل الجائليق
ووكل به وبالغ في الغض منه واستعمال القبيح معه . وحاول في القبض على
أبي يعقوب العلوي ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبي الحسن بن يحيى في
عوده الى واسط وانحلال أمر أبي نصر سابور وانتقاض قواعده استتر
وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالبطيحة وتوجه
منها الى فارس بمرقعة تعويلاً على حال كانت بينه وبين أبي الخطاب . ونزل
على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل فاكرمه وشرع في مرأسلة بهاء الدولة
من داره في أمور كثير الكلام فيها عليه فتجمع أبو العلاء منه وخاف
أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متغضباً عليه . وقبله بهاء
الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأنفذه الى ناحية شق الروذان
وكانت يومئذ مفردة للخاص فديرها وقرر ارتفاعها وحمل الى بهاء الدولة
منه ما قامت سوقه عنده به وثقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ
ذلك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سودمند بعده . وتوجه بهاء الدولة
الى الاهواز لقتال أبي العباس بن واصل فقبض الوزير أبو غالب على
أبي الحسن وحبسه في دار الملكة مدة حتى بلغت منه الضغطة والشدة .

ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق .
 فاشفق ان يكتبه باقاده الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من محبسه
 (١١٧) وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور (١) على
 كرمان واستأ كل أموالها ومنعني مما كنت أرجو حصوله منها وعلمت على
 أن أخرجك إليها كالمقرر لارتفاعها فاذا ثبتت قدمك واستقرت الدار بك
 قلدتك وسلمت أبا غالب اليك لتستقصي أمره وترجع منه ما أخذه واحتججه
 وأعلم أن المحنة قد بلغت منك وأنت محتاج إلى ما تعيد به تجملك وقد وقعت
 لك إلى أبي عبد الله بن يوسف التسوي بعشرين ألف درهم تصرفها في ذلك
 وينبني ان تسبني اني فسا وتستوفي هذا المالك وتبتاع به رحلا وبها ثم فاني
 سأبعثك الى هناك وأقرر ما بيني وبينك وأفذك . وحمل اليه ثيابا من خزائنه
 ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراءه من الاعتقاد سليماً .
 ووافق يوماً من الزط على أتباعه والنتك به فمضوا واعترضوا القافلة التي
 كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصر به دلهم عليه فارجلوه من
 دابته وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رهائن ونحن نأخذك وننتهلك
 الى ان يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق الى بعض الشعاب وذبحوه وخلوا
 عن القافلة ولم يعرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السيرافي ذو السمادتين الوزير . وفي تاريخ الاسلام انه تصرف
 بالاهواز وخرج الى شيراز وسحب فخر الملك فاستخلفه بيمداد ثم توجه الى فارس
 للنظر في الممالك بمحضرة سلطان الدولة فناخسرو وخلف الوزير جعفر بن محمد
 (بن فسانجس) فلما قبض السلطان على جعفر ولاء الوزارة . وفي آخر أمره وقع
 خلف بين الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب خاول^(١) يخاف ان يتصل بيهاء الدولة من جهته فاحضره ووعده الجميل ومعاملته به وأطلق له ثقة سائفة وكان يراعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله الفسوي وحدثني معه انه بلغ من^(١١٨) مراعاة بهاء الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أنفذ اليه بأحد خواصه من الفراسين وقد هنجم غلمان انجيلول بشيراز وكانوا ألفاً ومائتي غلام وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب ابن خاف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدي وسبعين وثلثمائة ليزدجرد منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح في المشاهد وتعليق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض على أبي غالب محمد بن علي بن خلف وتقلد الوزارة أبو الفضل محمد بن القسم بن سودمند في روز خرداد من ماه (.....) الواقع في يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول

﴿ ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر في تقليده ﴾

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز^(١١) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك إلى ان تقلد عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بعد وفاته إلى كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خاف من سيراف وعرف عوده من كرمان بعد ان فعل في تقرير أمورها ما فعله وحمل إلى الخزانة من مالها ما حمله ووقع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به قبض عليه ونكبه واضطره إلى التبذل والتسلم في تصحيح ما قرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب إلى بهاء الدولة رقعة جعل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامرأته وسمى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلا كثيرا . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ما تكلم عليه به في أمر تركة الفرخان وما أخذه منها فأجابه إلى ما أراده ووافق على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بعده . فلما كان في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير أبي غالب بقميصين ورداء على زي المنطلين والمنكوبين وحضر مجلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد في الدهليز . وكان قد رب أمر القبض من الليل ووافق كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبي غالب فقبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وألزم الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب مائة الف دينار قاسانية قيمتها أربعة آلاف الف درهم من نقد الوقت وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه الي بعض العسف والارهاق من غير ان يمكنه (١)

(هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)

(١) وفي الوزير نحر الملك أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوماً في سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جمعه فليهب في وصفه وأطنب وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البويهية من جمع بين الكتابة والكفاة وكبر الهمة والمروءة والمعرفة بكل أمر مثله فان أعيان القوم أبو محمد المهلبى وأبو الفضل ابن العميد وأبو القاسم ابن عباد وما فيهم من خير الأعيان وجمع الأموال مثل نحر الملك (٢)



**THE ECLIPSE OF THE
'ABBASID CALIPHATE**

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

HISTORY OF HILÄL AS-SÄBI,
(PART 8)

BY

HILÄL IBN AL - MUHASSIN AS - SÄBI,
(DIED 448 A. H.)

VOLUME 4

DEALING WITH THE EVENTS OF 5 YEARS :
389 - 393 A. H.

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,

DISTRIBUTOR :

AL - MUJTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0023349204

DS
272
.I24
v.3

Ø735Ø287

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU15329755